القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة الثلاثون العدد 94500 الأحد 31 آذار (مارس) 2019 – 24 رجب 1440 هـ
Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

حافظ قائد السبسي: منفتحون على تحالفات جدية

حيد الجزيل قرية يمنية تختزل اسرار العمارة

قطر والرياضة: خطوة خطوة نحو العالمية

الجزائر: معادلة الجيش والرئاسة والحراك
04

شباب تونس والأحزاب: قطيعة أم عزوف؟
28

مصر: معارضة التعديلات في الوسط الفني
30

الجولان المحتل: ما جديد هدية ترامب؟

استكمل الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قرار نقل السفارة الأمريكية إلى القدس المحتلة بقرار آخر يعترف بالسيادة الإسرائيلية على أراضي الجولان المحتل منذ حرب 1967، في استهانة فاضحة بالقانون الدولي وانتهاك غير مسبوق لمبدأ رفض السيطرة على الأرض بالقوة. وإذْ تسجل هذه الإدارة سابقة خطيرة في العلاقات الدولية، فإنها لا تبدو مستغربة من جانب ترامب الذي اعتاد على تقديم الهدايا الثمينة لدولة الاحتلال الإسرائيلي. وما عدا الإدانات اللفظية فإن واقع الحال في الهضبة لم يتغير وظلّ يشير إلى أن النظام السوري قد تخلى عنها بالسهولة التي خسرها فيها، وسحب قواته من الجبهة التي لم تكن ساخنة في كل حال، ونقلها إلى الداخل السوري لتشارك في قمع الانتفاضة الشعبية.

(حدث الأسبوع، ص 8ــ15)

Price List
■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا
Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

تقارير اخبارية

قمة تونس العربية:

أزمات عربية متصاعدة وانتظارات ضئيلة

تحاول قمة تونس أن تحقق نوعا من الاستثناء في ظل وضع عربي صعب وشائك لا ينبئ بإمكانية حصول أي اختراق.

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تحتضن تونس اليوم القمة العربية الثلاثين بعد أكثر من ستة أشهر من الاستعدادات على مختلف المستويات حتى تستجيب هذه القمة للحد الأدنى على الأقل من تطلعات الشعوب العربية، في خضم الخلافات العربية–العربية المزمنة والضغوط الأمريكية المتصاعدة لتمرير صفقة القرن.

صحيح أن الجماهير في العالم العربي لم تعد تنتظر الكثير من القمم العربية بعد أن أصيبت في العقود الأخيرة بكثير من الإحباط وخيبة الأمل من هذه القمم التي باتت مناسبة للتلاقي بين القادة العرب، أو من يحضر منهم، لا غير. ولكن تحاول قمة تونس أن تحقق نوعا من الاستثناء في ظل وضع عربي صعب وشائك لا ينبئ بإمكانية حصول أي اختراق. فقد تنجح القمة – على المستوى الشكلي على الأقل – في تجميع العدد الأكبر من القادة العرب مع حضور على أعلى مستوى كل من قطر والسعودية ولبنان والعراق وفلسطين والأردن والكويت وليبيا وغيرها، لكن على مستوى القرارات والمخرجات فأن هناك تطلعات كبيرة بأن تقدم مبادرات للصلح في عدد من الأزمات المشتعلة في المنطقة.

في هذا السياق سبق وأن عبّر وزير الخارجية التونسي خميس الجهيناوي لـ«القدس العربي» أن «تجميع هؤلاء القادة على أرض تونس هو في حد ذاته نجاح للقمة ويمكن اعتباره خطوة أولى على طريق المصالحة».

فلسطين ومنع التطبيع

فلسطين تبقى هي الهم الأول والقضية المركزية لدى الشعوب العربية. أما بالنسبة للقادة العرب الذين يلتقون اليوم في تونس فلا يمكن تصور قيامهم باتخاذ موقف صارم تجاه الكيان الصهيوني مما يحصل في فلسطين وفي الجولان السوري المحتل، لأن قرارهم رهن القوى الكبرى. كما أن عديد هذه الدول تهرول نحو التطبيع مع الكيان الصهيوني وتسعى لكسب وده.

ولعل الكيان الصهيوني هو أكثر من يدرك حالة الوهن والعجز التي تمر بها المنطقة العربية لذلك فهو يمعن في التصعيد، فيقصف المواقع والمدنيين ويستحوذ ويفتك بالأراضي سواء في فلسطين أو في سوريا. ويجد الصهاينة في اعتداءاتهم تلك تأييدا أمريكيا منقطع النظير من سيد البيت الأبيض دأب على منح ما لا يملك لمن لا يستحق ويخشى سطوته وبأسه وبطشه المجتمعون في قمة العرب. وهذا ما دفع وزير الخارجية الفلسطيني رياض المالكي إلى تذكير زملائه وزراء الخارجية العرب أثناء اجتماعهم أمس الأول الجمعة بقرار القمة العربية عام 1980، القاضي بقطع الدول العربية علاقاتها بأي دولة تنقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس. الوزراء العرب لم يرتاحوا لدعوة المالكي، وحين سأله أحد نظرائه مستهجنا إن كان يريدهم أن يقطعوا علاقاتهم بأمريكا، رد المالكي مستهجنا، على الأقل غواتيمالا.

المالكي وفي تصريحاته للصحافيين وجه رسالة للقمة من أجل إعادة الاعتبار للقضية الفلسطينية ومد يد الدعم بدل الخذلان وحذر خلالها من إقرار الإدارة الأمريكية المزيد من القرارات لصالح الاحتلال الإسرائيلي. وقال: «مرة أخرى يصدر نظام الاحتلال الإسرائيلي، الذي لا يملك الحق ولا السيادة، قراراً بإغلاق جزء أصيل من المسجد الأقصى، في محاولة جديدة للتحضير لتقسيم المسجد، هذا الخطر المحدق الذي يتزايد يوماً بعد يوم، أمام أنظارنا، ونشهده ويشهده العالم في بث مباشر، دون أن نستطيع إيقافه أو لجمه».

ودعا المالكي «لإرسال رسالة جدية للولايات المتحدة الأمريكية، والاتحاد الأوروبي، وافريقيا الشقيقة، إلى أمريكيا الشمالية والجنوبية وكل بلاد وقارات العالم، بأن فلسطين ليست بيانا أو قرارا نظريا في عقولكم وقلوبكم، دعونا نرسل فلسطين بندا جوهريا في خطابنا واتفاقاتنا الاقتصادية والسياسية مع الدول الأخرى». وناشد المجتمعين بتنفيذ قرار توفير شبكة الأمان المالية للحكومة الفلسطينية بمبلغ 100 مليون دولار شهري كما أقرت في قمم سابقة، للمساعدة على الصمود وتجاوز الضغوط الإسرائيلية والأزمة المالية التي تمر بها الحكومة الفلسطينية.

طرف في الصراع

أما يمنيا فلا ينتظر أن ينبثق عن القمة ما يشفي الغليل ويحقن دماء اليمنيين التي تسيل في شتى ربوع هذا البلد الذي نعت في عصر ما بأنه «السعيد» ونشأت في ربوعه حضارات لا يمكن إلا أن يقف المرء أمام شعبه العريق الضاربة جذوره في القدم، إجلالا واحتراما. فالدولة التي ساهمت ماليا في الإنفاق على هذه القمة بسخاء كبير، وحظيت بالحفاوة والتبجيل من قبل شقيقتها المنظمة لهذه القمة، هي طرف رئيسي في هذا الصراع أو هذا الجرح النازف إن صح التعبير.

وبالتالي فإن قرارات القمة بشأن اليمن ستفتقد إلى الحياد ولن تساهم في حقن الدماء ولن تجد الحلول الكفيلة لوحدة شعب الملكة بلقيس الذي دمرته الانقسامات المذهبية والقبلية والسياسية وبات مطمعا لمن هب ودب. كما أن أطفال اليمن لن يجدوا المناخ الملائم للعيش بسلام بعيدا عن القصف وسوء التغذية والانقطاع عن التعليم بعد هذه القمة.

على الهامش

أما فيما يتعلق بالملف الليبي فقد عقد امس اجتماع للرباعية على هامش أعمال القمة العربية ضمت الاتحاد الافريقي والاتحاد الأوروبي والجامعة العربية أكد خلاله المجتمعون على دعم مبادرة غسان سلامة للسلام وللتوافق بين الليبيين. وفي الحقيقة فان التطلعات من القمة ان تتخذ قرارات عربية لحل الأزمة الليبية ليست كبيرة باعتبار ان الأزمة خرجت منذ زمن من العباءة العربية وباتت محسومة – حسب عديد المراقبين –»أطلسيا» بين فرنسا من جهة وايطاليا من جهة أخرى، فلا ينتظر الكثير من الجامعة العربية عموما لأن الملف الليبي قد تم تدويله منذ عملية الإطاحة بالقذافي، وبعض العرب من دول الجوار أو من غيرها ليسوا إلا وكلاء للدول الكبرى في هذا الملف. فليبيا بات مصيرها بيد مستعمريها السابقين أي فرنسا التي كانت تحتل جنوبها، وايطاليا المستعمر السابق للشمال والذي يرعى المصالح الأمريكية والبريطانية في هذا الصراع.

وبالتالي فإن حل الأزمة الليبية هو رهين تفاهمات هذه الأقطاب الكبرى التي يلتزم بقراراتها لاعبو الصف الثاني من الوكلاء العرب وغير العرب، ثم أطراف الصراع الليبي والميليشيات التابعة لهم. وبالتالي فإن الجامعة العربية وأعضاؤها هم خارج دائرة القرار بشأن الأزمة الليبية التي تبقى رهينة جهود أممية توفيقية على غسان سلامة أن يقوم بها بين الكبار فيلتزم بها الصغار طوعا أو كرها. وبقي مقعد سوريا وعودتها إلى الجامعة العربية السؤال الذي طرح نفسه بإلحاح في كواليس القمة رغم أن جدول أعمالها لم يطرح هذا الملف بشكل رسمي.

دعاية لتونس

ويتفق جل التونسيين على أن المستفيد الأبرز من تنظيم هذه القمة هي تونس التي تبعث برسالة إلى العالم وإلى أشقائها العرب بأنها استعادت عافيتها وعادت لها القدرة على تنظيم أهم التظاهرات الإقليمية والدولية في شتى المجالات، وأنها عادت أيضا للعب دورها القديم في المساهمة في لم شمل العرب، وهي التي احتضنت مقر جامعة الدول العربية خلال ما يزيد عن عقد من الزمان إضافة إلى أنها بقيت دولة المقر للمنظمات التابعة للجامعة مثل مجلس وزراء الداخلية العرب والمنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم واتحاد إذاعات الدول العربية وغيرها. كما أن تونس هي التي احتضنت منظمة التحرير الفلسطينية بعد مغادرتها بيروت سنة 1982 على إثر الاجتياح الصهيوني لعاصمة بلد الأرز.

وبالتالي فإن الخضراء التي كانت على الدوام فاعلا هاما على المستوى العربي تواصل لعب دورها لا غير من خلال احتضان هذه القمة، وما الحضور اللافت للقادة العرب لحضور هذه القمة سوى اعتراف ضمني لها بأهمية ما لعبته من أدوار سابقا في إطار العمل العربي المشترك ومساهمتها في ترسيخ التضامن العربي واقعا. كما أن الحضور الكبير للقادة العرب هو تتويج لسياسة النأي بالنفس عن صراعات المحاور التي دأب عليها رئيس الجمهورية منذ توليه للحكم سنة 2014 بعد أن أدخل من سبقه البلاد في صراعات لا قدرة لها على تحمل عواقبها، ويتفق جل الطيف السياسي التونسي على أن المنجز الوحيد الذي يحسب للباجي قائد السبسي خلال فترة حكمه هو نجاحه في السياسة الخارجية، ولعل اضطلاعه بحقيبة الخارجية زمن الرئيس الراحل الحبيب بورقيبة قد ساهم في هذا النجاح الذي يقابله فشل في عديد المجالات ومنها الاقتصاد.

من الاجتماعات التحضيرية للقمة

بعد مرور عام على «مسيرات العودة» غزة تواصل دفاعها عن الحياة والكرامة

مع إنهاء «مسيرات العودة» عامها الأول ودخولها عامها الثاني، هل ستتجه الأمور نحو تطبيق تفاهمات التهدئة أو إلى تصعيد عسكري قد يقود إلى «حرب رابعة»؟

غزة ـ «القدس العربي»: أشرف الهور

مع انقضاء العام الأول على «مسيرات العودة وكسر الحصار» التي بدأت أولى فعالياتها يوم 30 اذار/مارس من العام الماضي، لم يعد قطاع غزة الشريط الساحلي الضيق المحاصر من قبل إسرائيل منذ 12 عاما، كما كان سابقا، بعد أن أعيد بفعل تلك المسيرات الشعبية التي لا تزال تتوافد أسبوعيا عبر حشود جماهيرية كبيرة، رغم القمع الإسرائيلي العنيف باستخدام «القوة المميتة» من جديد إلى واجهة الاهتمام الدولي، لحل مأساة السكان الذين يفتقرون لأبسط مطالب الحياة اليومية.

ففي 30 اذار/مارس عام 2018 وبفعل اشتداد الحصار الإسرائيلي الخانق على القطاع المحاصر، والذي ضاعف من أعداد الفقر والبطالة، لتصل نسب الفقر لأكثر من 75 في المئة والبطالة تفوق معدل 51 في المئة ومعدل الدخل اليومي للفرد يصل إلى دولارين أو أقل، خرج سكان قطاع غزة في «مسيرات العودة وكسر الحصار» التي اختير لها هذا اليوم بعناية، لما يمثله من رمزية فلسطينية، حيث يصادف ذكرى يوم الأرض الخالد والذي يذكر الفلسطينيين بمأساة احتلال أراضيهم، وتحويلها إلى مستوطنات تقطع أواصر المدن والقرى والمخيمات، وتزيد من معاناة الشعب تحت ظلم الاحتلال.

أولى دلالات «مسيرات العودة وكسر الحصار» كانت توحد الفصائل الفلسطينية من اليمين إلى اليسار في خندق واحد، فكانت حركة فتح تقف إلى جانب حركة حماس، لتشارك جميعها في الاشراف على هذه المسيرات، من خلال الهيئة الوطنية العليا، التي تضم أيضا شخصيات وطنية مستقلة وأكاديميين ومنظمات المجتمع المدني، وهو ما حمل رسالة إلى إسرائيل مفادها أن الهم الغزي والمأساة التي يعيشها السكان بفعل الحصار يوحد الجميع في خندق المواجهة.

ومع بداية الفعاليات الشعبية السلمية التي استخدمت الحجر والمقلاع، وإشعال النار في إطارات السيارات، احتجاجا على الحصار والقهر الذي يعاني منه السكان، عادت غزة من جديد إلى واجهة الاهتمام، لتقول للمجتمع الدولي والمؤسسات الحقوقية أن هناك شعبا يعاني من ويلات الفقر ونقص الدواء وقلة المال يريد أن يعيش كباقي شعوب العالم، بلا احتلال أو ظلم.

ولوحظ أن الاهتمام الدولي بغزة زاد، بسبب غزارة الدماء التي سالت من المتظاهرين سواء الرجال أو النساء أو الأطفال، وحتى من المسعفين العاملين في الطواقم الطبية، والصحافيين الذين ما زالوا يحافظون على تواجدهم لنقل الأحداث من أرض الميدان.

فمنذ اليوم الأول لانطلاق المسيرات تعمدت قوات الاحتلال التي تلقت قبل ذلك أوامر عسكرية تنص على التعامل بـ«القوة المميتة» ضد المتظاهرين، ما أدى إلى سقوط الشهداء والجرحى في غالبية أيام الأسبوع، لتزداد الأعداد في أيام الجمع، التي تنظم فيها فعاليات شعبية واسعة في «المخيمات الخمس».

«القوة المميتة»

وسجل يوم 14 أيار/مايو الماضي، الأكثر دموية في تاريخ التظاهرات والفعاليات الشعبية، حيث استشهد بفعل استخدام القوة المميتة من قبل الاحتلال، أكثر من 60 شهيدا، بينهم أطفال، وإصابة آلاف آخرين، بجروح متفاوتة.

وذكرت آخر التقارير التي رصدت الأحداث، قبل تنظيم «مليونية الأرض والعودة» التي أقيمت أمس بمناسبة مرور عام على انطلاق المسيرات، أن الاحتلال تعمد قتل 273 فلسطينيا.

وذكر مركز «عبد الله الحوراني للدراسات والتوثيق» التابع لمنظمة التحرير الفلسطينية، أن حصيلة شهداء المسيرات السلمية على حدود قطاع غزة، بلغت 273 شهيدا، بينهم 51 طفلا، و5 سيدات، و115 إصابة بتر أطراف.

وأشار التقرير إلى أن 30 ألف مواطن أصيبوا خلال هذه الفترة، أكثر من نصفهم تم علاجهم ميدانيا، نتيجة استنشاقهم الغازات السامة التي يطلقها جيش الاحتلال بكثافة، فيما أدخل النصف الآخر للمستشفيات لتلقي العلاج، من بينهم نحو 4700 طفل.

وحسب التقرير فإن من بين الشهداء ثلاثة مسعفين، ونحو 670 مصابا من الطواقم الطبية، فيما استشهد اثنان من الصحافيين وأصيب العشرات في استهداف واضح من جيش الاحتلال للطواقم الطبية والصحافية، فيما لا تزال سلطات الاحتلال تحتجز في ثلاجاتها جثامين 11 شهيدا في مخالفة صارخة للقانون الإنساني الدولي.

وقد دفع سقوط هذا العدد من الشهداء والجرحى، المؤسسات الدولية والحقوقية، آخرها مجلس حقوق الإنسان التابع للأمم المتحدة، لاتهام جيش الاحتلال باستخدام القوة المفرطة والمميتة ضد المتظاهرين السلمين، ليؤكد تقرير المجلس أن بعض هذه الانتهاكات من الممكن أن ترتقي لمستوى «جرائم حرب أو جرائم ضد الإنسانية».

ومع تغول الاحتلال على المتظاهرين السلميين، شهدت فعاليات المسيرة تطوير أدواتها، لتستخدم بعض «الوسائل الخشنة» من خلال إطلاق «البالونات والطائرات الحارقة» ومشاركة شبان في فعاليات «قص السياج» الحدودي، وآخرين في إشعال النار في إطارات السيارات، ليتطور الأمر لحد تشكيل وحدات ناشطة في هذه الأعمال، آخرها أطلق عليه اسم «وحدات الإرباك الليلي».

تطور الأدوات

وقد سببت هذه الوحدات خسائر في الجانب الإسرائيلي، كان من بينها اتلاف أجزاء من السياج الفاصل، واحتراق مساحات واسعة من المناطق الحرجية على حدود غزة، وكذلك ازعاج جنود الاحتلال والإسرائيليين القاطنين في مناطق غلاف غزة من خلال فعاليات «الإرباك الليلي» التي يتم فيها تفجير عبوات صوتية، وتوجيه أشعة الليزر صوب الثكنات العسكرية، وإشعال النار وإطلاق أصوات صافرات الإنذار.

وفي مرات عدة تدخلت المقاومة الفلسطينية المسلحة، لترد على تغول إسرائيل على المتظاهرين، وكذلك على استهداف مقراتها، بزعم تصعيد فعاليات المسيرات الشعبية، لتندلع العديد من المواجهات العسكرية المسلحة، التي قامت خلالها إسرائيل بشن مئات الغارات ضد قطاع غزة، مستهدفة مواقع المقاومة ومنازل مواطنين، ومقرات مدنية، فيما ردت المقاومة بإطلاق صواريخ على مناطق الغلاف، وأخرى وصلت إلى أبعد من ذلك، وضربت على مرتين مدينة تل أبيب، للمرة الأولى منذ انتهاء الحرب الأخيرة على القطاع عام 2014 كان أعنفها الأسبوع الماضي، لتنتهي جولات القتال هذه بتدخل الوسطاء.

وفي مسعى للتوصل إلى حلول تنهي مأساة السكان، وتمنع وصول الطرفين «المقاومة وجيش الاحتلال» إلى حرب رابعة، خاصة وأن المقاومة حذرت في وقت سابق من مغبة استمرار إسرائيل في التهرب من تنفيذ تفاهمات رفع الحصار، وأكدت أنها «لن تقبل أن يموت الشعب الفلسطيني جوعاً وقهراً» شرعت عدة جهات وهي مصر وقطر والأمم المتحدة، منذ العام الماضي، في وساطات للتوصل إلى اتفاق جديد يعيد الهدوء، ويضمن إنهاء مأساة سكان قطاع غزة.

تفاهمات

وجرى التوصل في تشرين الثاني/نوفمبر من العام الماضي، لاتفاق تفاهمات هدوء يشمل مرحلتين الأولى يبدأ تنفيذها خلال أسبوعين، وتشمل القيام بمشاريع إغاثة عاجلة، منها تقديم مساعدات مالية للأسر الفقيرة، وتخفيف مشاكل انقطاع التيار الكهربائي، وتشغيل عمالة مؤقتة، وزيادة مساحة الصيد البحري، وكذلك تسهيل عمليات التصدير والاستيراد، على أن تشمل المرحلة الثانية التي تنفذ خلال ستة أشهر، مشاريع بنى تحتية وإعمار، وتطوير خطوط الكهرباء، وبناء المنازل المدمرة، وإنشاء مشاريع تشغيلية دائمة، تقود في مجملها إلى رفع الحصار عن غزة.

وقد جرى البدء في تنفيذ عدة مشاريع إغاثة عاجلة بتمويل من دولة قطر، التي تبرعت بمبلغ 150 مليون دولار أمريكي، جرى خلاله توفير وقود لمحطة توليد الكهرباء، ودفع مساعدات للأسر الفقيرة، وتشغيل عمالة مؤقتة بإشراف مؤسسات دولية.

غير أن إسرائيل التي أعلنت أكثر من مرة موافقتها على تفاهمات الهدوء، لا تزال تماطل في تنفيذ باقي البنود، ما دفع الفصائل الفلسطينية والهيئة الوطنية للمسيرات لإعادة تفعيل «الوسائل الخشنة» وتصعيد المسيرات الشعبية قرب الحدود، في مسعى لإلزام إسرائيل بالتفاهمات، حيث يجري الوفد الأمني المصري، اتصالات ولقاءات في غزة وتل أبيب، في مسعى منه لتطبيق كامل للاتفاق، ومنع انزلاق الأمور إلى مربع التصعيد والحرب. وينظر حاليا إلى ما ستؤول إليه الأمور في مقبل الأيام مع إنهاء مسيرات العودة عامها الأول ودخولها عامها الثاني، وهل ستتجه الأمور نحو تطبيق تفاهمات التهدئة، أو إلى تصعيد عسكري قد يقود إلى «حرب رابعة» تزيد من مأساة السكان المحاصرين.

باختصار

بث تلفزيوني يظهر رجلا يركض صوب سيارة عاهل المغرب خلال زيارة البابا

الرباط – أظهر بث تلفزيوني حي رجلا يركض صوب سيارة تقل العاهل المغربي بعد فترة وجيزة من وصول البابا فرنسيس إلى المغرب أمس السبت ولكن رجال الأمن سارعوا بالإمساك به.

وكان الملك محمد السادس يقف في سيارة مكشوفة يلوح للجماهير التي كانت مصطفة على جانبي شارع بالرباط ضمن موكب سيارات يضم سيارة البابا.

ولم يتضح ما الذي كان الرجل يحاول أن يفعله.

الجيش اليمني يعلن أسر 45 مسلحاً حوثيا

صنعاء – أعلنت قوات الجيش الوطني اليمني الموالية للحكومة المعترف بها دولياً، أمس أسر 45 مسلحاً من الحوثيين في مديرية عبس في محافظة حجة شمال غرب البلاد منذ بداية عملية عسكرية يوم الخميس الماضي.

وقال المركز الإعلامي للمنطقة العسكرية الخامسة، في بيان إن قوات الجيش تمكنت من تحرير عدد من القرى والمواقع في منطقة بني حسن التابعة لمديرية عبس.

بريطانيا: ماي تدرس طرح اتفاق بريكست على البرلمان للمرة الرابعة

لندن – تدرس رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي إمكانية طرح اتفاق بريكست على التصويت للمرة الرابعة داخل مجلس العموم، بعد تزايد المخاطر باحتمال خروج بلادها من الاتحاد الاوروبي «من دون اتفاق» في غضون أقل من أسبوعين.

الشباب تهاجم عدة مواقع عسكرية جنوبي الصومال

شبيلي – ذكر تقرير أمس، أن جماعة الشباب الصومالية هاجمت عدة مواقع عسكرية في منطقة شبيلي السفلى جنوبي البلاد.

وأفادت إذاعة شبيلي بإطلاق نار كثيف في محيط منطقة كوريولي في بمقاطعة شبيلي السفلى جراء هجوم شنته عناصر جماعة الشباب على مواقع عسكرية صومالية ليلة الجمعة.

الشرطة الألمانية تلقي القبض على 10 للاشتباه بتخطيطهم لهجمات

برلين – قال متحدث باسم الادعاء إن الشرطة الألمانية ألقت القبض على عشرة أشخاص في مداهمات قبل فجر السبت للاشتباه بتخطيطهم لشن هجمات كبيرة باستخدام مخزون من الأسلحة والمتفجرات.

وتأكد أن أحد المقبوض عليهم من طاجيكستان لكن المسؤولين لم يكشفوا عن تفاصيل أخرى تذكر عن المشتبه بهم الذين تم اعتقالهم في الساعات الأولى من الصباح في غرب البلاد وجنوبها.

مصر: أحكام بحق 30 شخصا لارتباطهم بـ«داعش»

القاهرة – قضت محكمة مصرية، السبت، بأحكام تصل للسجن المؤبد (25 عاما) بحق 30 شخصا أدينوا بالانضمام إلى تنظيم «داعش» الإرهابي شمالي البلاد، وفق مصدر قضائي.

وأوضح المصدر أن «محكمة جنايات القاهرة أمن الدولة طوارئ، قضت اليوم بمعاقبة 18 شخصا بالسجن المؤبد، ومعاقبة 8 آخرين بالسجن 15 عاما، والسجن 10 سنوات بحق 4 آخرين ووضعهم تحت المراقبة الشرطية 5 سنوات عقب انقضاء عقوبتهم».

الجزائر: الجيش والرئاسة والحراك المعادلة الصعبة!

الدعوة التي صدرت على لسان الفريق قايد صالح قد تفتح الباب أمام تطور خطير يشهد دخول الرئاسة والمؤسسة العسكرية في صدام.

الجزائر ـ «القدس العربي»: كمال زايت

دخلت المؤسسة العسكرية الجزائرية رسميا على خط الحراك الشعبي، من خلال تصريح قائد أركان الجيش الفريق أحمد قايد صالح الذي دعا إلى تطبيق المادة 102 من الدستور لعزل الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، والشروع في إجراءات استخلافه، وهي الدعوة التي استقبلت بمواقف متباينة من طرف الشارع والطبقة السياسية، وبصمت مطبق من طرف الرئاسة، التي ما زالت تتعامل وكأن شيئا لم يكن، لتدخل البلاد في معادلة بمجاهيل كثيرة.

تعقدت الأزمة القائمة في الجزائر أكثر مما كانت عليه، في وقت كان الجميع يتوقع فيه أن تعرف حلا بعد خمس جمعات من المظاهرات التي يمكن وصفها بالتاريخية دون مبالغة أو تضخيم، فالشعب الجزائري خرج ليقول لا للاستمرارية ولا لولاية خامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، مع المطالبة بتغيير النظام والقطيعة مع ممارسات الماضي، لكن على قدر الاحتجاجات جاءت المقاومة للتغيير، لأن السلطة راهنت على الوقت وما تزال من أجل امتصاص غضب الشارع، ومن أجل استهلاك الحراك وإدخاله في متاهات الروتين وتحويله إلى مجرد طقس أسبوعي من شأنه أن يتلاشى شيئا فشيئا، ليعود إلى كل شيء إلى حاله.

وتوصف الجيوش عادة في الكثير من الدول بـ»الصامتة الكبيرة» لكن المؤسسة العسكرية الجزائرية تحدثت كثيرا منذ بداية الأزمة القائمة في البلاد، وخطابها الذي عبر عنه في مناسبات عديدة الفريق أحمد قايد صالح، قائد أركان الجيش تطور من أسبوع إلى آخر، فمنذ أول خطاب وصف فيه المتظاهرين بـ»المغرر بهم» (وهي الجملة التي سحبت بسرعة) إلى غاية آخر تصريحاته التي دعا فيها إلى تطبيق المادة 102 من الدستور، نجد أن الخطاب تطور وانحاز شيئا فشيئا إلى الشعب، وأن قائد أركان الجيش الذي كان لا يفوت فرصة إلا ويؤكد فيها أنه يعمل تحت قيادة الرئيس عبد العزيز بوتفليقة، وصل إلى حد المطالبة (دون قول ذلك صراحة) بعزله، للانتصار إلى الإرادة الشعبية، ولكن هذا التطور لم يأت من العدم، وهناك الكثير من العوامل التي دفعت إلى هذا التحول في موقف المؤسسة العسكرية.

ويجب التذكير ببعض النقاط المهمة، فقائد أركان الجيش كان دائم الوفاء للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، لعدة أسباب، ولكنه كان (حسب ما يتم تداوله) في خلاف مع محيط الرئيس، وخاصة مع أشقائه، وفي مقدمتهم السعيد بوتفليقة، وقد حاول محيط الرئيس مرارا التخلص من قايد صالح، لأن الفريق الرئاسي اعتمد عليه في عملية التخلص من الفريق محمد مدين القائد السابق لجهاز الاستخبارات، وفي خضم معركة كسر العظم التي خاضها محيط الرئيس ضد الفريق مدين قام هؤلاء بإضعاف الجهاز، وقص أجنحته، وتحويل الكثير من المديريات والفروع التي كانت تابعة إلى جهازه نحو قيادة الأركان، الأمر الذي ساهم في تقوية منصب وصلاحيات قايد صالح، الذي استغل الفرصة لتعيين الكثير من المقربين إليه في مناصب استراتيجية، ومن ثم أصبح من الصعب على الرئاسة اقتلاع قايد صالح، رغم محاولات كثيرة لإغرائه بمنصب وزير دفاع بدلا من نائب وزير الدفاع شرط التخلي عن قيادة الأركان، لكن الفريق الذي أدرك الحيلة رفض بشدة هذا المقترح، الذي يجعل بقاءه في المنصب مرتبطا ببيان تغيير أو تعديل حكومي يجد بموجبه نفسه قابعا في البيت، إذا سقط اسمه من قائمة الحكومة الجديدة، واستمرت القبضة الحديدية بين الطرفين.

وحتى لما ناور المحيط الرئاسي قبل أشهر من أجل تأجيل الانتخابات، وتمديد ولاية بوتفليقة بسنة أو سنتين، رفض قايد صالح، وعمل على إفشال المناورة، لأنه أدرك أن محيط الرئيس يريد أن يؤجل الانتخابات، حتى يضمن أن تكون له الكلمة العليا في تعيين خليفة الرئيس بوتفليقة، وفضل أن يسير في مسعى الولاية الخامسة للرئيس عبد العزيز بوتفليقة، من منطق الوفاء للرئيس الذي عينه في هذا المنصب بعد رحيل الفريق محمد العماري قائد الأركان السابق، ولكن الأمور سرعان ما أخذت منحى آخر، بعد المظاهرة الشعبية الأولى التي خرجت يوم 22 شباط/فبراير الماضي، والتي فاجأت الجميع إلى حد كبير.

أول خطاب للفريق قايد صالح والذي وردت فيه جملة «المغرر بهم» في إشارة إلى المتظاهرين، أثار جدلا واسعا، ليس بسبب ما بدا أنه انحياز للرئيس بوتفليقة وجماعته على حساب الشعب، لكن لأن الجملة سرعان ما سحبت بطلب من قيادة الجيش، وهو ما فتح الباب لتأويلات عديدة، خاصة وأن هناك من اعتبر أن هذا الأمر دبر بليل، وأن جملة المغرر بهم أقحمت في خطاب قايد صالح، وأنه إذا حذفنا تلك العبارة فإن الخطاب في عمومه كان أقرب إلى موقف الشعب الجزائري، ومع مرور الأسابيع تغير الخطاب وتحول، وابتعد شيئا فشيئا عن موقف السلطة، حتى اسم الرئيس بوتفليقة وصفتاه (كرئيس وكوزير دفاع وقائد أعلى للقوات المسلحة) اختفى من خطابات قايد صالح.

المعلومات المتداولة تتحدث عن أن موقف الفريق قايد صالح جاء بعد اجتماعات ماراثونية، وأن القيادة العسكرية هي التي لجأت إلى هذه الخطوة، لتفادي حلول أخرى كانت مطروحة مثل إعلان الحالة الاستثنائية، وتعطيل العمل بالدستور وحل المؤسسات المنتخبة، لكن في الأخير تم اتفاق قيادة الجيش على الدعوة إلى الاحتكام للدستور، وإعلان شغور منصب رئيس الجمهورية.

اللافت للانتباه أن الدعوة التي صدرت على لسان قائد أركان الجيش لم تتبعها إجراءات سريعة، لأن المجلس الدستوري (المعين من طرف بوتفليقة) لم يجتمع حتى الآن، ورغم أن وسائل إعلام جزائرية تحدثت عن عقده اجتماعا، إلا أن الإذاعة الحكومية عادت لتنفي ذلك، كما أن رئاسة الجمهورية لم تصدر أي قرار تعليق بخصوص دعوة الفريق قايد صالح، بل إن الإعلام الحكومي عمل على التعتيم نوعا ما على هذه الدعوة، وما يوحي بأن هناك نوعا من المقاومة أو التعنت، وأن هذا الموقف قد يفتح الباب أمام تطور جديد وخطير، يشهد دخول الرئاسة والمؤسسة العسكرية في صدام، لأن الفريق قايد صالح لم يبلغ محيط الرئيس بموقف الجيش الداعي إلى تطبيق المادة 102 من الدستور، من أجل عزل الرئيس والشروع في إجراءات استخلافه.

من جهة أخرى فإن الشارع واصل التظاهر للجمعة السادسة على التوالي، وسط تباين الشعارات المرفوعة، وهو ما يفتح أبوابا على المجهول، خاصة في ظل تصلب كل طرف على موقفه، وعدم تمكن أي طرف من حسم الموقف لصالحه، في انتظار ما ستسفر عنه مقبل الأيام.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

انفتاح بغداد على العرب مصلحة عراقية أم إيرانية؟

يحاول العراق تشكيل موقف عربي ودولي مناهض للتحرك الأمريكي لفرض عقوبات على أطراف تحالف (إيران والعراق وسوريا وحزب الله) مستخدما واجهات التعاون الاقتصادي والأمني ضد الإرهاب.

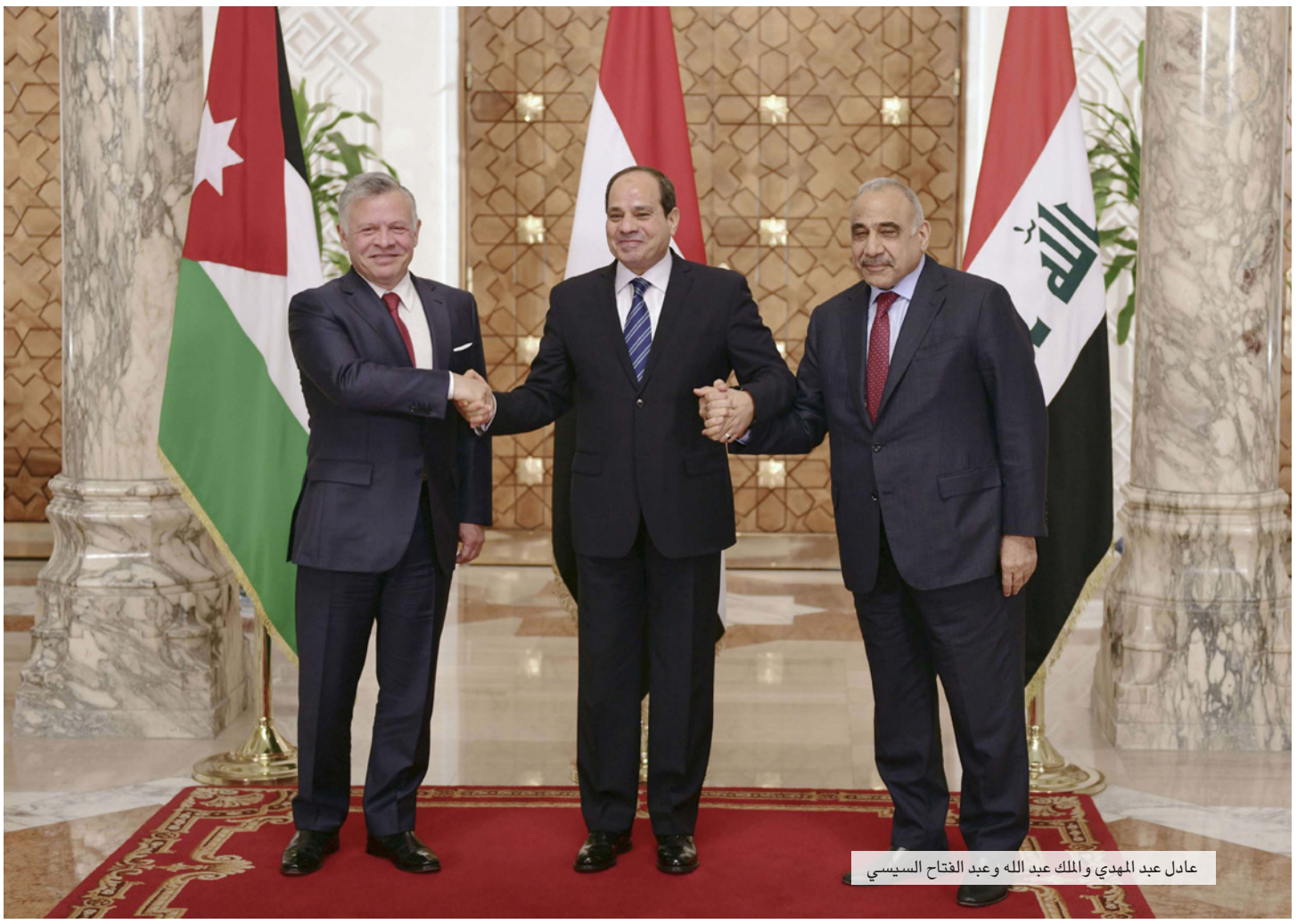

عادل عبد المهدي والملك عبد الله وعبد الفتاح السيسي

بغداد ـ «القدس العربي»:
مصطفى العبيدي

تواصل الحكومة العراقية مساعيها للانفتاح على المحيط العربي ومحاولة استعادة المكانة المؤثرة السابقة للعراق، وتجاوز النظرة العربية المريبة التي لازمت العملية السياسية العراقية في ظل الاحتلال الأمريكي وما تبعه من علاقات مثيرة للقلق العربي مع إيران.

وفي هذا السياق عقدت في القاهرة، قمة ثلاثية جمعت الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي، وعاهل الأردن الملك عبد الله الثاني، ورئيس وزراء العراق عادل عبد المهدي، ركزت على تعزيز التعاون الثلاثي في المجالات الاقتصادية والسياسية والأمنية. وأبدى القادة «عزمهم على التعاون والتنسيق الاستراتيجي فيما بينهم، لاستعادة الاستقرار في المنطقة، وإيجاد حلول للأزمات التي تواجه بلداناً عربية» حسب بيان الاجتماع.

وإذا كان المراقبون متفقين على ان اهتمام قادة الدول الثلاث ببحث قضايا مركزية أهمها التعاون لمكافحة الإرهاب وعقد الاتفاقيات الاقتصادية، إلا أن الجانب السياسي كان هو الحاضر الأبرز في هذا الاجتماع وخاصة ما يتعلق بمحاولات إعادة النظام السوري إلى الجامعة العربية وانتقاد المواقف الأمريكية تجاه الجولان والقضية الفلسطينية.

وكرر بيان القمة، الدعوة للتعاون الاستخباري لمكافحة الإرهاب بكل صوره ومواجهة الذين يدعمونه بالتمويل أو التسليح أو توفير الملاذات الآمنة والمنابر الإعلامية، مشددين على أهمية استكمال المعركة على الإرهاب والعمل على منع انتقال المقاتلين الأجانب الهاربين من العراق إلى دول إقليمية.

وناقش القادة عدداً من الأفكار لتعزيز التكامل والتعاون الاقتصادي بين الدول الثلاث، ومن بينها تعزيز وتطوير المناطق والشركات الصناعية والزراعية المشتركة، والتعاون في قطاعات الطاقة والبنية التحتية وإعادة الإعمار وغيرها، بالإضافة لزيادة التبادل التجاري وتعزيز الاستثمارات المشتركة وتطوير علاقات التعاون الثقافي فيما بينها، مع التركيز على مشروع مد أنبوب نفطي من البصرة مروراً بالأردن ثم مصر لتصدير النفط العراقي إلى افريقيا، وأن يكون للشركات المصرية والأردنية دور في إعادة إعمار العراق المجمدة.

وتابع المراقبون عرض عبد المهدي خلال مشاركته في اجتماع القمة الثلاثي ولقاءه مع الأمين العام للجامعة العربية رؤيته بضرورة تحقيق الحد الأدنى من الاتفاق العربي على القضايا الملحة ومنها القضية الفلسطينية وانهاء المقاطعة العربية للنظام السوري وإعادته إلى الجامعة العربية ورفض الموقف الأمريكي المؤيد لضم إسرائيل الجولان وغيرها. وتأتي التحركات العراقية قبل أيام من عقد مؤتمر القمة العربي في تونس، ولتهيئة الأجواء فيه لطرح الرؤية العراقية تجاه الأزمات العربية.

وليست دعوة عبد المهدي بعيدة عن حراك أردني مشابه وملحوظ هذه الأيام لإعادة ترتيب الأوضاع العربية وتحقيق الحد الأدنى من وحدة الموقف العربي وتجاوز الخلافات التي تعصف به، وخاصة الموقف من القضية الفلسطينية وتزايد الاستيطان ومسألة عودة سوريا إلى الجامعة العربية والمصالحة الخليجية الخليجية، وهي قضايا تخدم أوضاع عمان الاقتصادية والسياسية طبعا.

ولم يكن الحضور الإيراني بعيدا عن هذا الحراك، حيث بادر عبد المهدي بمجرد عودته إلى بغداد، للاتصال بالرئيس الإيراني حسن روحاني الذي زار بغداد قبل أيام، وأطلعه على نتائج زيارته إلى القاهرة ولقاءاته مع القادة العرب والجامعة العربية. وأفادت المصادر الإيرانية أن روحاني دعا في الاتصال، إلى «تعاون إقليمي ضد اعتراف واشنطن بالسيادة الإسرائيلية على الجولان السوري» مشددا على إن «تجاوزات الصهاينة وقرارات أمريكا الخاطئة تجعل التعاون الوثيق بين دول المنطقة أكثر إلحاحا في هذه الفترة، لدعم الاستقرار في المنطقة وتجنب التوترات الجديدة فيها» وذلك في محاولة يائسة لتشجيع دول المنطقة على تبني مواقف رافضة للقرارات الأمريكية ومنها عدم الالتزام بالعقوبات الأمريكية على إيران.

ولا يبدو انها مصادفة ان تحتضن قوى شيعية عراقية في بغداد مؤتمرا عربيا افريقيا تحت عنوان «مكافحة الإرهاب والتطرف» حضرته بعض القوى السياسية والشخصيات الأمنية ورجال الدين، الذين بحثوا في إيجاد حلول لمشكلة الإرهاب والتطرف ورفض تصنيف «حركات المقاومة» بالإرهاب في إشارة إلى حركات مسلحة شيعية أدرجتها الولايات المتحدة والعالم الغربي ضمن الحركات الإرهابية مثل حزب الله اللبناني وميليشيات عراقية مسلحة مقربة من إيران. وبالتالي فان المؤتمر يندرج ضمن مساع مناوئة للتحرك الأمريكي لإنهاء أذرع إيران في المنطقة.

ويبدو أن مجمل التحركات العراقية تهدف إلى تشكيل موقف عربي ودولي مناهض للتحرك الأمريكي لفرض عقوبات على أطراف في دول التحالف (إيران والعراق وسوريا وحزب الله) مستخدمة واجهات التعاون الاقتصادي والأمني ضد الإرهاب، ومستغلة حاجة معظم الدول العربية إلى وسائل للنهوض باقتصادها المتعب ومواجهة الإرهاب.

وفي كل الأحوال يبقى التباين كبيرا في وجهات النظر حول مبررات تحرك الحكومة العراقية نحو الوسط العربي، بين من يعتبرها محاولات لفك أزمات اقتصادية وأمنية والعودة للحاضنة العربية والابتعاد عن النفوذ الإيراني على العراق، وبين من يعتبرها منسجمة مع رغبة إيران بجعل حكومة بغداد حصان طروادة لخرق البيت العربي ومحاولة تعديل مواقف أهله، بما يؤدي إلى إبعاد الدول العربية عن تحالفاتها مع الولايات المتحدة، وإفشال العقوبات الأمريكية على إيران.

لا تضامن حكومياً في لبنان والوزراء يتعانقون يوماً وآخر يتشاتمون

في ظل جمود المؤسسات الدستورية، اتجهت الأنظار إلى الأوضاع الاقتصادية المقلقة وكان محرّكها وفد البنك الدولي الذي جال على رئيس الجمهورية ورئيس مجلس النواب ورؤساء الكتل النيابية.

بيروت ـ «القدس العربي»:
سعد الياس

عملية قسطرة القلب التي خضع لها رئيس الحكومة سعد الحريري الذي تمنى له الجميع الشفاء العاجل جنّبت البلاد تشنّجات كانت ستسبّب بها كل من جلسة مجلس الوزراء وجلسة الأسئلة والأجوبة في مجلس النواب. إلا أن هذه العملية دفعت أولاً لتأجيل جلسة مجلس الوزراء التي كان على جدول أعمالها بحث خطة الكهرباء التي أعدّتها وزيرة الطاقة ندى البستاني والتي تلقى ملاحظات علنية من حزب القوات اللبنانية تسبّبت في سجال مع التيار الوطني الحر على خلفية التحذير من اللجوء مجدداً إلى خيار استئجار البواخر، كما دفعت ثانياً إلى تأجيل جلسة الأسئلة والأجوبة إلى العاشر من نيسان/ابريل والتي كانت ستشهد تجاذبات على خلفية بعض الأسئلة الموجّهة إلى وزراء في الحكومة محسوبين على قوى سياسية معينة.

ومن المعروف أن أي انتقاد من هنا أو هناك لوزير في الحكومة يستدعي قيام حزبه أو تياره بالدفاع عنه في مواجهة الطرف الذي يفتح ملف فساد أو ملف هدر، الأمر الذي يهدّد في كل مرة التضامن الوزاري الذي يبقى شعاراً غير قابل للتطبيق. ومردّ ذلك إلى حكومات الوحدة الوطنية التي تضمّ في عدادها قوى سياسية متباينة وذات خيارات استراتيجية مختلفة، ما يزيد من حجم الخلافات داخل جسم الحكومة الواحد أو كما يسميها البعض «حكومات الوحدة الوطنية». وهذا ما يرتد سلبا على الحكم ومؤسساته ويتسبّب في شل الدولة والتراشق بالاتهامات بالتعطيل لعدد من المرافق ومن بينها ما شهدناه بين التيار الوطني الحر ووزير المال علي حسن خليل على خلفية اتهام الأخير بالوقوف وراء تأخير إنشاء معمل دير عمار لإنتاج الكهرباء بسبب عدم تحويل المبالغ المالية اللازمة، أو كما سُجّل لجهة ما قيل إنه تأخير في صرف الاعتمادات لشراء الفيول أويل لمعامل الكهرباء.

ويستبعد كثيرون أن نشهد في القريب العاجل تضامناً وزارياً ما دامت الحكومات في لبنان لا تشكّل على أساس أكثرية وأقلية إنما على أساس حكومات وحدة وطنية، حيث تجتمع تحت سقف الحكومة أطراف موالية ومعارضة للحكم أو لرئيس الجمهورية أو لرئيس الحكومة، بحيث في كل مرة يرتفع صوت معارض يواجَه بالاتهام بعرقلة مسيرة العهد أو الحكم. وهكذا ينضم شعار التضامن الوزاري إلى شعارات أفرغت من مضمونها.

وتعليقاً على جلوس الوزراء إلى جانب بعضهم البعض على مقاعد الحكومة وتوجيه بعضهم الانتقادات للبعض الآخر، لخّص النائب جميل السيّد رؤيته للواقع بتغريدة جاء فيها «أهل الحكومة! يوماً، تراهُم يتعانقون ويتمازحون، ويوماً آخر، تراهم يتلابطون ويتشاتمون! ثم يقولون لك، تلك هي السياسة!

لا! الشيء الأكيد أنها ليست سياسة! هي استخفاف بالناس وتلاعُب بمصير البلد، لا بل هي ضحك على الناس واحتقار للناس! بين الجدّ وبين المزح بالدولة، مسافة اسمها قلّة أخلاق».

إلى ذلك، وفي ظل الجمود الذي شهدته حركة المؤسسات الدستورية، اتجهت الأنظار إلى الأوضاع الاقتصادية المقلقة وكان محرّكها هذا الأسبوع وفد البنك الدولي الذي جال على كل من رئيس الجمهورية العماد ميشال عون ورئيس مجلس النواب نبيه بري ورؤساء الكتل النيابية. وضمّ الوفد نائب رئيس البنك لشؤون منطقة الشرق الأوسط وشمال افريقيا فريد بلحاج والمدير الإقليمي ساروج كومار ومساعد نائب الرئيس ريشار عبد النور. وتركّز البحث على أولويات البنك الدولي في لبنان والتي تتمحور حول الكهرباء والموازنة وإصلاحاتها ومؤتمر «سيدر» باستثماراته وإصلاحاته، والمشاريع القائمة حالياً والتي تنفّذ بقيمة مليار و300 مليون دولار، وأخرى تنتظر إقرارها في المؤسسات الدستورية بقيمة 900 مليون دولار. وتم التوافق على متابعة العمل والتنسيق المستمر مع البنك الدولي في ما يتعلق بالمشاريع المقدمة لدعم لبنان، وذلك بالتعاون بين السلطتين التشريعية والتنفيذية، لاسيما لناحية إقرار الإصلاحات المطلوبة وتنفيذها ومتابعة مسار كل المشاريع القائمة والمرتقبة بين البنك الدولي ولبنان.

الأردن والمقايضة الأخطر: البرلمان نفسه أو إسقاط صفقة «الغاز الإسرائيلي»

مظاهرة في الاردن

يعلم النواب أن الحكومة لا تستطيع إلغاء اتفاقية الغاز مع إسرائيل وتضيف سرية بنودها غموضا على الموقف الملتبس.

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

لا يستطيع رئيس الوزراء الأردني الدكتور عمر الرزاز الاحتفاظ بطاقمه الوزاري الحالي إذا طالت مهمته وتجربة حكومته إلى ما بعد القمة العربية والنسخة المحلية من اجتماع قمة دافوس حتى منتصف نيسان/ابريل الحالي.

ومؤخرا حسم الرزاز الخلاف بين بعض وزرائه وقبل زيارته الأخيرة للرياض لصالح وثيقة لها علاقة بالإصلاح السياسي قررت الحكومة طرحها على الرأي العام والبرلمان والايقاع السياسي.

هذا الحسم مؤشر حيوي على أن نائب رئيس الحكومة والرجل الثاني في الطاقم الدكتور رجائي المعشر في طريقه لمغادرة الحكومة وعند محطة أقرب «تعديل وزاري» بدأت غالبية الأوساط السياسية تتحدث عنه ويحول دونه زمنيا على الأقل جدول أعمال الملك عبد الله الثاني المزدحم بلقاءات دولية وعربية من أجل ملف مدينة القدس.

ورغم كل ما يقال عن خلافات بين الرزاز ونائبه المعشر، إلا أن الأخير تصرف كرجل دولة ودافع عن خيارات الحكومة بشأن إتفاقية الغاز المثيرة للجدل التي يحاول البرلمان الإطاحة بها عندما أصر على أن الحكومة سترسل استفسارا للمحكمة الدستورية بشأنها.

ويخطط المعشر لمغادرة الحكومة بدون ضجيج محتمل. لكن مذكرة لحجب الثقة عن الحكومة قد تخلط الأوراق خصوصا إذا تمسك 16 نائبا بها ضمن مقايضة «الثقة بالوزارة مقابل إلغاء اتفاقية الغاز».

ويعلم النواب أن الحكومة لا تستطيع إلغاء اتفاقية الغاز مع إسرائيل وتضيف سرية بنودها غموضا على الموقف الملتبس.

لكن مراقبة الشارع لكل ما يجري على صعيد القضية الفلسطينية وقرارات الرئيس الأمريكي الأخيرة بشأن ضم الجولان لإسرائيل والاعتداءات التصعيدية على قطاع غزة، من العناصر التي تمنع عمليا مجلس النواب من التراجع عن موقفه وتحول دون أي تسييس للمسألة ضمن معطيات اللعبة البرلمانية.

وهنا يتوقع أن تدخل السلطتان في أزمة بسبب حرص النواب على ضغط حكومة الرزاز حتى تلغي اتفاقية بين شركتين والإصرار على حجب الثقة بالمقابل في مواجهة شارع تواق للإثارة ومزاج حاد مع التصعيد الملكي ضد إسرائيل والولايات المتحدة بشأن ملف القدس.

إلى أن تحصل هذه الأزمة قد لا تسمح الظروف للرزاز بإعلان تعديل وزاري موسع على فريقه كان قد بدأ به قبل التوثق من أن العلاقة مع السلطة التشريعية مستقرة، والسلطتان تجاوزتا تأزيم العلاقة بملف الغاز الإسرائيلي المسروق.

وأي تعديل وزاري في ظل الظرف الزمني الحالي و»شعبوية» الاتجاه البرلماني سينطوي على عملية «تفخيخ» سياسية بالرغم من عدم جدية النواب في المقايضة المشار إليها، وصعوبة التورط في تحمل كلفة إلغاء اتفاقية استراتيجية كالغاز مع الإسرائيليين، فرضت بقرار أمريكي سابق في عهد الرئيس باراك أوباما.

بالنسبة للمتسبب الأبرز في إعادة فتح اتفاقية الغاز للنقاش المحامي صالح عرموطي، فهذه الاتفاقية لها بعد تاريخي وتمس السيادة الأردنية ومن واجب النواب التحدث عنها وتفكيك خلفياتها وأسرارها لأنها تضع الشعب الأردني في خدمة الهيمنة الاستعمارية الإسرائيلية.

العرموطي وفي وقت مبكر رفض نصائح عدة بأن يتجنب تقديم خدمة لإتفاقية الغاز الإسرائيلي عبر الإصرار على طرحها للنقاش وإخراجها من الأدراج بصرف النظر عن القدرة الحقيقية على إلغائها.

ورأي الخبراء الذي سمعه العرموطي، كان يؤشر على أن فتح ملف الغاز الإسرائيلي دون التمكن من إلغاء الاتفاقية في النهاية قد يعني «شرعنة» هذه الاتفاقية.

تلك مجازفة قبلها عرموطي مبكرا عندما رفض التسييس هنا مع اتفاقية في منتهى الخطورة ترهن قطاع الطاقة الأردني للحضن الإسرائيلي العدو والخصم.

بمعنى آخر لا تزال بعض القوى العميقة تحذر من أن عدم تمكن البرلمان من إسقاط الاتفاقية سيعني في النهاية أنها أصبحت شرعية وأقوى من البرلمان وهي معادلة مربكة يعرفها النواب المعنيون بالتصعيد الشديد وقد تساهم في تأزيم العلاقة بين السلطتين.

إسقاط إتفاقية الغاز هدف لا يستطيع النواب إنجازه رغم موقفهم العاصف الذي عبر عنه رئيسهم عاطف طراونة عندما خاطب المعشر قائلا إن الاتفافية يرفضها الشعب بصرف النظر عن أي تبرير أو شرح دستوري.

في الوقت نفسه لا تستطيع حكومة الرزاز العبث بورقة استراتيجية عابرة لها وشكلت في الماضي القريب خيار دولة بالنسبة للأردن باسم صفقة الغاز حيث بوشر فعلا باستملاك عقارات وقطع أرض لأغراض أنبوب غاز عابر.

وفي قياسات الموقف السياسي الآن والمزاج العام من الصعب ان يتراجع الرأي العام عن المطالبة بإسقاط تلك الاتفاقية بعدما تلمس رغبة الحكومة في التلاعب بها كورقة ضغط ليس أكثر.

وعليه فإن الموقف متأزم فعلا والخيارات مفتوحة. وهي خيارات تؤثر على توقيت وشكل وهوية التعديل الوزاري كما تؤثر تماما على العلاقة بين السلطتين. والسبب هو المحظور الوشيك حيث لا تريد كل الأطراف أن تدخل في مقايضة أعقد وأكثر حساسية قوامها «بقاء البرلمان نفسه» مقابل إسقاط صفقة الغاز.

هل جرفت السيول ما تبقى من ود بين الرئيس الإيراني

خصوم الرئيس من التيار الأصولي، وأطراف متشددة وجماعات إصلاحية، دعت إلى عزله وشنت عليه هجوماً عنيفاً متذرعة بغيابه في الأيام الأولى من السيول.

نجاح محمد علي

لم تمنع الأحداث الكثيرة التي تراكمت في إيران خلال الأسبوع الأول من الربيع والاحتفال بعيد النوروز، من استمرار الجدل السياسي ومحاولات خصوم الرئيس حسن روحاني إسقاطه بحجة فشله في الوفاء بوعوده الانتخابية.

خصوم الرئيس من التيار الأصولي، وأطراف متشددة أخرى، وحتى جماعات إصلاحية، دعت إلى عزله بإسقاط البرلمان كفاءته السياسية، وشنت عليه هجوماً عنيفاً متذرعة بغيابه في الساعات والأيام الأولى من وقوع السيول التي جرفت عدة مدن وأوقعت عدداً من القتلى والجرحى، بالرغم من أن روحاني كان يتابع عمليات الإغاثة قبل أن ينتقل إلى الميدان ليواجه بسيل من الانتقادات المباشرة من المواطنين الغاضبين الذين تأثروا بالسيل الهائل من التغريدات على تويتر وما نقلته وسائل الإعلام الإيرانية عن «غياب» الرئيس.

وإذ نجح روحاني إلى حد ما في استيعاب غضبة المتضررين من السيول متعهداً بتعويضهم وإعادة بناء مساكنهم، فقد استمر الجدل بين الفرقاء حول انضمام إيران إلى اتفاقية الأمم المتحدة لمكافحة الجريمة المنظمة المعروفة بـ»باليرمو» والتي تعد واحدة من أهم بنود مجموعة العمل المالي FATF. وحذر رئيس البنك المركزي عبد الناصر همتي، أعضاء مجمع تشخيص مصلحة النظام، من مغبة عدم التصويت على مجموعة العمل المالي FATF خلال اجتماعهم الأخير. وقال عبر حسابه على انستغرام، إن «توصيات هيئة مكافحة غسل الأموال – وهي فرقة العمل المعنية بالإجراءات المالية – تشكل جزءا لا يتجزأ من المعايير المصرفية الدولية، وبالتالي فهي ضرورية للعلاقات المالية مع العالم الخارجي».

وهذا الملف بات يشغل بال الحكومة ويعرقل مفاوضاتها مع الأوروبيين (وحتى مع روسيا والصين) لتفعيل قناة مالية للالتفاف على العقوبات الأمريكية.

من النجف إلى قم

وتردد أن وزير الخارجية محمد جواد ظريف الذي زار مدينة قم والتقى كبار مراجع الدين، سعى إلى كسب دعمها للحكومة خصوصاً بعد زيارة روحاني إلى العراق التي وصفها ظريف بالناجحة جداً.

وتعمد ظريف أن تكون لقاءاته بالمراجع خلف أبواب مغلقة، إلا أن ما تم تسريبه في بعض وسائل الإعلام الإيرانية يشير إلى حصوله على تأييد لافت من كبار المراجع في قم خصوصاً وأنه نقل لهم دعم المرجع الأعلى في النجف السيستاني لروحاني ولجهوده في حل المسائل العالقة من قرار مجلس الأمن الدولي 598 الذي أوقف في آب/أغسطس 1988 الحرب بين العراق وإيران ولَم يضع حداً للخلافات المستعصية التي تعيق التوصل إلى معاهدة سلام بين البلدين.

وقال إن روحاني نجح في إقناع الجانب العراقي بتنفيذ اتفاقية الجزائر لعام 1975 بالنسبة لشط العرب، إذ أعلن الطرفان عزمهما الجاد (لأول مرة منذ توقف الحرب) على تنفيذ اتفاقية الحدود وحسن الجوار بين العراق وإيران المؤرخة في 13 حزيران/يونيو 1975 والبروتوكولات والاتفاقات الملحقة بها، بحسن نية وبدقة، ولذا قرر الطرفان البدء بعمليات مشتركة لتنظيف وكري شط العرب بهدف إعادة قناة الملاحة الرئيسية «التالوك» في أسرع وقت.

عودة الابن الضال

ويثير السعي إلى تنفيذ هذا الجزء من الاتفاقية ارتياحاً كبيراً في إيران يمكن أن يوازي خسارتها في الاتفاق النووي وتحميل الحكومة مسؤولية الفشل فيها في وقت دخل الرئيس السابق محمود أحمدي نجاد على الخط مبشراً بعودته مجدداً لخوض السباق الانتخابي عام 2021 وهو يقوم بجولات في

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

57 مليون ناخب تركي يختارون اليوم هيئاتهم المحلية في استفتاء جديد على شعبية اردوغان

هاجمت أحزاب المعارضة سياسات اردوغان داخلياً وخارجياً وإدارته للملف الاقتصادي في البلاد وطالبت الناخبين بإنهاء ١٧ عاماً من تفرده بالحكم.

إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال

يتوجه اليوم الأحد أكثر من 75 مليون مواطن تركي يحق لهم التصويت إلى صناديق الاقتراع لاختيار هيئاتهم المحلية في انتخابات بلدية تحمل أهمية استثنائية وتعتبر بمثابة استفتاء جديد على شعبية الرئيس التركي رجب طيب اردوغان وحزبه الحاكم الذي يعاني من آثار أزمة اقتصادية تعتبر الأصعب منذ وصوله إلى الحكم قبل 17 عاماً.

وبعد أقل من عام على فوز حزب العدالة والتنمية الحاكم والرئيس اردوغان في الانتخابات البرلمانية والرئاسية، يخشى الحزب من تراجع أصواته في الانتخابات المقبلة، حيث تتركز المعركة الانتخابية في العاصمة أنقرة ومحافظة إسطنبول الأكبر في البلاد.

وتجري هذه الانتخابا ت المحلية لأول مرة وفق نظام التحالفات الانتخابية التي ظهرت على الخريطة السياسية التركية في الانتخابات الرئاسية والبرلمانية الماضية عقب التعديل الدستوري الأخير الذي أتاح للأحزاب التي لم تعد قادرة على حسم الانتخابات بمفردها خوض الانتخابات من خلال التحالفات.

وتتركز المعركة الانتخابية بين تحالفين رئيسيين الأول هو «تحالف الجمهور» الذي يضم حزبي العدالة والتنمية الحاكم والحركة القومية المعارض، والثاني «تحالف الأمة» الذي يضم أحزاب الشعب الجمهوري أكبر أحزاب المعارضة والسعادة و»الجيد» وبدعم جدلي غير معلن من حزب الشعوب الديمقراطي الكردي.

ومع تأكيد استطلاعات الرأي استحالة فوز العدالة والتنمية بمفرده في الانتخابات المقبلة، جدد اردوغان تحالفه السابق مع حزب الحركة القومية مع توسيعه ليشمل قرابة 51 محافظة تركية من أصل 81 في عموم البلاد، وبموجب هذا التحالف سيتلقى مرشحو العدالة والتنمية في المحافظات الكبرى كإسطنبول وأنقرة وازمير دعم ناخبي الحركة القومية، في حين سيدعم العدالة والتنمية مرشحي الأخير في محافظات أخرى أقل أهمية كأضنة ومرسين وعثمانية وغيرها.

في المقابل، حافظت أحزاب المعارضة على تحالفها السابق دون تغيير، حيث توافقت أحزاب الشعب الجمهوري والسعادة و»الجيد» على مرشحين موحدين لرئاسة بلديات المحافظات الكبرى، إلى جانب تحالفات غير معلنة تضمن حصولهم على دعم ناخبي حزب الشعوب الديمقراطي الكردي في إسطنبول وأنقرة وازمير.

ويسيطر الملف الاقتصادي على اهتمامات الناخبين والحملات الانتخابية لا سيما الأحزاب المعارضة التي تتهم اردوغان بجر البلاد إلى أزمة اقتصادية حادة بسبب سياسات خاطئة، في حين يؤكد اردوغان في خطاباته اليومية أن ما تشهده البلاد «مؤامرات اقتصادية خارجية وداخلية» معتبراً أن الانتخابات المقبلة هي «معركة بقاء» وهو ما تعتبره المعارضة «تضليلاً للناخبين».

وخلال الأشهر الأخيرة، فقدت الليرة التركية أكثر من 30 في المئة من قيمتها، كما ارتفعت نسبة البطالة لمستويات غير مسبوقة في ظل وصول نسبة التضخم إلى أكثر من 20 في المئة وسط ارتفاع كبير في أسعار السلع الأساسية ما ولد غضباً شعبياً على سياسات الحكومة الاقتصادية.

وبينما هاجمت أحزاب المعارضة سياسات اردوغان داخلياً وخارجياً وإدارته للملف الاقتصادي في البلاد وطالبت الناخبين بإنهاء 17 عاماً من تفرده بالحكم، استغل الرئيس التركي تقارب تحالف المعارضة مع حزب الشعوب الديمقراطي الكردي لاعتباره «تحالفاً مع تنظيم إرهابي» حيث يتهم الشعوب الديمقراطي بأنه الواجهة السياسية لحزب العمال الكردستاني الإرهابي.

وفي محاولة لمنع تراجع أصوات الحزب بشكل كبير في هذه الانتخابات، خاض اردوغان حملة انتخابية ضخمة زار خلالها أكثر من 60 محافظة تركية وكان يلقي في اليوم الواحد أكثر من 5 خطابات في تجمعات انتخابية مختلفة وأجرى عشرات اللقاءات التلفزيونية، ورغم الأزمة الاقتصادية اضطر لقطع وعود بتقديم خدمات وبناء مشاريع بعشرات مليارات الدولارات، إلى جانب تقديمه مرشحين «من العيار الثقيل» في المحافظات الكبرى.

وعلى الرغم من ترشيح اردوغان لوزير الاقتصاد السابق نهاد زيبكجي لرئاسة بلدية ازمير إلا أن قلعة المعارضة العلمانية في البلاد تبقى محسومة إلى درجة كبيرة لتحالف المعارضة، في حين يصعب التكهن بشكل قاطع بالنتيجة المتوقعة في إسطنبول وأنقرة اللتان ستشهدان المعركة الحقيقية في هذه الانتخابات.

وحسب آخر استطلاعات الرأي لا سيما الداخلية غير المعلنة التي يجريها حزب العدالة والتنمية تبدو النتائج «مريحة إلى درجة ما» لمرشح تحالف الجمهور رئيس البرلمان والوزراء السابق بن علي يلدريم أمام مرشح المعارضة الأقل حضوراً أكرم إمام أوغلو، حيث تعتبر إسطنبول أبرز وأهم دائرة انتخابية في عموم البلاد وفيها أكثر من 10 مليون ناخب أي ما يعادل قرابة خُمس عدد الناخبين، لكن يبقى الحديث عن احتمالات بفوز يلدريم بفارق ضئيل جداً وهو ما يصعب من إمكانية الجزم بالنتائج النهائية.

وفي أنقرة، كانت نتائج استطلاعات الرأي تعطي تقدماً لافتاً بأكثر من 5 نقاط لمرشح المعارضة القوي منصور يافاش، على مرشح العدالة والتنمية محمد أوزحسكة، لكن وبعد أن كثف اردوغان حملته الانتخابية في العاصمة وشن هجوماً سياسياً وإعلامياً غير مسبوق على يافاش بتهمة تلقي الدعم من تنظيم إرهابي وفتح القضاء التركي تحقيقاً معه بتهمة سند مزور بقيمة 600 ألف دولار، قالت استطلاعات أخرى إن حظوظ يافاش تراجعت قليلاً بالتزامن مع تعزز حظوظ أوزحسكة، لكن كافة التوقعات ما زالت تصب في خانة إمكانية خسارة اردوغان لبلدية العاصمة لأول مرة منذ وصوله الحكم في البلاد.

ومهما كانت النتائج فإنها متعلقة بإدارة البلديات ولن تؤثر على سلطات الرئيس التركي وحزبه المتفردان في السلطة حتى عام 2023 لكن خسارة محافظات كبرى وعلى رأسها أنقرة وإسطنبول سوف تعتبر بمثابة استفتاء على تراجع شعبيته ومقدمة لعمل موحد للمعارضة استعداداً لإمكانية إنهاء حكمه في الانتخابات البرلمانية والرئاسة المقبلة، لكن فوزه في أنقرة وإسطنبول سيؤكد مجدداً انه ما زال الزعيم الأبرز والأقوى رغم كافة التحديات السياسية والاقتصادية التي مرت بها البلاد.

رجب طيب اردوغان

وخصومه فقرروا اغتياله؟

الرئيس الإيراني حسن روحاني (يسار)

المدن وأجريت معه مقابلة مطولة مع صحيفة «آرمان» اتهم فيها الرئيس بالكذب وممارسة الخداع وأنه فرط بأموال ومصالح إيران عندما أبرم اتفاقاً نووياً من دون ضمانات نقضه بجرة قلم الرئيس الأمريكي ترامب.

وغمز عبر الصحيفة بعدم قدرة الرئيس روحاني على إلغاء قرارات قيل إنه اتخذها عندما كان رئيساً للمجلس الأعلى للأمن القومي، ومنها منع الرئيس الإصلاحي السابق محمد خاتمي من الظهور في وسائل الإعلام وفرض الإقامة الجبرية على الزعيمين المعترضين الإصلاحيين مير حسين موسوي (وزوجته زهراء رهنورد) ومهدي كروبي، وقال ساخراً: «إذا كنت أنا من اتخذ تلك القرارات كرئيس للمجلس الأعلى للأمن القومي فلماذا لا يبادر السيد روحاني إلى إلغائها وهو الرئيس لهذا المجلس؟».

وزار ظريف قم لأنه يدرك جيداً أهمية الدور الذي تضطلع به المرجعيات الدينية في دعم العملية السياسية في إيران وأنها في الأساس غير مرتاحة لأحمدي نجاد وتصفه بالولد الضال ولا ترغب بعودته مجدداً إلى الساحة السياسية بعد أن ظهر معارضاً لتوجيهاتها ولنظرية ولاية الفقيه وهو يصر مرة أخرى في مقابلته الأخيرة، على الدفاع عن موقفه في إقالة وزير الاستخبارات في حكومته حيدر مصلحي مخالفاً بذلك أوامر المرشد سيد علي خامنئي عندما قال إنه أقاله لأنه كان يعتقل الصحافيين، وهذا غمزٌ أيضاً من قناة المرشد، وقيل في هذا السياق إن ظريف أقنع مراجع قم أن زيارة روحاني للعراق والاتفاقيات التي نجمت عنها إنجاز تأريخي عجزت كل الحكومات السابقة ومنها حكومة نجاد عن تحقيقه، ما يفتح الطريق أمام تحقيق إنجازات أخرى.

وبدا ظريف وكأنه يبشر بخلافة روحاني وأنه (ربما) سيخوض الانتخابات الرئاسية المقبلة، عندما قال بعد زيارته قم إن المراجع الذين التقاهم أيدوا إقامة علاقات إيجابية بين إيران وجميع الدول في العالم ما عدا إسرائيل وأمريكا، وهو أيضاً ما أشار له المرشد الأعلى الذي قال إن الأوروبيين انسحبوا فعليا من الاتفاق النووي، فيما وصف الآلية التجارية التي أنشأتها الدول الأوروبية لاستمرار التجارة مع إيران في ظل العقوبات الأمريكية بـ«النكتة المريرة». مستدركاً: «أنا لا أملي على المسؤولين ما يجب أن يفعلوه، ولكن يجب عليهم أن يحذروا من أن يتم خداعهم».

حدث الأسبوع

قرار ترامب الاعتراف بسيادة الكيان الإسرائيلي على هضبة الجولان تقويض للمصالح الأمريكية في الشرق الأوسط

واشنطن ـ «القدس العربي»: رائد صالحة

لم يذهب الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، إلى مؤتمر لجنة العلاقات الأمريكية الإسرائيلية «إيباك» لهذا العام، ولكنه كان نجم العرض على أي حال، فقد قدم ترامب الكثير من الهدايا لإسرائيل إلى حد غير مسبوق، بما في ذلك نقل السفارة إلى الأمريكية إلى القدس المحتلة والاعتراف بسيادة الكيان الإسرائيلي على هضبة الجولان، وانسحاب الولايات المتحدة من الصفقة النووية الإيرانية التي تفاوضت عليها إدارة أوباما.

وأشاد المتحدثون بترامب إلى حد وصف السفير الأمريكي في الكيان الإسرائيلي، ديفيد فريدمان، وهو جزء من مجموعة كبيرة مؤيدة للصهيونية في إدارة ترامب والبيت الأبيض، القرار بأنه «معجزة بوريم».

ترامب، دون منازع، هو أكثر رئيس أمريكي مؤيد للكيان الإسرائيلي في التاريخ، وبالطبع وجد الكثير من الحفاوة والهتافات من أنصار اللوبي اليهودي والإسرائيلي، بما في ذلك أولئك الذين يرتدون أقنعة «ديمقراطية» أو يتظاهرون أحيانا بالدعوة إلى السلام.

وسائل الإعلام الأمريكية بدورها لم تعلق على قرار ترامب بالنسبة لهضبة الجولان بطريقة تناسب خطورة الحدث، وانما اكتفت بمعالجته وكأنه فقط محاولة من ترامب لمساعدة رئيس وزراء إسرائيل، بنيامين نتنياهو، للحصول على مزيد من الأصوات في الانتخابات المقبلة.

وانتقد عدد محدود من الخبراء في الولايات المتحدة القرار من بوابة الخوف من التداعيات فقط، وليس من باب شرعيته ومخالفته للعدالة والقوانين والجغرافيا والتاريخ، وقالوا إن القرار لم يكن في الواقع هدية، وانما كأسا مسمومة.

الوضع العسكري في الجولان لم يتغير، ولكن قرار ترامب يغير بشكل أساسي من السياق السياسي هناك، ووفقا لما ذكره العديد من المحللين، فأن هذا القرار يقلل من الأمن الإسرائيلي ولا يعززه، فقد جعلت تصريحات ترامب من المستحيل على أي حكومة سورية مستقبلية، وليس فقط نظام الأسد، التوصل إلى سلام مع إسرائيل، ولن يقبل أي نظام سوري من أي طيف بالاحتلال الإسرائيلي لمرتفعات الجولان.

ولاحظ محللون أمريكيون أن ضم إسرائيل للجولان سيوفر ذريعة مثالية ودائمة لإيران، وقواتها التابعة، للبقاء في سوريا للدفاع ضد التهديد الإسرائيلي، وبالتالي فان القوات الإيرانية والجماعات المرتبطة

مسيرة احتجاجية في الجولان

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

بها ستبقى في مواجهة قوات الكيان الإسرائيلي، وهذا يعني تحديات أمنية جديدة للجميع.

وأقر خبراء من واشنطن أن قرار ترامب قوض بشكل واضح خطة السلام المزعومة، كما دعم الرؤية الفلسطينية بعدم حيادية أمريكا، وهذا يعني أن الخيار المقبل والنهائي بالنسبة للفلسطينيين سيكون العودة إلى المقاومة.

وقال المحلل ستيفن بلانك من معهد السياسة الخارجية وكلية الحرب التابعة للجيش الأمريكي، إن قرار ترامب لم يفعل أي شيء لدفع أي فرصة للسلام، ويقوض أي أمل في وجود تحالف عربي إسرائيلي حقيقي ضد إيران لإن الشرط المسبق لذلك التحالف هو التقدم في علاقات إسرائيل مع الفلسطينيين.

وأستنتج محللون أمريكيون أن قرار ترامب قد عمل على تقويض المصالح الأمريكية في الشرق الأوسط وفي أماكن أخرى، وهذا لا يفعل شيئا لتعزيز الحملة المعادية لإيران، وبدلا من ذلك، فإنه يضيف لإيران المزيد من الوقود ويقدم ذرائع لطهران بالانتشار في سوريا ولبنان.

وبالمثل، فإن قرار ترامب الاعتراف بسيادة الكيان الإسرائيلي على هضبة الجولان سيقدم ذريعة معلقة لموسكو لتعزيز قواعدها العسكرية في سوريا، وهذا بالتالي يفرض المزيد من التحديات للقوات الأمريكية وحلف الناتو في البحر الأبيض المتوسط، كما أنه سيجعل موسكو أكثر حزما في محاولة تقويض السياسة الأمريكية في جميع أنحاء الشرق الأوسط وافريقيا، كما تفعل الآن بنجاح ملحوظ، وهذا بالطبع نتيجة مباشرة لسياسات إدارة ترامب غير الكفوءة والمفككة في المنطقة، والتي لا تهمها سوى حماية المصالح الإسرائيلية، ما يزيد من التعقيدات والاخفاقات.

من الواضح أن الولايات المتحدة لا تملك استراتيجية قابلة للتطبيق لبناء السلام في الشرق الأوسط، وفي الواقع، كما يضيف بلاك، يستخدم خصوم الولايات المتحدة قرار ترامب لإظهار «أننا مجرد منافقين في شجب الاستيلاء على الأراضي بقوة وضمها».

ما قامت به إدارة ترامب يعني أن في الامكان الاستيلاء على الأراضي بالقوة ومن ثم إضفاء الشرعية على ذلك، وبالتالي فان هذا يعزز مطالب موسكو، أيضا، بشرعية سيطرتها على شبه جزيرة القرم، كما لاحظ العديد من المحللين الأمريكيين، وقرار ترامب يؤكد بوضوح على الطبيعة الشائنة للسياسة الأمريكية، وسياسة ازدواجية المعايير في واشنطن.

ولفت بعض الخبراء إلى قضية تدخل ترامب الصارخ في «السياسة» الإسرائيلية قبل الانتخابات، وقالوا إن ذلك يقلل القدرة على انتقاد التدخل الروسي أو الصيني في الانتخابات الأمريكية، وهكذا تم منح خصوم الولايات المتحدة الدليل لوصف السياسة الأمريكية بالنفاق.

المناورة السخيفة والخطيرة التي قام بها ترامب من أجل الحصول على مزيد من التبرعات وتلبية رغبة الكتل المتطرفة الدينية، بمن في ذلك الانجيليين واليهود اليمينيين، تؤكد عيوب سياسته بشكل عام وعدم استعداده للدفاع عن المصالح والقيم.

السياسة الخارجية بالنسبة لإدارة ترامب تدور حول الدوافع الشخصية للرئيس، إلى حد التضحية بالمصالح الأمريكية على المدى البعيد.

لم يعثر ترامب على أي مبرر حقيقي لتفسير قراره الاعتراف بضم إسرائيل للجولان، وفي الواقع، لم يكن الرئيس الأمريكي مهتمًا بذلك، واكتفى بالقول إن إسرائيل تسيطر على المنطقة منذ أكثر من خمسة عقود، وأن إعادة الجولان إلى سوريا ستشكل تهديدا أمنيا خطيرا على الكيان.

ومن المشكوك فيه، وفقا لما قاله العديد من المحللين الأمريكيين، أن يكون ترامب مدركا لأي من الحقائق، ومن المشكوك فيه ما إذا كان على علم بمعاهدة سايكس بيكو، ما يعرفه هو ان يبقى تؤامه السياسي المتطرف نتنياهو، في منصب رئيس وزراء إسرائيل.

ولم تحاول حاشية ترامب، الموالية لإسرائيل، العثور على تفسير لهذا القرار، وبدلا من ذلك قال العديد من المسؤولين الأمريكيين، بمن فيهم وزير الخارجية مايك بومبيو، إن القرار هو «إجراء دفاعي» وأضافوا بوقاحة غير مألوفة أن الدول التي ذكرت بأنها لن تنظم إلينا في القرار، لم تقل إن ما فعلناه لم يكن صحيحا.

وأكد محللون أمريكيون أن قرار ترامب المتهور سيوفر ذريعة للدول الأخرى، التي لديها طموحات إقليمية للعمل بقوة، وأن القرار يروق لغرور ترامب الذي يريد الانفراد بقرارات تاريخية حتى ولم تكن عادلة أو صائبة.

وأثار العديد من المراقبين نقطة مهمة هي، أن إعادة انتخاب نتنياهو ليست مصلحة وطنية للولايات المتحدة، ولاحظ العديد منهم أن القرار سيخلق مشاكل جديدة تقوض المصلحة الوطنية لأمريكا، بما في ذلك خطته المعلنة للتوصل إلى اتفاق سلام في المنطقة، إذ حاولت إدارة ترامب ربط قرار الجولان بضرورة احباط الجهود الإيرانية لمهاجمة إسرائيل من المرتفعات، وهي حجة واهية، لأن الخطوة، في الواقع، ستمنح الفرصة لإيران وحزب الله في سوريا لكسب المزيد من المزايا الدعائية، وقد تحفزهم على تركيز المزيد من الاهتمام على الجولان.

ترامب شخصية انتهازية يمارس سياسات نفعية لمصلحته الشخصية فقط، وهو يحاول الآن إعادة انتخابه في عام 2020 والدعم الذي يقدمه لإسرائيل هو الموسيقى المفضلة للملايين من «المسيحيين الإنجليين الصهاينة» والجمهوريين المحافظين، وجمع اليهود في الولايات المتحدة، بمن في ذلك الديمقراطيون الذين يتظاهرون بانهم لا يعشقون أفعال ترامب.

واستنتجت غالبية الدراسات أن خطوة الجولان كانت غير مبررة، وأفادت أنه مهما كانت الضغوط التي تمارس لتغيير وضع الجولان، فإن تحرك ترامب مرتبط بحساباته السياسية وحسابات نتنياهو.

لم يكن هناك أي نوع من الضغوط بشأن الجولان داخل الكيان الإسرائيلي أو خارجه، وفي الواقع، وفقا لأقوال الخبراء، كان من المفترض على نطاق واسع أنه بسبب الفوضى الناجمة عن الحرب الأهلية السورية، ووضع الأسد ونظامه، فإن أي مفاوضات أو تغيير للوضع فيما يتعلق بهضبة الجولان كانت بعيدة المنال وغير ذات صلة، وعلى العكس من قرار الاعتراف بالقدس المحتلة عاصمة للاحتلال الإسرائيلي أو فتح السفارة هناك، لم تبرز أي مطالب حزبية ديمقراطية أو جمهورية.

الإدارة الأمريكية لم تفكر في تداعيات قرار الجولان، وهي غير مهتمة بالتداعيات، ولكن الاعتراف يعتبر سابقة مضرة جدا، وفقا للمحللين الأمريكيين، في الشرق الأوسط وخارجه، وإذا أعتقدت إدارة ترامب ببساطة أنها خلقت واقعا جديدا فهي مخطئة بالتأكيد.

قرار ترامب لم يقوض فقط قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بالصراع العربي – الإسرائيلي، وانما أيضا ميثاق الأمم المتحدة نفسه، بما في ذلك مبادئ الحل السلمي للنزاعات وعدم مقبولية الاستيلاء على الأراضي بالقوة، كما أرسل القرار إشارة قوية للحكام المستبدين الذين يعشقهم ترامب، في كل مكان بأن ما يفعلونه أو ما قد يفعلونه في المستقبل سيكون مقبولاً إلى حد ما ولن يواجه أي تحد.

صنارة حافظ الأسد ونبيذ الجولان

صبحي حديدي

أعداد المستوطنين الإسرائيليين في الجولان المحتل تجاوزت أعداد سكانه السوريين، 26,000 مقابل 22,000؛ ومنشآت الاستيطان، العمرانية والاقتصادية والسياحية، بما في ذلك المنتجعات ومراكز التزلج، لم تعد تقبل أية مقارنة مع تمثيلات الوجود والبقاء والصمود الموازية لدى الجولانيين في البلدات الأربع، مجدل شمس ومسعدة وبقعاثا وعين قنيا. ويندر أنّ زائراً أجنبياً للهضبة المحتلة، حتى ذاك الذي لا يحمل تعاطفاً خاصاً مع دولة الاحتلال، يمكن أن يأتي إليها وفي منظوره العام أنها أرض سورية، بحكم القانون الدولي على الأقلّ.

ثمة ما يثير حسّ السخرية لديه، إذْ يتفرج ـ ضاحكاً ملء شدقيه، أغلب الظنّ ـ على تمثال من الصفيح أقامه المستوطنون أعلى تلّ يطلّ على بحيرة طبرية، يمثل حافظ الأسد وقد اصطاد سمكة؛ في إشارة إلى تأكيده، خلال اللقاء مع الرئيس الأمريكي الأسبق بيل كلنتون في جنيف، آذار (مارس) 2000، أنه اعتاد اصطياد السمك على ضفاف البحيرة. وثمة ما يثير الفخار لدى الزائر إياه، حين تروي له التجهيزات السمعية في تلّ الفخّار «بطولات» لواء المشاة الإسرائيلي «غولاني» في احتلال الموقع؛ الحصين فعلاً، ويصعب للعقل أن يصدّق سقوطه عسكرياً، مقابل فرضية الانسحاب منه أو حتى تسليمه. وأمّا حين يبلغ الزائر ذلك الموقع (السياحي، بامتياز!) المطلّ على مرصد تلّ أبو الندى، فيبصر بطاح الجولان وسهوله ومعظم «كرتونة البيض» الفريدة هذه؛ فإنّ التماهي مع «القانون الدولي»، الذي بات العلامة الوحيدة على أنّ الأرض سورية ومحتلة، لا يتلاشى دون إبطاء، أو ينعدم تلقائياً، فحسب؛ بل يصبح أضحوكة... سوداء.

إذْ، بمعزل عن القرار الإسرائيلي بضمّ الجولان في سنة 1982، وقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية عليه، أيّ قانون دولي يمكن أن ينفع الانتهاك اليومي للكرامة الوطنية السورية في الجولان؟ وأية «سيادة» هذه التي يمكن للعالم أن يحتسبها لنظام شنّ الحروب الشعواء ضدّ الشعب السوري نفسه، وأوّلاً، في تسعة أعشار قرى وبلدات ومدن سوريا؟ وحين انتفض الشعب السوري من أجل الحرية ودولة الحقّ والقانون والعيش الكريم، سحب النظام القوّات التي سُمح له بالإبقاء عليها في الهضبة، فاستدارت لكي تقصف السوريين في بيوتهم ومدارسهم ومخابزهم ومشافيهم وأسواقهم.

وقد تكون واحدة من ذرى التبادل الودّي، بين النظام السوري ودولة الاحتلال، تلك التي تولى إدارتها الصحافي البريطاني الراحل باتريك سيل، صيف 1999؛ حين نقل على لسان الأسد الأب عبارة إعجاب بشخص رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق إيهود باراك: «رجل صادق وقوي»؛ فردّ الأخير التحية، بأنّ الأسد هو الذي «أعطى الأمّة السورية صيغة وجودها الحالية». بيد أن صنارة الأسد اصطدمت عند باراك بمنتجعات الجولان، من جهة أولى؛ كما رجحت، من جهة ثانية، كفة التقارير الاستخباراتية الإسرائيلية والأمريكية التي تقول إنّ أيام الأسد الأب باتت معدودة، ولا طائل وراء التعاطي معه قبل أن تتضح ملامح وريثه.

ولم يتأخر الوقت قبل أن تقرّر دولة الاحتلال (عبر حكومات متعاقبة، وفي مناسبات لاحقة مختلفة لعلّ أبرزها كانت مسوّدة المشاورات التي جرت برعاية أطراف أوروبية وتركية، خلال الفترة بين أيلول (سبتمبر) 2004 وتموز (يوليو) 2006، وانتهت إلى اعتماد «وثيقة» تفاهم مفصّلة للغاية)؛ أنّ هواجس الأسد الابن تتركز في مسائل أخرى كثيرة، ذات صلة بحفظ بقاء النظام جوهرياً، ولا مكان على مكتبه لأيّ ملفّ يحمل عنوان الجولان. فأيّ مسؤول إسرائيلي أحمق يمكن أن يجازف بإغلاق معامل النبيذ ومزارع التماسيح وبساتين الموز والمراكز السياحية وينابيع المياه في أكثر من 30 مستوطنة، ثمّ تقديم «كرتونة البيض» الثمينة هدية مجانية إلى نظام متهالك وفاشل ورهينة إيران وروسيا، على رأسه سفّاح كيميائي وقاتل أطفال؟

الجولان المنسي: محاولات تغيير هويته ليست إسرائيلية فقط

منهل باريش

تحت عنوان «ما لا تعرفه عن الجولان: سكّانه الأصليون ليسوا عرباً، وإحدى قراه تحمل اسم سلطان عثماني» نشر موقع «عربي بوست» تقريرا حول الجولان السوري المحتل، وجاء فيه أن «غالبية سكان قرى الجولان هم من الشركس والتركمان والعرب البدو، يعيشون جنباً إلى جنب، ويعملون بالزراعة وتربية المواشي». ويلفت التقرير إلى أن الشركس قد بنوا أول منازل قرية بئر عجم عام 1872 وسكنها 150 شخصا من قبيلة الأبخاز القوقازية، والتحق بهم عدد من قبيلة القبرطاي الشركسية.

ويعدد التقرير بعض القرى التي قطنها الشركس والتركمان دون أي ذكر لمن تعود ملكيات الأراضي أو من يقطنها وكأن منطقة الجولان كانت صحراء لا طير فيها ولا بشر. ودون أي إشارة إلى أن من استقبل المهجرين الشركس هم اقطاع المنطقة من عشيرة النعيم العربية حيث نزلوا ضيوفاً على أمراء آل طحان في أرض بير عجم التي تعود ملكيتها إليهم، حيث جرى استقبال المهجرين الشركس على دفعات في الربع الأخير من القرن التاسع عشر إثر مذبحة شركاسيا في 21 أيار/مايو 1864 وهزيمة الشركس بعد مئة عام من القتال ضد الإمبراطورية الروسية حيث هجرت الأخيرة مئات آلاف الشركس في أراضيها شرقا وفي اتجاه أراضي السلطنة العثمانية جنوبا ومنها انتقلوا وانتشروا في دمشق وعمان وحمص.

ويورد الموقع الإلكتروني أن السلطان عبد الحميد اقتطع أرضاً للشركس المهجرين سميت باسمه، وسميت أماكن ومدارس وأسواق عدة على اسم السلطان فترة حكمه.

قطعية «عربي بوست» في نفي صفة العروبة عن السكان الأصليين تثير الكثير من الريبة والشكوك وتأتي في سياقات تمييع القضية الأساسية وهي كون الجولان أرضاً سورية محتلة من إسرائيل، واعتبار أن سكانه الأصليين هم فقط من الشركس والتركمان دون إشارة إلى أن غالبية القرى والبلدات، عربية هو تزوير للحقائق التاريخية المتعلقة بالجولان، اذ يبلغ مجموع قرى وبلدات الجولان 139 عدا المزارع الصغيرة فيما يبلغ مجموع القرى التركمانية 12 قرية في الجولان المحتل ويتجاوز تعداد القرى العربية أكثر من 110 قرية وبلدة.

ويُذّكر مصطلح «السكان الأصليين» الذي ظهر في فترة الاستعمار الأوروبي أن تغييرا ما حصل على المستوى البشري انتزعته إسرائيل من الشركس والتركمان وهو ما يعني أحقية شركسية تركمانية تاريخية وسياسية بالجولان السوري المحتل وليس اعتبار الجولان جزءا من الدولة السورية، وتحاول خلخلة تبعية الجولان وتريد أن تقول انه ليس سوريا وإن سكانه الأصليين ليسوا سوريين، وإنما تركمان وشركس ومرجعيتهم ليست سورية أبدا.

وينسف وصف «السكان الأصليين» وجود مملكة الغساسنة العرب في المنطقة ويقزم دورهم وحجمهم التاريخي ليقول «سكنت القرية قبائل عربية عريقة من قبيلة بني غسان في فترة الحكم البيزنطي، وأطلقوا على البلدة اسم الغسانية تيمناً باسم القبيلة». وهو ما يجعلنا نحيل محرر التقرير إلى قصائد النابغة الذبياني في مديح الغساسنة في العصر الجاهلي ومديح حسان بن ثابت لهم قبل إسلامه أيضاً.

من ناحية أخرى، يغالط المحرر في «عربي بوست» نفسه عندما يحدد تاريخ الهجرات الشركسية وبداية الاستقرار في الجولان السوري بين 1870–1874. ويسم بعض المناطق بأنها «منطقة بدو رُحل اعتمدوا في حياتهم على تربية الماشية حتى العام 1870 ثم سكنتها قبيلتا الأبزاخ والبجدوغ الشركسيتان». وكأن البدو الرحل مجرد عابري سبيل لا علاقة لهم بتلك الأرض تاريخيا، أو كأن أرض الجولان خالية تماما من السكان مرّ بها بدو رحل مرور الكرام.

بعد احتلال إسرائيل الجولان في حرب 1967 طردت قرابة 150 ألف مواطن سوري، وجرفت عشرات القرى في جنوب الجولان وغربه ومسحتها من الوجود. وتهجر كل أبنائه فيما رفض الدروز السوريون الهجرة وفضلوا البقاء في أراضيهم إضافة إلى قرية الغجر (غالبية سكانها من العلويين) في مثلث الحدود الفلسطينية اللبنانية السورية والتي تقع شمال القرى الدرزية مجدل شمس وعين قنية وبقعاتا ومسعدة الواقعة شمال الجولان.

ربما يأتي سياق التعاطي العام مع الجولان السوري المحتل وقضيته من رؤية النظام السوري نحوه منذ عام حرب تشرين عام 1973 فقد أصبح الجولاني قضية مزاودة مستمرة للنظام السوري ورفع شعار تحريره لمدة أربعين سنة في عهدي الأسد الأب والإبن دون رميه حتى بوردة، حسب المثل الشعبي السوري.

واعتبر مهجرو الجولان في سوريا «نازحين» وتعاطى النظام السوري معهم كنازحين حسب تعريف الأمم المتحدة، سكنوا في مخيمات في طوق دمشق دون رعاية لائقة أو اهتمام يوازي حجم الاهتمام بشعارات تحرير أرضهم من الاحتلال الإسرائيلي. وتذرع النظام بأن عودتهم قريبة وظلوا يعاملون كمواطنين من الدرجة الثانية ووصلت أعدادهم في إحصاءات غير رسمية عام 2010 قرابة 800 ألف نازح.

وتراجعت قضية الجولان بعد الثورة السورية بشكل كبير. ولم تعد على سُلم أولويات النظام أو المعارضة السياسية، فيما تحركت تل أبيب لضمان أمن الهضبة باعتبارها بوابتها المشتركة مع سوريا. وعملت على اختراق الجبهة السورية المحاذية والتي سيطرت عليها بعض الفصائل السورية هناك فافتتحت مشاف عسكرية، استقبلت فيها الجرحى السوريين من أطفال ونساء ومقاتلين أصيبوا في معارك مع النظام السوري في الجيب الضيق والبعيد عن الحدود الأردنية هناك. وتطور الأمر إلى دعم إنساني من خلال تقديم مواد غذائية ولاحقا رابطت بعض الفصائل السورية الصغيرة فيها عندما كانت تفكر في تشكيل ميليشيا لها داخل الأراضي السورية على طريقة «جيش لبنان الجنوبي» يحول بينها وبين الميليشيات الإيرانية التي نشطت قرب حدودها في محيط القنيطرة. ولكن سرعان ما تخلت عن ذلك بعد الاتفاق الروسي الأمريكي في جنوب سوريا والذي تعهدت خلاله موسكو بإبعاد إيران عن حدود الجولان المحتل إلى مشارف العاصمة دمشق.

ويلاحظ برود رد الفعل السوري عموماً تجاه قرار ترامب اعتراف بلاده بالجولان كجزء من دولة إسرائيل. فلا أبناء الجولان أنفسهم كان لهم الرد الواضح كما حصل ابان القرار الإسرائيلي بضم الجولان عام 1981. ولا ملايين المهجرين السوريين استنكروا القرار أمام السفارات الأمريكية في أصقاع الدنيا ولا المعارضة شعرت بخطورة القرار.

النظام من جهته رد على القرار من خلال مظاهرات في بعض المدن الكبرى التحق بها العشرات هنا وهناك فقط. وأكثر ما يكثف حالته في التعاطي مع الجولان هو المنسف الذي امتلأ بتراب الجولان وتحلق حوله عدد من مسؤولي البعث والضباط السوريين ونصبوا فوقه العلم السوري وكأنهم رفعوا العلم على تراب الجولان بعد تحريره من الاحتلال الإسرائيلي.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

قرار ترامب والواقع الجولاني

د. ثائر أبو صالح

لم يكن قرار ترامب مفاجئاً لأي متابع للأحداث في المنطقة، فإسرائيل تسعى ومنذ بداية الأحداث في سوريا عام 2011 لفرض واقع جديد في الجولان مستغلة الحرب والحديث عن التقسيم. فهي تعتقد أن الفرصة قد حانت ليعترف العالم بضم الجولان لإسرائيل، وقد أقدمت على خطوات رمزية لتعبر عن هذه الرغبة. فعلى سبيل المثال لا الحصر، عقد نتنياهو في السابع عشر من نيسان/ابريل 2016 اجتماعاً لحكومته في الجولان، ولم يكن اختيار السابع عشر من نيسان/ابريل اعتباطياً، فهو عيد الجلاء السوري، أي يوم استقلال سوريا وجلاء آخر جندي فرنسي عن أراضيها. وأعلن نتنياهو في هذا الاجتماع، أن الجولان سيبقى تحت السيادة الإسرائيلية إلى الأبد، وطالب ترامب وحكومات العالم أن تعترف بالسيادة الإسرائيلية عليه. ومما شجع ترامب على هذا القرار، كون العرب لم يحركوا ساكنا عندما اتخذ قراراً بنقل السفارة الأمريكية إلى القدس، فلماذا لا يقدم لنتنياهو ورقة رابحة في الانتخابات المقبلة، بانتظار ان يرد له نتنياهو ورقة رابحة شبيهة عندما تأتي استحقاقات الانتخابات الأمريكية، ويؤمن له دعم اللوبي اليهودي؟ وهو يقدم في النهاية أرضاً لا يملكها لدولة محتلة.

لا شك أن قرار ترامب مناف لكل الأعراف والمواثيق الدولية، ويعتبر خرقا خطيرا للقانون الدولي، عدا عن كونه سابقة في العلاقات الدولية من الممكن أن تدخل العالم في دوامة قد تؤدي إلى حروب جديدة لإعادة رسم حدود الدول من جديد، كما حصل بعد الحربين العالميتين الأولى والثانية. فوفق هذا المنطق المستند إلى شريعة الغاب، كل دولة قوية تستطيع أن تعتدي على دولة أخرى وتقضم جزءاً من أرضها ومن ثم تطلب من العالم أن يعترف بهذا الاحتلال، هكذا تصرف سيؤدي حتماً إلى فوضى وإلى اختلال الميزان الجيوسياسي الذي شكل أحد أهم أسباب الحروب في العالم. فماذا ستكون ردة فعل أمريكا، على سبيل المثال، في ما إذا اعترفت بعض دول العالم في المستقبل بشرعية احتلال شبه جزيرة القرم من قبل روسيا؟ وهل سيعتبر ذلك خرقاً للقوانين والمواثيق والأعراف الدولية؟

أما بالنسبة للدول العربية، فالحقيقة المرة هي أن لا أحد ينتظر من العرب شيئا غير التصريحات والتنديد، بالرغم من انهم قادرون على فعل الكثير، فليس المطلوب منهم ان يبادروا إلى حرب، ولكن على الأقل المقاطعة وسحب السفارات، وقطع العلاقات. فلو كان الطرف الأمريكي يتوقع أي ردة فعل من العرب لما كان أقدم على هذه الخطوة بشأن الجولان أو القدس. لكنه يعلم علم اليقين انه أمام أنظمة كل همها البقاء في السلطة حتى لو كان ذلك على حساب دماء شعوبها أو اقتطاع مساحات من أوطانها.

أما بالنسبة لسكان الجولان، فقد لمسوا مع بداية الأحداث في سوريا عام 2011 تغييراً جذرياً في السياسة الإسرائيلية بهدف استمالة السكان السوريين المتبقين في قرى الجولان بعد حرب حزيران 1967 واقناعهم أن مصلحتهم تقتضي القبول بالواقع الإسرائيلي، وأن سوريا كدولة انتهت وستتقسم وستمزقها الصراعات الطائفية. وكان هدف إسرائيل المبيت هو استعمال ورقة السكان السوريين في الجولان أمام الرأي العام، لتقول للعالم أن هؤلاء السكان يريدون بقاء السيادة الإسرائيلية على أرضهم. فقد سرعت مشاريع الأسرلة وذلك من خلال تخصيص ميزانيات ضخمة لتطوير البنية التحتية في قرى الجولان، ومن خلال تشجيع السياحة وكذلك بدأت بمحاولة استمالة الجيل الصاعد للقبول بالجنسية الإسرائيلية والانخراط بالواقع الإسرائيلي، وأدخلت إلى المدارس العديد من البرامج للتأثير على هذا الجيل مثل الشبيبة العاملة والمتعلمة والكشاف وغيرها، ومؤخراً حاولت فرض الانتخابات للمجالس المحلية، وكل ذلك بهدف إيهام العالم، ان أهل الجولان منخرطون في الواقع الإسرائيلي ويريدون استمرار سيادتها عليه.

ولكن أهل الجولان فهموا ما ترمي له السياسة الإسرائيلية وماذا كانت ستقول حكومة إسرائيل، وكيف كانت ستستغل ذلك. حتماً سيكون من بين ما يقولون «.... ونزولاً عند رغبة السكان المحليين الذين لا يريدون أن يعود الجولان إلى السيادة السورية، قررت حكومة إسرائيل أن تطلب من حكومات العالم الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان لحماية هؤلاء السكان المدنيين من مصير مجهول». طبعاً ليس الهدف تضخيم دور هذه القلة القليلة ممن تبقى من السكان السوريين في الجولان في عملية الصراع الدائرة في منطقتنا، فهم يدركون أنهم لا يقدمون ولا يؤخرون في قرارات الدول، ولكنهم انتبهوا أن من الممكن أن يستغلوا من قبل الاحتلال الإسرائيلي لتسويغ قرارته وتجميلها ما يجعلها أكثر تأثيراً على الرأي العام المحلي والعالمي.

لقد كان حاضراً أمام الجولانيين السوريين مساهمة آبائهم وأجدادهم في صنع التاريخ الحديث لسوريا، فقد قاوم أهل الجولان الاستعمار التركي، وقدموا أكثر من 150 شهيداً ابان الثورة السورية ضد الاستعمار الفرنسي لإنجاز استقلال الدولة السورية، واستطاع سكان الجولان أن يسطروا أنصع الصفحات في مقاومتهم لقرار الضم الذي فرضه الكنيست الإسرائيلي في أواخر 1981 وأعلنوا اضراباً مفتوحاً استمر لخمسة أشهر ونيف، إضافة إلى العديد من الإنجازات التي لا مجال لذكرها في هذه العجالة.

وبالرغم من انقسام الجولانيين بين موالٍ للنظام السياسي في سوريا ومعارض له، قرروا ترك خلافاتهم جانباً وتوحدوا أمام الهجمة الإسرائيلية الجديدة، واستطاعوا إفشال جميع المشاريع التي سعى لتحقيقها الاحتلال. فلا يتعدى نسبة حملة الجنسية الإسرائيلية بعد 52 سنة احتلال 12 في المئة بمن فيهم الذين سكنوا الجولان من قرى الجليل بعد 1967 والذين هم في الأصل يحملون الجنسية الإسرائيلية. واستطاعت لجنة أولياء الأمور في المدارس المدعومة اجتماعياً التصدي للمشاريع التي فرضت على مدارس الجولان ومنعوا مشروع الكشاف ومشاريع أخرى مشابهة، وتصدى أهل الجولان موحدين لانتخابات المجالس المحلية وأفشلوها، وكان للجيل الذي راهنت عليه إسرائيل الدورا الهام في افشال مشروع الانتخابات.

إن أهل الجولان وبغالبيتهم العظمى متمسكين بانتمائهم لسوريا، ويعتبرون أنفسهم جزءاً حياً وفعالاً من هذا الشعب، ولهم مساهمات كبرى في ماضي الدولة السورية وحاضرها، ولذلك لن يغير قرار ترامب في توجهاتهم بالرغم من كل الصعوبات والتحديات والمغريات التي تواجههم كسكان تحت الاحتلال، وبالرغم من فهمهم للمخاض العسير الذي يخوضه بلدهم سوريا لاستعادة سيادته ولحمة نسيجه الاجتماعي وبناء دولة حديثة، تحترم قيمة الإنسان وكرامته بعيداً عن التعصب الطائفي والقومي.

قرار ترامب حول الجولان المحتل وسيلة لتوطيد حكم الأسد وخسارة جديدة للسوريين

حسام محمد

شهدت سوريا في 25 من آذار/مارس الحالي، تحولاً إقليمياً وعربياً ودولياً هاماً مع إعلان الرئيس الأمريكي دونالدو ترامب منح سيادة مرتفعات الجولان المحتل لإسرائيل، واعتراف فوري من الولايات المتحدة الأمريكية بتلك الوثيقة التي قدمها ترامب لنتنياهو خلال اجتماعهما في واشنطن.

هضبة الجولان السوري المحتل، هي أرض سورية تقع في بلاد الشام، بين نهر اليرموك من الجنوب وجبل الشيخ شمالاً، وكان قد احتلها الجيش الإسرائيلي في الخامس من حزيران/يونيو عام 1967، وفي عام 1981 قرر الكنيست الإسرائيلي ضم الجزء المحتل من الجولان الواقع غربي خط الهدنة 1974 إلى إسرائيل بشكل أحادي الجانب ومعارض للقرارات الدولية.

أما سوريا المتضررة من القرار الأمريكي الذي سلخ أرضا عربية من أصحابها، فلم يظهر رئيس النظام بأي تعليق على التطور السياسي، في حين بدت تصريحات مسؤوليه السياسيين خجولة، أما قيادة الجيش فلم يكن لها أي كلام حول الحدث. ومحلياً شهد الشارع السوري انقاسماً بين الموالين للأسد ومعارضيه، فالجهة الأولى يبدو انها منهكة من ضنك العيش وغياب أدنى مقومات الحياة، فيما صعدت بعض الأصوات من الحزب الحاكم تندد بالقرار الأمريكي، وعلى صعيد المعارضة، خرج الائتلاف السوري ببيان رسمي يدين القرار، معتبراً هذه الخطوة تكريساً لشريعة الغاب، ومحذراً من المساس بحقوق السوريين.

ردود خجولة

مندوب النظام السوري في الأمم المتحدة بشار الجعفري، تناول الموضوع بطريقة تهكمية، إذ نصح الإدارة الأمريكية بالتكرم على إسرائيل عبر التنازل عن ولاية أمريكية أو اثنتين بدل التطاول على ما لا تملك.

وقال خلال جلسة لمجلس الأمن: «الجولان سوري وسيعود وعلى الأمريكي والإسرائيلي ألا يظنوا واهمين أن أرضا سورية يمكن أن تصبح يوما جزءا من صفقة لعينة وخبيثة... وإذا أرادت الإدارة الأمريكية أن تظهر الكرم لإسرائيل فعليها ألا تتطاول على ما لا تملك، فمساحتها واسعة ومترامية الأطراف وبالتالي فلتتنازل عن ولاية أو ولايتين من الولايات الأمريكية لإسرائيل ما دامت حريصة على رضاها عنها» وذلك وفقا لوكالة الأنباء السورية «سانا».

في حين طلبت البعثة الدبلوماسية للنظام السوري لدى الأمم المتحدة عقد اجتماع طارئ لمجلس الأمن الدولي على خلفية قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان المحتل، معتبرة القرار انتهاكا صارخا من دولة دائمة العضوية لقرار مجلس الأمن ذي الصلة.

ووصفت وزارة الخارجية السورية قرار ترامب حول الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان المحتل بالتصرف الأرعن، قال وزيرها وليد المعلم، إن اعتراف الولايات المتحدة بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان المحتل، لن يؤثر إلا على عزلة أمريكا.

الورقة السياسية التي أطلقها الرئيس الأمريكي ترامب حول الجولان، حملت بين طياتها العديد من الأمور المحورية المؤسسة للفترات القريبة المقبلة، وما يلفت الانتباه حسب المعارض السوري جيان عمر، في إعادة إحياء ملف هضبة الجولان هو التوقيت الزمني لفتح هذا الملف الشائك والمُعقد في هذه المرحلة بالتحديد، وفي التوقيت الذي تم فيه إعلان السقوط الكامل لتنظيم «الدولة» الإسلامية.

لماذا الآن؟

كما أن تعقيدات المشهد السوري الحالي وتشرذم المجتمع وفقدان السوريين للقرار السياسي حول مصير البلاد الغامض في ظل استمرار حكم النظام الحالي تحت الوصاية الروسية الإيرانية يبعث على التساؤل حول أهداف تحريك ملف الجولان.

وقال عمر لـ«القدس العربي»: «لا شك أن رئيس الوزراء الإسرائيلي نتنياهو له تأثير كبير على الرئيس الأمريكي ترامب، وأعلن عن ذلك نتنياهو نفسه وكرره في حملاته الانتخابية وفقاً للصحف الإسرائيلية المعارضة، ولكن يتوجب على السوريين عدم النظر إلى هذا، فملف الجولان المُعقد من منطلق الأولويات السورية وسياقها الزمني حيث من غير المعقول أن تنجر المعارضة السورية وراء استراتيجية النظام في استخدام ورقة الصراع مع إسرائيل للتغطية على الملفات الأكثر أولوية في الوضع الراهن».

الخيارات معدومة

المعركة مع الاستبداد لم تنته بعد، كما أن الحرب السورية خلّفت مئات آلاف الضحايا وعشرات آلاف المعاقين جسدياً ونفسياً وملايين المهجرين والنازحين، إضافةً إلى تدمير البنية التحتية للبلاد وانعدام متطلبات المعيشة الأساسية كالماء والغذاء والكهرباء والوقود.

علاوة عن الديون الخارجية التي مول بها النظام السوري حربه ضد شعبه، وبالتالي فمن غير المنطقي التفكير في هكذا مرحلة في تحقيق أي تقدم في ملف الجولان لصالح سوريا، كونها في أضعف حالاتها والإنسان السوري مُرهق من حروب الوكالة التي فُرضت عليه على أرضه، وعلى حساب دمه، وغير قادر على خوض أي معركة سياسية أو عسكرية لسنوات آتية كثيرة.

النظام السوري الفاقد للشرعية والملطخ بدماء السوريين من وجهة نظر ذات المعارض السوري، لا يملك شيئاً ليفقده، ولذلك سيسعى للاستفادة من ملف الجولان لتعبئة الشارع السوري قومياً وإعلامياً للتغطية على عجزه من القيام بالتزاماته وواجباته تجاه السوريين.

قضية الجولان لم يستطع الشعب السوري حلها لوحده في القرن الماضي لهيمنة نظام ديكتاتوري مجرد من الوطنية على قراره، كما لن يكون في إمكانه اليوم حلها لوحده في ظل النفق المظلم والتيه الذي يعيشه بعد سنوات عجاف من الحروب التي لم تنته بعد.

وبالتالي مجرد الخوض في هذا الملف سيتسبب في تشتيت الجهود الرامية إلى تحقيق التغيير الديمقراطي المنشود في سوريا، وسيُبعد الاهتمام الدولي أكثر من السابق عن ملف دمقرطة سوريا لصالح صراع جديد عنوانه الجولان، والمستفيد منه سياسياً إيران والنظام السوري والخاسر هو الشعب السوري والمعارضة السورية.

هذا وأنهى وزراء الخارجية العرب اجتماعهم في العاصمة التونسية، بعد إقرار بنود أعمال القمة العربية التي تعقد اليوم الأحد، وفي مقدمتها تأكيد عروبة الجولان السوري المحتل، وسبل دعم القضية الفلسطينية، خاصة في ظل القرارات الأمريكية والانتهاكات الإسرائيلية، ونددت الدول العربية بقرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان المحتل.

خدمة للأسد ونتنياهو

«أن هذا الصراع المُستحدث لن يُغير من الوضع الميداني والسياسي في الجولان بل سيخدم فقط الأصوات المتطرفة في إسرائيل وفي سوريا، وهم نظام بشار الأسد وبنيامين نتنياهو على حساب المعارضة الإسرائيلية من جهة والمعارضة السورية بدرجة أكبر في حال انجرارها وراء هذه المؤامرة الجديدة التي تأتي استكمالاً لمؤامرة صنع الإرهاب ومن ثم محاربته والذي ساهمت شرائح من المعارضة السورية من حيث تدري أو لا تدري بالفعل في صناعته على أمل اسقاط النظام به ليتبين أنه كان حصان طروادة ولكن بصناعة متعددة الأيادي والأهداف صب في النهاية لخدمة الجميع إلا الشعب السوري والمعارضة وهذا ما أراه اليوم في إعادة إحياء قضية الجولان في هذا التوقيت بالتحديد. وفق ما قاله جيان عمر لـ«القدس العربي».

إيران السبب

أما على صعيد الأصوات الموالية للنظام السوري، فقال المحلل السياسي صلاح قيراطة فقال: أجنح للحديث أن الرهان على الأنظمة العربية ومنها النظام السوري هي رهانات خاسرة، وإن الرهان المنتصر في النهاية هو على الجماهير وفي طليعتها الشعب السوري الحر المقدام الذي لم يعتد أن ينام على ضيم، وهو من سيحرر الجولان من يد محتلها الجبان ولو بعد آن.

ويرى السياسي الموالي أن إيران نجحت في إشغال ومشاغلة العرب عن سياسات إسرائيل العدوانية في المنطقة العربية، وقال لـ«القدس العربي»: «يجب أن نقول بدون مواربة ولا تورية بأن يجمعهما عداء واحد للعرب والمسلمين، وإيران هي الكيان المشبوه والتاريخ الأسود، وبانها مع الكيان الصهيوني صنوان». فدور إيران في سوريا، كان بمثابة إعطاء المبرر لإسرائيل بأن يطالب العالم بالإعتراف بسيادتها على مرتفعات الجولان العربي السوري، حيث كانت الإدارة الأمريكية من أول المستجيبين، حيث أعلن الرئيس الأمريكي موافقته بعد أقل من 24 ساعة من طلب رئيس وزراء الكيان، وهذا يأتي كخطوة خطيرة على طريق تنفيذ صفقة القرن وجعلها واقعا ملموساً.

الوقائع تشير إلى اقتراب فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية

رام الله ـ «القدس العربي»: مهند حامد

يخشى الفلسطينيون أن تكون خطوة الإدارة الأمريكية المقبلة عقب الاعتراف بسيادة إسرائيل على الجولان السوري المحتل، الاعتراف بسيادتها على مناطق الضفة الغربية المحتلة، خاصة بعد تصريحات أمريكية تشير إلى أن هناك حاجة أمنية إسرائيلية ملحة للحفاظ على سيطرتها على الضفة الغربية.

وبدأ مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون عقب الاحتفاء بفرض السيادة على الجولان الذي جلب انتقادات ورفضا دوليا واسعا، التمهيد على ما يبدو لضم أراضي الضفة الغربية خاصة مناطق «ج» والأراضي التي اقيمت عليها المستوطنات الإسرائيلية.

حيث قال ديفيد فريدمان سفير الولايات المتحدة لدى إسرائيل، في كلمة أمام اجتماع لجنة الشؤون العامة الأمريكية الإسرائيلية «أيباك» وهي جماعة ضغط موالية لإسرائيل، إن إدارة الرئيس دونالد ترامب تتفهم حاجة إسرائيل لأن تكون لديها «سيطرة أمنية غالبة» في الضفة الغربية المحتلة ضمن أي اتفاق سلام يتم التوصل إليه مستقبلا مع الفلسطينيين.

وقال «هل يمكن أن نترك ذلك لإدارة ربما لا تتفهم الخطر الذي يهدد وجود إسرائيل إذا سيطر إرهابيون على يهودا والسامرة بالطريقة التي سقط بها قطاع غزة بعد انسحاب قوات الدفاع الإسرائيلية من هذه الأراضي؟».

وقال أمين سر اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية صائب عريقات إن «السياسة الأمريكية لن تجلب الأمن لأحد، وهم يمهدون لما بعد الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على الجولان، الاعتراف بضم الضفة، ومن ثم الإعلان عن الاعتراف الأمريكي بدولة غزة تحت راية حماس، لأن هذا منطق الأمور». وأضاف في معرض تعليقه على تصريحات السفير الأمريكي في إسرائيل ديفيد فريدمان، حول أحقية إسرائيل في السيطرة على الأمن في الضفة: «نحن نعيش عصر ما بعد القانون الدولي، وما بعد الأخلاق والأعراف الدولية» مشيراً إلى أن الشعب العربي لن يقبل استمرار الوضع القائم، لأنه وضع ظلم وإذلال.

وتقسم الضفة الغربية وفق اتفاقات أوسلو، إلى ثلاث مناطق وهي: المنطقة «أ» وتضم كافة المراكز السكانية الرئيسية وتخضع لسيطرة فلسطينية أمنيا وإداريا كاملة وتبلغ مساحتها نحو 18 في المئة من مساحة الضفة الغربية، فيما تشمل المنطقة «ب» القرى والبلدات الملاصقة للمدن وتخضع لسيطرة مدنية فلسطينية وسيطرة أمنية إسرائيلية وتبلغ 21 في المئة من مساحة الضفة. أما المنطقة «ج» التي تشكل أكثر من 60 في المئة من مساحة الضفة الغربية، فتخضع إلى سيطرة مدنية وأمنية كاملة للاحتلال الإسرائيلي، ما عدا على المدنيين الفلسطينيين.

وحسب منظمات فلسطينية ناشطة في مجال مقاومة الاستيطان، فان إسرائيل عملت على تغيير الوقائع بسيطرتها على مساحات واسعة من مناطق «ج» وتحاول طرد السكان منها، إضافة إلى منعهم من البناء تمهيدا لضمها، وهناك تشريعات جاهزة لفرض القانون الإسرائيلي على الضفة الغربية تمهيدا للاعتراف الأمريكي بها.

فرض الوقائع

ونشر مركز الإحصاء الفلسطيني، معلومات وأرقاما تشير إلى حجم السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية بمناسبة الذكرى الـ43 ليوم الأرض، حيث بات الاحتلال الإسرائيلي يستغل بشكل مباشر حوالي 2,642 ألف دونم في المناطق المصنفة «ج» والتي تشكل ما نسبته 76.3 في المئة من مجمل المساحة «ج» البالغة 3,375 ألف دونم.

وأشار الإحصاء، إلى أن الاحتلال الإسرائيلي قام بتجريف واقتلاع 7,122 شجرة خلال عام 2018 وبذلك يبلغ عدد الأشجار التي تم اقتلاعها أكثر من مليون شجرة منذ العام 2000 وحتى نهاية العام 2018. وتم تحويل آلاف الدونمات للمستعمرين لزراعتها حيث بلغت المساحة المزروعة في المستعمرات الإسرائيلية في العام 2018 حوالي 110 آلاف دونم غالبيتها من المزروعات المروية.

ولفت إلى أن عدد المواقع الاستعمارية والقواعد العسكرية الإسرائيلية في نهاية العام 2017 في الضفة الغربية بلغ 435 موقعا، منها 150 مستعمرة و116 بؤرة استعمارية، وشهد عام 2018 زيادة كبيرة في وتيرة بناء وتوسيع المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية حيث صادق الاحتلال الإسرائيلي على بناء حوالي 9,384 وحدة استعمارية جديدة، بالإضافة إلى إقامة 9 بؤر استعمارية جديدة.

وأوضح أن مساحة مناطق النفوذ في المستعمرات الإسرائيلية في الضفة الغربية بلغت 541.5 كيلو متر مربع في نهاية 2018 وتمثل ما نسبته حوالي 9.6 في المئة من مساحة الضفة الغربية، فيما تمثل المساحات المصادرة لأغراض القواعد العسكرية ومواقع التدريب العسكري حوالي 18 في المئة من مساحة الضفة الغربية.

كما يضع الاحتلال الإسرائيلي كافة العراقيل لتشديد الخناق والتضييق على التوسع العمراني للفلسطينيين خاصة في القدس والمناطق المصنفة «ج» في الضفة الغربية والتي ما زالت تقع تحت سيطرة الاحتلال الإسرائيلي الكاملة، بالإضافة إلى جدار الضم والتوسع والذي عزل أكثر من 12 في المئة من مساحة الضفة الغربية، حسب البيان.

وأوضحت، أن عدد المستعمرين في الضفة الغربية فقد بلغ 653,621 مستعمراً نهاية عام 2017 ويتضح من البيانات أن حوالي 47 في المئة من المستعمرين يسكنون في محافظة القدس حيث بلغ عددهم حوالي 306,529 مستعمراً منهم 225,335 مستعمراً في القدس J1 (يشمل ذلك الجزء من محافظة القدس الذي ضمه الاحتلال الإسرائيلي إليه عنوة بعيد احتلاله للضفة الغربية في عام 1967) وتشكل نسبة المستعمرين إلى الفلسطينيين في الضفة الغربية حوالي 22.6 مستعمراً مقابل كل 100 فلسطيني، في حين بلغت أعلاها في محافظة القدس حوالي 70 مستعمراً مقابل كل 100 فلسطيني.

وقال وزير الخارجية الأمريكي مايك بومبيو «إن خطة السلام للشرق الأوسط التي تعتزم الولايات المتحدة طرحها ستتخلى عن «المعايير» القديمة التي تتعلق بقضايا مثل القدس والمستوطنات واللاجئين» مؤكدًا فشل المقاربة القديمة.

ويرى الفلسطينيون أن هذه التصريحات تعزز المخاوف لديهم ان الخطوة المقبلة هي فرض السيادة الإسرائيلية على الضفة الغربية.

فرض السيادة

وقال المحلل السياسي، الدكتور أيمن يوسف، في حديث مع «القدس العربي»: «على ضوء ما يحصل من اتخاذ إدارة ترامب خطوات استراتيجية أحادية الجانب من الاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على القدس والجولان ومحاولة شطب قضية اللاجئين الفلسطينيين، لم يعد مستبعدا ان تكون الخطوة المقبلة الاعتراف بالأراضي التي تحتلها إسرائيل في الضفة الغربية خاصة التي أقيمت عليها المستوطنات، لذلك المسألة مسألة وقت».

وأوضح «يبدو أن الولايات المتحدة بدأت تلوح بعصا ضم الضفة الغربية في وجه الفلسطينيين لدفعهم نحو التفاوض». مشيرا إلى أنه عقب الانتخابات الإسرائيلية في 9 نيسان/ابريل المقبل سيكشف عن ما تبقى من تفاصيل صفقة القرن التي سيكون ضم مناطق في الضفة الغربية ضمن توجهات الصفقة».

وقال استاذ العلوم السياسية في جامعة بيرزيت، الدكتور غسان الخطيب، لـ«القدس العربي» إن مخاوف الاعتراف الأمريكي بسيادة إسرائيل على الضفة الغربية واقعية وصحيحة لكنها قد تكون خطوة مؤجلة، مضيفا «الإسرائيليون استنتجوا عقب الاعتراف الأمريكي بالسيادة على القدس والجولان امكانية تطبيق ذلك على مناطق أخرى، لذلك قد تكون الخطوة الثانية هي مناطق (سي) في الضفة الغربية». وأشار إلى أن هناك تفكيرا جديا إسرائيليا بالضم التدريجي للضفة الغربية تبدأ في مناطق المستوطنات وثم مناطق «سي».

وأوضح معنى هذه الخطوة انتهاء امكانية تمتع الفلسطينيين بامكانية تقرير المصير من خلال إقامة دولة مستقلة على الأراضي المحتلة عام 1967 وعاصمتها القدس الشرقية.

وبين أن من مراجعة سلوك إسرائيل منذ نشأتها فانها تعتمد على النفس الطويل في هضم المناطق المحتلة، لذلك ما يحصل من موقف أمريكي منسجم مع الرغبة الإسرائيلية يدعو إلى القلق من تكريس السيطرة الإسرائيلية على الضفة الغربية.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

نتنياهو يعتبر القرار الأمريكي حول الجولان المحتل سابقة لضم الكتل الاستيطانية

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

كان رئيس حكومة الاحتلال بنيامين نتنياهو يحلم بهدية ثانية من الرئيس الأمريكي دونالد ترامب قبيل انتخابات عامة وشيكة يصارع فيها من أجل البقاء في السلطة في ظل فضائح فساد تلاحقه وتشكّل كتلة جنرالات تنافسه وتتحداه. ربما تستفيد إسرائيل من اعتراف البيت الأبيض بسيادتها على أرض محتلة لكن ليس مؤكدا أن تسعف الهدية الثمينة نتنياهو. رغم أن نتنياهو حقق الأمنية التي طالما حلم بها ورجح أن تكون «الضربة القاضية» على خصومه السياسيين في الداخل. ويبدو أن غزة سلبته بريقها الإعلامي وثمارها الانتخابية. وهناك من قال في إسرائيل «فرحة ما تمت» نتيجة صاروخ من غزة سقط في شمال تل أبيب قبل ساعات من لقائه حليفه ترامب مما صرف الأنظار عن الهدية الكبيرة بل اضطرته لقطع الزيارة والعودة للبلاد لينشغل بـ «هدايا القطاع» كان يفضل ألا تصله في هذه المرحلة الحساسة وعشية الانتخابات للكنيست بعد أسبوع.

وبعد خطوة لاقت رفضا دوليا واسعا، لمخالفته قرارات الأمم المتحدة ومجلس أمنها المتعلقة بالأراضي المحتلة عام 1967 سارع نتنياهو إلى تسويق الاعتراف الأمريكي للناخب الإسرائيلي، على أنه إنجاز تاريخي ولكن الإسرائيليين تهمهم غزة أكثر من الهضبة بكثير، فلهيبها يصلهم الآن ويقض مضاجعهم. لكن مراقبين إسرائيليين لا يستبعدون أن يجني نتنياهو ثمار هذا الاعتراف الأمريكي بعد الانتخابات في حال نجح في البقاء في سدة الحكم. من هؤلاء المعلقة السياسية طال شنايدر التي ترجح أن يستفيد نتنياهو منه بواسطة التسويق بأن ضم أراض احتلتها إسرائيل بات ممكنا وبالتالي فإن الخطوة المقبلة ستتمثل في ضم كتل استيطانية في الضفة الغربية المحتلة. لكنها مثل مراقبين آخرين لا تستبعد أيضا جنيه بعض المكاسب بما سيمكنه من اجتذاب أصوات الناخب اليميني والمستوطنين من حزب «اليمين الجديد» وتحالف أحزاب اليمين. وعلى مستوى الوعي تقول إن ترامب حقق إنجازا هائلا لنتنياهو، إذ بات في إمكان الأخير التلويح المتواصل بأن الاعتراف بـ«السيادة» على الجولان المحتل، سابقة سياسية ستمهد الطريق لإمكانية ضم الكتل الاستيطانية، ما سيتخذه الأخير كركيزة لاتفاقات ائتلافية مع أحزاب اليمين دون أن يتحمل عبء شروط صعبة. ولفتت إلى أن نتنياهو ينوي عقد صفقات ائتلافية يتعهد خلالها لشركائه المستقبليين/القدماء، بضم على الأقل ثلاث كتل استيطانية في الضفة الغربية المحتلة قد تكون «غوش عتصيون» (المقامة على أراض فلسطينية خاصة في جبل الخليل) و«معاليه أدوميم» (المقامة على أراضي بلدة العيزرية) و«أرئيل» (على أراضي بلدات سلفيت) كشروط سياسية تطرح كجزء من الاتفاق الائتلافي.

يذكر في هذا السياق أن تقديرات اليمين الإسرائيلي، في الأيام الأخيرة، تشير إلى أن الاعتراف بسيادة الاحتلال على الجولان السوري يمكن أن يشكل أساسا لحملة مستقبلية إزاء البيت الأبيض تطالب بـ«الاعتراف» بالسيادة الإسرائيلية على مناطق «ج» في الضفة الغربية المحتلة. ويعزو محرر صحيفة «هآرتس» تغيير السياسة الأمريكية تجاه الصراع العربي – الإسرائيلي، وبضمنه الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني وتصريح الرئيس الأمريكي، دونالد ترامب، بأنه حان الوقت للاعتراف بسيادة إسرائيل على هضبة الجولان السورية المحتلة، إلى المهندس الأمريكي، جورج ميتشل، الذي ابتكر تقنية استخراج كميات تجارية كبيرة من النفط والغاز من الأراضي الأمريكية. في المقابل يشدد ألوف بن كما مراقبين آخرين على أن اعتراف أمريكا بسيادة إسرائيلية على الجولان لن يتبعه اعتراف من جانب الاتحاد الأوروبي ودول عظمى، وإنما سيتمسك هؤلاء بسياستهم التي تمتنع عن أي تطبيع مع الاحتلال الإسرائيلي منذ حرب العام 1967 من دون اتفاق بين إسرائيل والعرب. لافتا إلى أن الكثير من الدول تقاطع منتجات المستوطنات، في الضفة الغربية والجولان أيضا. ويذهب مراقبون إسرائيليون في السياسة والإعلام لحد التحذير من تأثير إعلان ترامب على السياسة الإسرائيلية الداخلية. وفي افتتاحيتها قالت «هآرتس» سيكون للاعتراف الأمريكي بضم الجولان تبعات بالغة التأثير. وسيصعد اليمين ضغوطه من أجل فرض سيادة إسرائيلية مماثلة في الضفة الغربية المحتلة أو كتل منها. في المقابل تشكك أوساط إسرائيلية في أهمية الاعتراف الأمريكي وتقول إن العالم سيتذكر الآن بأنها منطقة محتلة وسيستعاد النقاش حول الأرض المحتلة والقانون الدولي بينما كانت إسرائيل تمتلك الجولان وتفعل ما تشاء خلسة. وذهب المعلق المختص في الشؤون الاستراتيجية يوسي ميلمان في مقال نشرته «معاريف» لحد القول إنه لا قيمة استراتيجية وأمنية لهذا الاعتراف، وسيبقى العالم يرى فيها منطقة محتلة كون الاعتراف يشكل انتهاكا فظا للقوانين والعهود الدولية. ويذهب المعلق السياسي في صحيفة «يديعوت أحرونوت» نحوم برنيع للتحذير من أن مثل هذا الاعتراف ربما يساعد نتنياهو في الانتخابات لكنه لن يساعد إسرائيل، ومن المؤكد أنه سيساعد بشار الأسد الذي سيبدو ضحية ومثيرا للشفقة في العالم.

يشار أن الرئيس الأمريكي اعترف بالقدس عاصمة لإسرائيل ونقل سفارة بلاده إليها، في خطوة امتنعت كافة الإدارات السابقة عنها، كما تبنى الموقف الإسرائيلي بالكامل من قضية اللاجئين الفلسطينيين، وسحبت إدارته تمويلها لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين «أونروا». كما انسحبت بلاده من منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة «يونسكو» وأوقفت تمويلها لها حتى قبل انسحاب إسرائيل منها، بسبب تصويت المنظمة على انضمام «دولة فلسطين» إليها.

منافع طبيعية واستراتيجية

ويساوي عدد المستوطنين في هضبة الجولان السورية المحتلة اليوم عدد سكانها الأصليين (22 ألف نسمة) المقيمين في مجدل شمس وبقعاتا وعين قينيا ومسعدة والغجر. ويستغل الاحتلال خصوبة الهضبة الممتدة على نحو 1100 كلم مربع ووفرة مياهها لزراعة كروم التفاح والكرز والعنب، وغيرها من المزروعات التي تدر أرباحا على خزينتها. وبالإضافة لبناء عشر طواحين هواء لإنتاج الطاقة، منحت السلطات الإسرائيلية التراخيص اللازمة لشركة أمريكية تستعد للتنقيب عن النفط وسط وجنوب الجولان.

كما تستغل السلطات الإسرائيلية التضاريس المرتفعة للهضبة لتطوير المرافق السياحية وبناء القواعد العسكرية، خاصة في جبل الشيخ الذي يكتسي بالثلوج كل شتاء. ويؤكد مدير مركز الجولان للإعلام والنشر فوزي أبو جبل، أن إسرائيل استكملت بناء جدار أمني على طول الحدود مع سوريا كي تحول دون دخول عناصر تابعة لمنظمات جهادية. ويضيف فوزي أبو جبل لـ «القدس العربي» أن إسرائيل استولت على آلاف الدونمات من المناطق المعرفة بأنها «مناطق حرام». ويقول إن إسرائيل ظلت دائما مطمئنة لحدودها مع سوريا لإدراكها أن دمشق ترفع شعارا كاذبا للتحرير ولا تفعل شيئا على الأرض. ويوضح أن موضوع تحرير هضبة الجولان بقي دائما «على الرف» لافتا إلى أن الأوضاع الداخلية في سوريا اليوم أبعدت إمكانية تحرير الأرض المغتصبة. لكن المختص بالعلاقات الدولية دكتور ثائر أبو صالح – وهو من سكان الجولان المحتل– يقول إن سوريا لم تملك يوما خطة عسكرية لتحرير الهضبة إنما كانت تنتظر حلا سياسيا، لافتا إلى أن الجولانيين أيضا طالما نظروا للواقع من هذا المنظار.

هضبة سورية في مقايضة انتخابية أمريكية إسرائيلية

براء صبري

بينما تعاني كامل سوريا من صراع داخلي عمره ثماني سنوات، ومن تدخلات خارجية لا تنتهي، وبينما كان الجميع مرتبكا بالمحاصصة، وبتوزيع النفوذ في خريطة يمر في سمائها الجميع من دول العالم بطائراته العسكرية لا المدنية، جاء قرار الرئيس الأمريكي دونالد ترامب يوم 25 من الشهر الحالي باعتبار هضبة الجولان السورية التي دخلتها القوات الإسرائيلية وسيطرت عليها عام 1967 بطريقة غير شرعية أراض إسرائيلية في تحول يعتبر الأكثر دراماتيكية منذ الحرب العالمية الثانية في الملف المذكور. حيث ظل الملف الإسرائيلي مع دول الجوار ساخنا طوال كل السنوات الماضية، ويتحاشى الجميع الانحياز التام إلى طرف واحد فيه رغم الوضوح في الموقف الأمريكي الداعم للحكومات الإسرائيلية المتعاقبة، والذي لم يرق رغم دعمه الكامل لتل أبيب إلى مستوى نقل سفارتها من تل أبيب إلى القدس، ومن ثم بالطبع قرارها الأخير اعتبار الجولان السوري المحتل أرضا إسرائيلية.

نظرة عامة

وهضبة الجولان تقع على بعد حوالي ستين كيلومترا جنوب غربي العاصمة دمشق، وتبلغ مساحتها مئة وعشرين ألف كيلومتر مربع، وهي تتبع إدارياً لمحافظة القنيطرة، وقد دخلتها القوات الإسرائيلية عام 1967 فيما تسمى تاريخياً حرب الست سنوات، وعُدّت – من قبل الأمم المتحدة – من ذلك الحين أرضا سورية محتلة. المنطقة الهضبية التي جاءت بتسميتها هضبة الجولان في البيانات الرسمية الإسرائيلية من التعامل الرسمي الإسرائيلي معها هي منطقة كانت تحتوي على أكثر من 150 قرية وعشرات المزارع، وتعرضت جميعها للتدمير كما تم تهجير حوالي ثمانين في المئة من سكانها الأصليين، وبقي منهم القليل خاصة في قرى مجدل شمس ومسعدة. هؤلاء المهجرون استقر بهم الحال في أطراف العاصمة دمشق، ويسمون محلياً بالنازحين! وهم مواطنون سوريون إلا أنهم لم ينعموا بحياة رغيدة أو بميزات على المستوى الوطني المفترض، اما الباقي من سكانها فقد استقروا في الجولان، ويحمل معظمهم الهوية الإسرائيلية، وجلهم من الطائفة الدرزية، وبينهم من يحاول الاندماج مع المجتمع الإسرائيلي، ويفضل الهوية الإسرائيلية على السورية، ومنهم ما يزال يتحدث عن سوريا كوطن رغم ان الوضع الحالي لسوريا دفع الكثير إلى الانطواء مخافة أن تصله نيران المقتلة السورية. في تاريخ 25 من آذار/مارس الجاري وقع الرئيس الأمريكي قرارا رئاسيا يعتبر فيه الجولان أو مرتفعات الجولان أراض إسرائيلية، وهو قرار لاقى رفضا عاما دوليا، وعزلت الولايات المتحدة في الجلسة الأخيرة لمجلس الأمن المتعلقة بالقرار الأمريكي الأخير، وشعرت جميع الدول، وبينها دول الشرق الأوسط القريبة من واشنطن إن من واجبها تبيان موقفها الرافض للقرار مخافة الحرج الداخلي، والإقليمي، وخاصة إن إسرائيل ما زالت في المفهوم المحلي لكثير من الجهات عدوة للعالم العربي والإسلامي المفترض الاتحاد في موقفه من قضايا مصيرية لبلدانه.

دوافع

تمر الأيام عصيبة على رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يستعد لولاية رابعة رغم سنوات من المخاطر القانونية حول أسرته الخائفة من مطرقة القرارات القضائية التي تبحث عن ملفات الفساد المفترضة، وفي الوقت ذاته يبدو أن محاولة صمود الرئيس الأمريكي دونالد ترامب في زخم الهجوم الديمقراطي على قراراته السياسية وعلاقاته الدولية هو من رتب الظروف لظهور قرار من شاكلة القرار الأخير الذي جلب النقد الدولي والمحلي، وحتى الأمريكي الداخلي، لأحزاب تجد في ما يفعله الرئيس مجرد أجندة للوبيات اقتصادية تسيطر على منهجية التفكير لرجل يبحث عن تأطير العلاقات السياسية والدولية بمنطق الكسب المادي والسياسي الشخصي. في بحث بسيط عن دوافع القرار الأمريكي المتهور والكاسر لقوانين دولية ظلت صامدة رغم أهوال التضاد في الشرق الأوسط يتمحور حول عدد من الأسباب الواضحة، وهي:

الأول: هروب واضح من رئيس الوزراء الإسرائيلي من مشاكله الداخلية التي تهدد حكومته غير الصامدة أصلاً نتيجة غضب الحلفاء في الحكومة من توجهه في التمسك بالسلطة، وسرقة الصورة العامة في الشأن السياسي الداخلي الإسرائيلي لصالحه، ومحاولة منه للتستر على قضية ملف الفساد الذي يلاحق زوجته المتهمة بتقبل رشى من جهات مختلفة.

ثانياً: محاولة رص الصفوف في فريق ترامب المقرب منه من جماعة اليمين في ترتيبات التحضير للانتخابات المقبلة، والتي يبدو أن ترامب متمسك بالتقدم لها على اعتبار أنه ينظر للعبة السياسية الأمريكية كملعب لكسب الداعمين الأثرياء في وجه باقي الطبقة السياسية التقليدية التي فيما يبدو من منظوره أنها غير قابلة للصمود في وجهه مجدداً كما كان الوضع في الانتخابات السابقة، وهي بالضبط تأتي بعد ما اعتبره ترامب انتصارا له بعد انتهاء المعركة الرسمية ضد «داعش» في شرق الفرات، وبعد ورود تسريبات عن ان المحقق الأمريكي روبرت مولر لم يستطع فعل شيء يدين ترامب.

ثالثاً: الاستفادة من فرصة كون الحكومة السورية المستبدة مشغولة في حربها مع الداخل، وفي كونها فقدت مركزها كدول إقليمية لها أجندة مع محيط يميل إليها قومياً رغم أن التاريخ منذ 1973 لم يكن لصالح الموقف الذي يدعيه ذلك النظام لنفسه والذي يحاول البحث عن سبل البقاء في ظروف مليئة بالكوارث، والتدخلات السياسية، والدولية.

رابعاً: التغطية على قرار ترامب السابق في نقله سفارة بلاده من تل أبيب إلى القدس قبل أشهر والذي لاقى صخبا موازيا للذي تلاقيه الحكومة الأمريكية، والذي استطاع النفاذ إلى الواقع على اعتبار أن العديد من الدول أصبحت تنحو نحو الحكومة الأمريكية على رأسها رومانيا والبرازيل وعدد لا بأس به من دول العالم اللاتيني التي فقدت الكثير من حكوماتها اليسارية الموالية للفلسطينيين والسوريين تاريخياً.

خامساً: احراج الروس وهم من حيث المبدأ موالون للنظام السوري، وحالياً هم من يمثلون القرار السوري بعد دخولهم للحرب السورية، وقيادتهم لجبهة الموالاة للنظام. الروس الذين أحرجوا بعد اسقاط طائرة إسرائيلية لمروحيتهم في اللاذقية قبل شهور عديدة يلقون الصفعة الثانية التي تحرجهم إمام داخلهم وإمام الجهات السورية التي ترى في روسيا صديق وفي للعالم العربي. لم يتمكن الروس كما العادة سوى في إدانة القرار كما فعل جميع دول العالم أيضاً.

سادساً: دفع جميع الدول التي تدعي الريادة في العالم الإسلامي إلى الشعور بالمهانة، والعجز، وخاصة إيران، وتركيا، والسعودية، وإحراجها أمام مجتمعاتها التي تنظر إلى ذاتها كونها معنية بالشأن الفلسطيني العام.

سابعاً: إظهار إشكال الوضع الفلسطيني الداخلي بعد سنوات من محاولات رأب الصدع بين الطرفين المتصارعين في كيانين محاصرين.

ثامناً: التأكيد على أن القوى المحلية في الجولان لا تملك سوى خيار البقاء داخل إسرائيل على إساس أن بلدهم المفترض سوريا يعاني من التفسخ بسبب الحروب الداخلية.

جهات متناقضة وموقف متحد

كان القرار الأمريكي عبارة عن نكسة جديدة لعالم أصلاً أصبح ينظر إلى إسرائيل كطرف منافس في الشرق الأوسط وليس كطرف معادي. الشيء الوحيد الذي استطاعت أمريكا فعله بقرارها الأخير أنها وحدت جميع الأطراف حيث كان الرفض سيد الموقف، والرابط المشترك بين تلك الجهات المتعادية في ملفات أخرى فتجد النظام السوري ومعارضاته المختلفة معاً في رفض القرار، وتجد الروسي في صف البريطاني، والفرنسي في صف الصيني، وتركيا والسعودية في خط واحد، وحماس وحركة فتح في الموقف نفسه.

لا يمكن اعتبار القرار الأمريكي صدر نتيجة ظروف تتعلق بواقع الحال في بلد ممزق كسوريا ذكاء سياسيا بقدر ما هو استغلال سياسي مهين لواقع دول متعبة. ولا يمكن أن يتصور الأمريكان أن العالم الذي يدفعهم إليهم رئيسهم آمن، وإنما هو يؤسس عالما أكثر تطرفاً، ويزيد من فرص نشوء جماعات متشددة. والقانون والمؤسسات الدولية المعنية لا بد ان تكون الحكم الأول والأخير لقضايا ذات حساسية كقضية الجولان وإن كان ذلك القانون نفسه والجهات المسيرة له تعاني من عدم الاتزان.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

هضبة الجولان السورية بين قوة القانون وقانون القوة

عبد الحميد صيام

مواجهات في الضفة

مقدمة في القانون الدولي

بدأت دول العالم تنظم العلاقات فيما بينها منذ مؤتمر السلام في وستفاليا عام 1648 بعد حرب الثلاثين سنة بين الدول الأوروبية، حيث أصبحت الدولة المستقلة ذات السيادة هي حجر الأساس في العلاقات الدولية. واستمر المجتمع الدولي في تطوير مجموعة من المعاهدات والاتفاقيات الدولية لتوسيع المفاهيم المشتركة والمسلكيات المقبولة في العلاقات بين الدول بهدف عدم اللجوء إلى القوة في حسم الخلافات. فبينما يختص القانون الوطني بعلاقة الأفراد فيما بينهم وعلاقتهم ببلدهم، تختص القوانين الدولية بالعلاقة بين الدول في حالتي السلم والحرب، وبينها وبين المنظمات الدولية.

ومع إنشاء الأمم المتحدة واعتماد ميثاق الأمم المتحدة في 24 تشرين الأول/اكتوبر عام 1945 دخلت العلاقات الدولية مرحلة جديدة تتميز بايجاد آليات لحسم النزاعات بين الدول وامكانية الالزام وفرض العقوبات على المعتدين ومنتهكي القانون الدولي وخاصة مرتكبي جريمة العدوان واستخدام القوة.

ونستطيع أن نلخص أهم قواعد القانون الدولي في خمس أساسية: احترام سيادة الدول، وعدم التدخل في شؤونها الداخلية، واقامة علاقة ودية وحسن جوار بين الدول وحل النزاعات بالطرق السلمية بعيدا عن استخدام القوة أو التهديد باستخدامها والمساواة في الحقوق والواجبات بين الدول صغيرها وكبيرها.

احتلال أراضي الغير في القانون الدولي

لم يمنع إنشاء الأمم المتحدة من حدوث الحروب والنزاعات ووقوع أراض تحت الاحتلال وانتهاكات خطيرة للقانون الدولي. فقد أشعلت الحروب الكبرى والصغرى 200 مرة على الأقل، وتم احتلال دول وتغيير حدودها وارتكبت المجازر في أكثر من مكان وجرت عمليات تطهير عرقي واجتثاث للأقليات وغيرها الكثير. لقد تعاملت الأمم المتحدة، وبالتحديد مجلس الأمن الدولي، مع قضايا الحروب والاحتلال بقدر ما سمح لها من قبل الدول الخمس دائمة العضوية. فمثلا احتلت روسيا أفغانستان واحتلت فيتنام كمبوديا واحتلت الولايات المتحدة غرانادا واحتلت الهند وما زالت كشمير واحتلت إيران ثلاث جزر إماراتية عام 1971 واحتلت اريتريا جزر حنيش اليمنية وأخلتها بعد رأي محكمة العدل الدولية لصالح اليمن واحتل النظام العراقي الكويت عام 1990 ومعروف كيف تعامل المجلس مع تلك الحالة النادرة. واحتلت إسرائيل سيناء والضفة الغربية وغزة والجولان السوري عام 1967. فإسرائيل إنشئت وتمددت بالاحتلال ولا تعيش يوما دون أن توسع احتلالاتها التي لا تتوقف. فلا توجد دولة في العالم مثلت الاستهتار الأكبر بالقانون الدولي أكثر من إسرائيل بسبب مظلة الحماية التي وفرتها الدول الغربية لها، بريطانيا وفرنسا أولا ثم الولايات المتحدة.

يشير القانون الدولي بالنسبة لوقوع أراض تحت الاحتلال إلى ثلاث مسائل: مسؤولية القوة القائمة بالاحتلال، ومسؤولية وحقوق وواجبات السكان الواقعين تحت الاحتلال وكذلك وضع الأرض القانوني تحت الاحتلال. ويقر القانون الدولي مبدأ لا خلاف عليه وهو «عدم جواز ضم أرض بالقوة» وهذا ما يفسر عدم اعتراف أي دولة في العالم بضم إسرائيل للجولان والقدس والضفة الغربية وغزة بما فيها الولايات المتحدة إلى أن وصل التاجر المغرور دونالد ترامب إلى البيت الأبيض فتغيرت قواعد التعامل مع القانون الدولي تماما بالنسبة للإدارة الأمريكية.

وسنسلط الضوء هنا على قرار ترامب الذي أهداه لصديقه نتنياهو يوم الإثنين الماضي 25 اذار/مارس بالاعتراف بالسيادة الإسرائيلية على هضبة الجولان المحتل من منظور القانون الدولي:

أولا – القرار انتهاك لميثاق الأمم المتحدة

عام 1945 اعتمد المجتمع الدولي ميثاق الأمم المتحدة في محاولة جديدة بعد فشل عصبة الأمم، لوضع القيود على عدد من مسلكيات الدول التي أثبتت أنها قادرة على زعزعة استقرار النظام الدولي قبل الحرب العالمية الثانية. كان من أهم تلك المسلكيات اللجوء إلى القوة والتهديد باستخدامها وضم الأراضي عن طريق استخدام القوة العسكرية. وتنص المادة الرابعة من الفصل الأول للميثاق على: «يمتنع أعضاء الهيئة جميعاً في علاقاتهم الدولية عن التهديد باستعمال القوة أو استخدامها ضد سلامة الأراضي أو الاستقلال السياسي لأية دولة أو على أي وجه آخر لا يتفق ومقاصد الأمم المتحدة». هذا هو المبدأ الرئيسي الذي تستند إليه الكثير من القواعد التي تحكم نظامنا الدولي والتي يمكن القول بأن قرار ترامب يعتبر انتهاكا صارخا لهذه المادة. والميثاق يلزم الدول الموقعة عليه باحترامه كشرط من شروط العضوية.

ثانيا – القرار انتهاك لقرارات مجلس الأمن

تنص المادة 25 من ميثاق الأمم المتحدة على: «يتعهد أعضاء الأمم المتحدة بقبول قرارات مجلس الأمن وتنفيذها وفق هذا الميثاق». فقرارات مجلس الأمن ليست فقط لتسجيل المواقف بل لتثبيت موقف دولي رسمي من المسألة قيد البحث والتي تصبح ملزمة للدول الأعضاء ويجب احترامها.

وهضبة الجولان المحتلة كانت مشمولة بالقرار 242 (1967) الذي اعتمد في أعقاب حرب الخامس من حزيران/يونيو 1967 والذي ينص في ديباجته على «عدم القبول بالاستيلاء على أراض بواسطة الحرب» كما يدعو إسرائيل إلى الانسحاب من الأراضي المحتلة مقابل سلام شامل يؤدي إلى الاعتراف بحق جميع الدول بالعيش ضمن حدود آمنة ومعترف بها وحرة من التهديد. وعاد مجلس الأمن واعتمد القرار 338 (1973) الذي يدعو إلى ما دعا إليه بالضبط القرار 242. لكن إسرائيل كعادتها لم تعر القرارين أي انتباه.

وفي تاريخ 14 كانون الأول/ديسمبر 1981 أعلنت إسرائيل فرض قوانينها وسلطاتها وإدارتها على مرتفعات الجولان. لكن مجلس الأمن اعتمد بالإجماع القرار 497 يوم 17 من نفس الشهر الذي اعتبر ذلك ملغيا وباطلا ومن دون فعالية قانونية على الصعيد الدولي بل وطالب القرار إسرائيل، القوة المحتلة، بإلغاء القرار وذكّرها بأن اتفاقية جنيف الرابعة المعتمدة عام 1949 ما زالت سارية المفعول على الأراضي السورية المحتلة من قبل إسرائيل عام 1967. والأهم من ذلك أن القرار حمل شيئا من التهديد لإسرائيل، حيث نص في فقرته العاملة الرابعة على دعوة الأمين العام تقديم تقرير حول تنفيذ القرار خلال أسبوعين «ويقرر في حال عدم امتثال إسرائيل يجتمع مجلس الأمن بصورة استثنائية وفي مدة لا تتجاوز 5 كانون الثاني/يناير 1982 للنظر في اتخاذ الإجراءات الملائمة بموجب ميثاق الأمم المتحدة».

إسرائيل لم تكترث بالقرار وعادت لتؤكد على ضمها للجولان. فقد اجتمعت الوزارة الإسرائيلية يوم 17 نيسان/أبريل 2018 في مرتفعات الجولان لأول مرة وأعلن بعدها رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو بكل عنجهية أن إسرائيل ستبقى بشكل دائم في المرتفعات وأنها لن تتخلى عنها وإلى الأبد. وذهب به الصلف بعيدا ليطالب المجتمع الدولي أن يعترف بالأمر الواقع وقدم أسبابا سخيفة لهذا الموقف من بينها العثور على بعض القطع الأثرية اليهودية في الهضبة. ولو تطبق هذه الحجة لأعيد نصف القارات القديمة الثلاث لسيادة روما.

ثالثا – القرار انتهاك لقرارات الجمعية العامة

قامت الجمعية العامة عبر قراراها 226/36 يوم 17 كانون الأول/ديسمبر 1981 بإدانة قرارا إسرائيل بضم الجولان وبناء مستوطنات في المرتفعات المحتلة. وقد كررت الجمعية العامة سنويا اعتماد قرار يعتبر الجولان أرضا سورية محتلة ويطالب إسرائيل بإنهاء احتلالها لها. وكان آخر هذه القرارات القرار 73/23 يوم 1 كانون الأول/ديسمبر 2018 حيث طالبت الجمعية العامة إسرائيل بالانسحاب من كامل الجولان السوري المحتل، إلى خط الرابع من حزيران/يونيو 1967، تنفيذا لقرارات مجلس الأمن ذات الصلة. وقد حصل ذلك القرار على تأييد 99 دولة، مقابل اعتراض 10 دول، وامتناع 66 دولة عن التصويت. ولا يقللن أحد من أهمية قرارات الجمعية العامة فهي أحد مصادر القانون الدولي المهمة والتي تعتبر أيضا مرآة تعكس توجهات المجتمع الدولي بغالبية أعضائه.

رابعا – القرار مخالف للعرف الدولي

بقيت سياسة الولايات المتحدة متسقة إلى حد ما ولو لفظيا باعتبار الأراضي العربية التي احتلت عام 1967 أراضي محتلة تحل بين الأطراف بالمفاوضات. وكانت السياسة الأمريكية بشكل عام منسجمة مع القانون الدولي في قضايا الاحتلال الأخرى. فعندما احتل الاتحاد السوفييتي أفغانستان عام 1979 حشدت الولايات المتحدة كل أسباب المواجهة ضد انتهاك القانون الدولي واحتلال بلد مستقل بالقوة المسلحة. وعندما احتل العراق الكويت عام 1990 لجأت الولايات المتحدة فورا لمجلس الأمن واعتمدت القرار 660 يوم 2 آب/أغسطس تحت الفصل السابع لإنهاء الاحتلال ومطالبة القوات العراقية بالانسحاب الفوري غير المشروط. وعندما سيطرت روسيا على شبه جزيرة القرم التابعة لأوكرانيا عام 2014 اعتبرت الولايات المتحدة أن هذا «الاحتلال» غير شرعي ويجب أن ينتهي وأن السيادة تظل لأوكرانيا. فكيف من يرفض تلك الاحتلالات يعود ويشرعن غيرها؟ إذن التناقض في الموقف الأمريكي واضح ولا يحتاج إلى العديد من الاثباتات. فعندما يوافق القانون الدولي مصالح الولايات المتحدة يكون جيدا ويستحق التطبيق وعندما لا يتفق مع مصالحها فتدوس عليه بعنجهية. وهذا ما يجب ألا يقبل من المجموعة الدولية فالقانون الدولي ليس قائمة طعام تختار منها ما يطيب لك، بل قواعد وقوانين وأعرافا معتمدة ثبتتها الخبرة الإنسانية عبر مجموعة من المواثيق والمعاهدات والقرارات الدولية والتي يبج أن تحترم وتنفذ.

إن ما قام به ترامب هو تصرف أرعن جاء في سياق قانون القوة وانصياع إدارته لإملاءات اليمين المتطرف في إسرائيل والولايات المتحدة. ترامب يحاول تصفية القضية الفلسطينية وقضية الصراع العربي الإسرائيلي مستغلا الوضع الفلسطيني المنهك والضعيف والوضع العربي المتسابق نحو التطبيع أو الانشغال في الحروب الداخلية. فبعد الاعتراف بالقدس عاصمة لإسرائيل والاعتراف بضم الجولان سيأتي دور الاعتراف بضرورة ضم الضفة الغربية أو معظمها من أجل أمن إسرائيل. ولو أراد العرب أن يردوا على ترامب بشكل جاد وحقيقي فليعلنوا في القمة العربية أن فلسطين كل فلسطين هي أرض عربية لا يغير من هويتها لا بلفور ولا ترامب.

حوار

رئيس الهيئة السياسية في حزب «نداء تونس» حافظ قائد السبسي:

إذا وجدت تحالفات سياسية جدية لمصلحة البلاد فنحن لن نغلق الأبواب

حافظ قائد السبسي خلال حواره مع رئيسة التحرير سناء العالول (وسط) والزميلة روعة قاسم

أجرى الحوار: سناء العالول وروعة قاسم

دعا رئيس الهيئة السياسية في حزب «نداء تونس» حافظ قائد السبسي إلى إجراء مراجعات لرسم خريطة طريق جديدة ملائمة للوضع في تونس.

وفي حديث لـ«القدس العربي» قال السبسي إن الوضع في تونس متعكر لأن الدستور فيه عديد النقائص من بينها المتعلقة بصلاحيات السلطات وإشكالية تنقل النواب بين الأحزاب، ودعا لتعديل دستوري للحد من هذه «السياحة البرلمانية».

وأعرب السبسي عن أمله بأن يخرج مؤتمر «نداء تونس» المقبل بقيادة جديدة تكون قادرة على تغيير الأوضاع في الساحة السياسية، وأشار إلى أن الذين خرجوا من النداء كانوا ينتقدونه شخصيا ملاحظا أنهم خرجوا وأسسوا أحزابا خاصة ولم يجتمعوا في حزب واحد، مما ينفي مسؤوليته عن الخلل.

وعن الاستعدادات للانتخابات التشريعية والرئاسية، ركز السبسي على ضرورة حل إشكال تشكيل المحكمة الدستورية لأنه لا يمكن ان تتم الانتخابات دون محكمة دستورية تنظر في الطعون القانونية.

وفي ما يلي نص الحوار:

■ بعد مرور ثماني سنوات على الثورة، ما هو تقييمكم للوضع في تونس؟

■ **اليوم الوضع في تونس متعكر لأن الدستور فيه عديد النقائص ومنها أن رئيس الجمهورية هو الوحيد المنتخب مباشرة من الشعب التونسي ولكن صلاحياته ضعيفة جدا وأصبحت كل الصلاحيات الهامة بيد رئيس الحكومة المعين والمقترح من الأحزاب السياسية وهذا يمثل إشكالا كبيرا في عديد الجوانب خاصة عندما يكون رئيس الجمهورية من حزب ورئيس الحكومة من حزب آخر يقع نوع من الجمود وهذا يعقد العمل السياسي. كما أن هناك إشكالية أخرى تتعلق بالبرلمان، فعندما يقرر أحد النواب مغادرة حزبه والالتحاق بحزب آخر أو كتلة برلمانية أخرى يجب أن يقع تعديل دستوري للحد من هذه السياحة البرلمانية.**

كذلك اليوم في تونس إفلات على مختلف المستويات سواء في الإدارات أو في الإعلام وغيره لذلك يجب ان تقع مراجعات لكي نؤسس خريطة طريق جديدة ملائمة للوضع في تونس.

■ كيف سينعكس تراجع وضعية نداء تونس كحزب أول على الانتخابات التشريعية والرئاسية المقبلة؟

■ **يستعد حزب نداء تونس لخوض مؤتمره وقد فتح الأبواب لعديد الكفاءات والشخصيات من كل ولايات الجمهورية للالتحاق به، وفي أسبوعين سجلنا أكثر من 100 ألف انخراط وهذا رقم مهم في فترة وجيزة. حزب النداء هو حزب كبير وولد في ظروف خاصة عندما أنهى رئيس الحكومة آنذاك الرئيس الباجي قائد السبسي مهمته وسلم الحكم بطريقة حضارية – شهد كل العالم عليها – إلى حركة النهضة وهو خصمنا. حينها لم نشارك في تلك الانتخابات ولم يكن حزب النداء موجودا لكن الرئيس قرر خلق حزب سياسي بعد ما بعث مبادرة سياسية يوم 26 جانفي (كانون الثاني /يناير) 2012، ووضع فيها المبادئ التي تشكل على أساسها الحزب ووجد قبولا لمبادرته. وشخصيا ساهمت في اجتماع كبير وقع في مدينة المنستير يوم 24 آذار/ مارس 2012 ومثل منعرجا هاما باعتباره اكتمالا للفكر البورقيبي المتجدد ووجدنا قبولا واسعا، حيث حضر في هذا الاجتماع أكثر من 15 ألف مناضل تونسي من كل ولايات الجمهورية. ففي تلك الفترة كان هناك تخوف لدى شرائح تونسية واسعة على مستقبل البلاد وعلى انتشار الإسلام السياسي وكان هناك وعي بأهمية بعث حزب جديد يضم كل هذه الإطارات لخلق التوازن السياسي حتى نحد من انتشار حركة النهضة ونحافظ على المبادئ التي نؤمن بها ونمط العيش التونسي فقط، في ذلك الوقت شهدنا انتشار روابط حماية الثورة وبدأ الحديث عن «الشريعة» بخلاف الدولة التي أسسها بورقيبة والتي كانت قائمة على مبادئ عصرية والانفتاح. ثم وجدنا أنفسنا سنرجع 14 قرنا إلى الوراء وهذا ما جعل النداء مشروعا يقبله كل تونسي وتونسية والرئيس الباجي قائد السبسي بما يملكه من مهارة وحنكة وحكمة جعل عملية تجميع التونسيين حول مبادرته أمرا سهلا. اليوم نحن نجد صعوبات لأننا أصبحنا مطالبين بنتائج، بينما كنا سابقا مطالبين فقط بالفوز في الانتخابات. فتحقيق التغيير الذي ينتظره الشعب التونسي ليس أمرا سهلا لان الوضعية معقدة. لقد تسلمنا الحكم والبلاد في وضعية صعبة، اقتصاد منهار، قوانين لا تتماشى مع الواقع الجديد وغيره من النواقص والأزمات. فالمأمورية صعبة ولكن ليست مستحيلة إذا عالجناها بحكمة وعقلانية. حقيقة عشنا صعوبات كثيرة وإن شاء الله هناك اليوم نضوج ونوع من الوعي يجعل الأشخاص تقلل من طموحاتها غير المبررة، وشخصيا اليوم لن أترشح إلى أي انتخابات وسأبقى دائما على ذمة الندائيين، ونحن كنداء تونس سننظم الأسبوع المقبل مؤتمرا سيحضر فيه رئيس الجمهورية وسيلقي خطابا بصفته الرئيس المؤسس للحزب. ومن بين أهداف تواجدي الآن في صلب النداء هو إضافة إلى مباشرة العمل السياسي، أيضا الحفاظ على الاعتراف الأخلاقي لهذا الرجل الذي قدم تضحيات كبيرة للشعب وخدمات كبيرة لتونس. ونعتقد أنه في المؤتمر المقبل، سيجتمع الندائيون جميعا في المنستير في القاعة نفسها التي اجتمعنا فيها قبل سنوات أي في 24 آذار/مارس 2012 واخترنا المكان نفسه بكل ما يحمله من رمزية حتى نساهم بان ينطلق النداء من جديد بالقوة المطلوبة خاصة أمامنا فقط ستة أشهر على موعد الانتخابات التشريعية وستكون نتيجتها هامة جدا ومحددة لنمط عيش الشعب التونسي في المستقبل.**

ومرة أخرى، أتمنى أن يمر مؤتمر نداء تونس في ظروف طيبة وأن يخرج بصورة جيدة تعكس الوحدة والتلاحم، فهو محطة حزبية هامة ولكن المحطة الأهم التي ستكون في صالح بلادنا هي الانتخابات التشريعية. والهدف من عقد هذا المؤتمر هو الانفتاح على الكفاءات الوطنية وإعطاء دم جديد للحزب حتى يكون حاضرا لخوض الانتخابات التشريعية في أحسن الظروف.

■ من هو مرشح حزبكم للرئاسة؟

■ **سنرشح رئيس الجمهورية الباجي قائد**

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

السبسي، فهناك اتفاق واسع لدى كل الندائيين بأن نرشحه، وهو صاحب القرار النهائي وهو يقرر إذا كان مستعدا لكي يواصل ويجدد العهدة من جديد وإذا رفض حينها سنكون مضطرين إلى إيجاد حل آخر.

■ هل نفهم من كلامك أن الرئيس مستعد؟

■ العلم لله. وفي الحقيقة فإن العمل الذي قام به الرئيس لتونس وخاصة أثناء القمة العربية ستكون له مخلفات إيجابية على مستقبل البلاد ومن شأنه أن يحل عديد المشاكل. فهذه القمة من شأنها أن تلمع أكثر صورة تونس في الخارج بطريقة إيجابية ونعتبر أن كل ما يقوم به الرئيس على مستوى الدبلوماسية التونسية هو أمر هام.

■ لمسنا من الأحزاب التونسية الأخرى سعيا للبحث عن مرشح توافقي للرئاسة أو تحالفات انتخابية فماذا عن النداء؟

■ التحالفات قبل الانتخابات ليست لها معنى لحزب النداء، فإما يقع تحالف صلب النداء باعتباره الحزب الأكبر، أو نقوم بجبهات انتخابية. ونحن منفتحون صراحة على كل الخيارات ولكن لا نستطيع أن نقوم بتحالفات انتخابية إلا في الزمن المناسب. نحن لدينا عديد الندائيين الذين يريدون أن يقدموا ترشحاتهم للانتخابات التشريعية وستكون الأولوية لهم طبعا. ولدينا مثل تونسي يقول «الصدقة ما تصدق إلا ما تزيي أهلك»، ولكن إذا كانت هناك تحالفات جدية لمصلحة البلاد فنحن لن نغلق الأبواب.

■ حتى الذين خرجوا من النداء هل يمكن ان تتحالفوا معهم؟

■ أتصور ان الذين خرجوا من النداء كانوا ينتقدونني شخصيا ويتهمونني باني كنت وراء إشعال حرب أهلية في وسط الحزب، ولكن هؤلاء الذين خرجوا وأسسوا أحزابا خاصة بهم لم نرهم حقيقة مجتمعين في حزب واحد، بل كل شخص منهم أسس حزبه السياسي الخاص، فلو كانت المشكلة في شخصي لكانوا تكتلوا مع بعضهم. منذ ثلاث سنوات ونحن ننتظر أن يتكتلوا وإلى الآن لم يتفقوا لأنهم يختلفون على أبسط الأشياء.

■ تعتبر حركة النهضة أن التوافق ما زال قائما مع نداء تونس فماذا تقولون؟

■ عندما انخرطنا في إطار التوافق مع النهضة سواء في وثيقة قرطاج وحتى قبل وثيقة قرطاج أيضا، حققنا التوافق على مستوى تكوين حكومة الحبيب الصيد.. لأننا حاولنا تشكيل حكومة دون النهضة، ولكن هناك أحزابا تشبهنا مثل حزب آفاق تونس قال انه لا يدخل الحكومة إلا إذا دخلت النهضة، وهناك حزب آخر هو الجبهة الشعبية قال إنه ليس معنيا بالحكومة وسيكون في خانة المعارضة... وعندما خضنا الانتخابات وجدنا أن خروج حزب الجبهة الشعبية (حوالي 15 نائبا) وحزب آفاق تونس (8 نواب)، لا يخولنا بأن نمتلك الرصيد الكافي الذي يمكننا من تشكيل حكومة تنال موافقة البرلمان.

لذلك فتحنا الأبواب للجميع وتشكلت حكومة وحدة وطنية برئاسة يوسف الشاهد ضمت النهضة والنداء وأحزاب أخرى ومستقلين. ولكن النتائج التي حققتها هذه الحكومة لم تكن مرضية وتحمل أثرها النداء لأن رئيس الحكومة ندائي. ووجدنا أنفسنا انتخابيا نتحمل تبعات سياسات الحكومة فقررنا الابتعاد أو إعادة تشكيل حكومة أخرى برئيس جديد. فطلب نداء تونس تغييرا شاملا للحكومة باعتبار أن النتائج التي حققتها غير مرضية للشعب التونسي، حركة النهضة لم توافق يمكن بسبب توجهات أخرى لها أو لديها فلسفة أخرى مختلفة عنا. وفي الأساس مشروعهم لا يتلاقى مع مشروعنا لكن جمعتنا المصلحة الوطنية وحتمت علينا بأن نشارك معهم مع أحزاب في حكومة واحدة. اليوم انفصلنا وأعلمنا شركاءنا في الحكومة بأننا لسنا مساهمين فيها وانشغلنا بالعمل الحزبي الداخلي وبالإعداد لمؤتمرنا المقبل الذي ستتمخض عنه قيادة جديدة في نداء تونس ونأمل بان تكون عند حسن ظن الندائيين وتكون قادرة على تغيير الأوضاع في الساحة السياسية.

■ ما رأيكم بتشكيل يوسف الشاهد حزب «تحيا تونس»؟

■ الاعتقاد السائد بان تشكيل حزب «تحيا تونس» كان بمبادرة من يوسف الشاهد ولكن المعطيات التي لدينا وحسب ما يقول بانه لا علاقة له بالحزب هو يقول إنه ليس له علاقة بحزب «تحيا تونس».

■ هل كان هناك جانب شخصي في الخلاف الذي وقع بينكم وبين يوسف الشاهد؟

■ في العمل السياسي وفي الخلاف الذي يقع أكيد هناك جانب شخصي وعمومي.

■ يعني الحساسيات دائما تكون موجودة بين الحزب الحاكم والحكومة التي تنبثق عنه. دائما وجهة نظر الحزب أبعد من الحكومة وهذا موجود في الغرب؟

■ حكومة يوسف الشاهد لم تكن لتوجد لولا حزب النداء، يوسف الشاهد انضم إلى الحزب في تشرين الأول/اكتوبر 2013 وبعد سنة وجد نفسه كاتبا للدولة بعدها رئيسا للحكومة. هنا أريد أن أذكر أن فكرة تأسيس حزب نداء تونس تبلورت لدى الرئيس قائد السبسي في سياق محاولته بأن يكون له دور ينفع به بلاده وكي لا تنزلق تونس إلى ما لا يحمد عقباه إذا ما اكتسحت حركة النهضة الساحة. لذلك في وقت وجيز تأسس النداء وتمكن من الفوز بالمرتبة الأولى في الانتخابات التشريعية آنذاك. ربما يمكن اعتبار ان الخطأ الذي وقع بأن الرئيس المؤسس لم يقم بالمؤتمر في تلك الفترة. لقد بدأ نداء تونس كحزب معارض وتعرض لعديد المضايقات والانتهاكات وغيره، ومررنا بفترة صعبة ونوعا ما دموية حدثت فيها اغتيالات سياسية وهو أمر لا يمكن تجاوزه. وحدثت اعتصامات وأكبر اعتصام وقع في تلك الفترة هو اعتصام الرحيل في باردو وشارك فيه حوالي 500 ألف تونسي. وعلى كل حال قرر الرئيس أن يقنع الشيخ راشد الغنوشي بالانسحاب من الحكم وأن تتكون حكومة تكنوقراط فتكونت بالفعل برئاسة مهدي جمعة الذي أمّن بها الانتخابات التشريعية والرئاسية وبعدها سارت الأمور على ما يرام واليوم السيد مهدي جمعة له حزب سياسي اسمه البديل وجلسنا مع بعضنا وقدمنا له اقتراحا بالالتحاق بحزبنا لكي نقلل من التشتت وعلاقتنا جيدة به ونكن له كل الاحترام وما زلنا ننتظر رده، ومن المؤكد اننا سنلتقي معا في يوم من الأيام.

■ في رأيكم كيف ستحل مسألة المحكمة الدستورية؟

■ لا يمكن ان تقع انتخابات دون محكمة دستورية تنظر في الطعون القانونية وسنسعى في الفترة المقبلة إلى حل هذا الاشكال حتى تتشكل المحكمة الدستورية.

■ هناك اتهامات لكم بالسعي للوراثة السياسية فما قولكم؟

■ الوراثة موجودة في الأنظمة الملكية، أما في النظام الجمهوري فليست هناك وراثة وهذه كلمة حق يراد بها باطل. الأنظمة الجمهورية مبنية على سيادة الشعب، والشعب التونسي يصوت لمن يثق به. أنا موجود في حزب نداء تونس كمناضل ندائي منذ تأسيسه، وبناء على مؤتمر أجمع خلاله كل الندائيين على أن أكون المسؤول الأول في الحزب وكان آنذاك حزبا في المعارضة؛ حينها لم يتحدث أحد عن الوراثة لكن تم طرح الموضوع بعد أن أصبح «النداء» حزبا حاكما. اليوم الحزب بالرغم من كل الهجمات التي تعرض لها ورغم الانشقاقات التي وقعت فيه، حافظ على وحدته وتمكن خلال الانتخابات البلدية من أن يكون الحزب الثاني بالرغم من صعوبة القانون الانتخابي.

الآن موضوع الوراثة يستخدم من جانب خصومي السياسيين بصفتي ابن رئيس الجمهورية. وهنا أود أن أوضح أنني من مؤسسي حزب نداء تونس وحين كان الرئيس الباجي قائد السبسي رئيس حزب معارض وبعدها اكتسب ثقة الشعب التونسي ونجح في الانتخابات التشريعية، وأصبح حزبا في الحكم. فعن أي وراثة يتحدثون... أنا معني بالشأن العام بصفتي مواطنا تونسيا ولي كل الحق في العمل السياسي وعندما أقدم ترشحي في أي انتخابات ويصوت لي الشعب التونسي فحينها يكون التونسيون من ورّثني، وأنا شخصيا لم أتحمل أي مهمة أو مسؤولية في الحكم خلال الفترة الماضية.

ويبدو أن موضوع الوراثة ليس معنيا به إلا حافظ قائد السبسي... جل الأحزاب السياسية في تونس فيها الزوج والأخت والأخ، فالعلاقة العائلية موجودة اليوم في الأحزاب التونسية، والرئيس الباجي قائد السبسي عندما يؤسس حزبا لا يقنع به أولا محيطه العائلي، فلن يكون قادرا على إقناع أطراف أخرى. هناك أناس معنيون بالشأن العام واعتبر نفسي منهم، ولم أفرض نفسي، بالقوة وعندما تتاح لي الفرصة للترشح لأي انتخابات وإذا نلت ثقة الشعب التونسي وصوت لي فهذا أمر جيد وإذا لم يصوت لي سأبقى مناضلا قاعديا إن لزم الأمر.

■ أخيرا، ما تطلعاتكم من القمة العربية؟

■ نأمل الكثير من القمة العربية وهي مكسب كبير لتونس التي تفتح أبوابها لكل إخوانها العرب وهم مرحب بهم جميعا دون استثناء وننتظر ان تعطي هذه القمة نتائج كبيرة وان تدفع بالعمل العربي المشترك وبمستوى السياسة العربية بصفة عامة وان تنهي عديد الخلافات الموجودة حتى تكون الأجواء في المستقبل أكثر إيجابية بين أشقائنا العرب. وننتظر أن تكون القمة فرصة لتونس التي تحققت فيها ثورة قائمة على مطالب العدالة والكرامة والتشغيل.

ونأمل أن تكون هذه القمة دافعا للعرب لان تونس تجمع الجميع، وأيضا بأن تكون نافذة لاستثمارات اقتصادية تنعش الوضع في البلاد.

■ الذين خرجوا من «النداء» كانوا ينتقدونني شخصيا ولكن هؤلاء أسسوا أحزابا خاصة بهم ولم يجتمعوا في حزب واحد

■ أنا موجود في «نداء تونس» منذ تأسيسه كمناضل ندائي وليس لأنني ابن الرئيس

سجلنا خلال أسبوعين أكثر من 100 ألف انخراط في الحزب

■ سنسعى في الفترة المقبلة إلى حل إشكال المحكمة الدستورية

حريات

العراق: قانون الجرائم المعلوماتية تهديد لحرية الرأي والتعبير

البرلمان العراقي

بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي

تواصلت حملة انتقاد قانون الجرائم المعلوماتية في العراق، لتشمل المنظمات الحقوقية الدولية إضافة إلى القوى والمنظمات الحقوقية المحلية التي اعتبرته تهديدا لحرية الرأي والفكر.

فقد أعربت «جمعية الدفاع عن حرية الصحافة» في العراق عن قلقها من قرار رئيس مجلس النواب محمد الحلبوسي أدراج فقرة مناقشة تقرير مشروع جرائم المعلوماتية على جدول أعمال جلسات البرلمان المقبلة، بدون العودة إلى اللجان المعنية أو المنظمات المحلية والصحافيين وأصحاب المصلحة في هذا القانون. واصفة ذلك الموقف بـ«التصرف الديكتاتوري».

وأكدت في بيانها «ان اللجان النيابية المعنية بالقوانين طالبت رئيس البرلمان التريث في القراءة الثانية» وأن «نوابا من لجنتي الثقافة والإعلام وحقوق الإنسان، قاموا بإعداد خطة لإنضاج القانون واستيعاب الاعتراضات، والموازنة بين التزامات العراق الدولية والإعلان العالمي لحقوق الإنسان وحماية الحقوق والحريات الدستورية، تتضمن اجتماعات وجلسات تشاورية وجلسة استماع للجهات المعنية بالقانون، قبيل القراءة الثانية للمشروع».

وأكدت الجمعية ان «رئيس البرلمان ارتكب مخالفة قانونية بإدراجه فقرة تقرير القانون الذي يعد بمثابة القراءة الثانية للمشروع، دون العودة إلى اللجان المعنية»

خلفية

أثناء الاحتجاجات في جنوب العراق وبغداد، في سبتمبر/أيلول 2018 للمطالبة بالحصول على الوظائف، وتوفير الخدمات الأساسية والرعاية الطبية، أطلقت قوات الأمن العراقية النار على المحتجين، وتعدّت عليهم بالضرب، واحتجزتهم. وفرضت السلطات العراقية قيوداً شديدة على الوصول إلى الإنترنت، بما في ذلك مواقع التواصل الاجتماعي. ويعتقد المحتجون السلميون الذين تعرضوا لإطلاق النار عليهم على أيدي قوات الأمن، أن السلطات عمدت إلى تعطيل الإنترنت، حيث لم يستطيعوا تبادل الصور ومقاطع الفيديو التي تصور وقوع الانتهاكات.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

- رئيس البرلمان ارتكب مخالفة قانونية بأدراجه فقرة تقرير القانون بدون العودة إلى اللجان المعنية
- قانون الجرائم المعلوماتية يفرض عقوبات وغرامات على منتقدي سلبيات وتجاوزات الجهات الحكومية
- اعتبرته منظمات المجتمع المدني وقوى سياسية وسيلة السلطة لإسكات أصوات المعارضين
- قوبل مشروع القانون بموجة واسعة من الاعتراضات

عادة ذلك أنه «يؤشر على الاتفاقات السياسية التي تحاول التضييق على حرية التعبير والحريات المكفولة دستوريا».

عقوبات شديدة

وكانت منظمة العفو الدولية، شنت مؤخرا هجوما على قانون الجرائم المعلوماتية الذي يفرض عقوبات شديدة بالسجن وغرامات مالية كبيرة على منتقدي سلبيات وتجاوزات الجهات الحكومية العراقية إضافة إلى انتهاكه خصوصية استخدام الوسائل الإلكترونية.

وعبرت المنظمة الدولية المعنية بالقضايا الحقوقية الدولية، عن قلقها البالغ إزاء مشروع قانون جرائم المعلوماتية الذي يعتزم البرلمان تشريعه، منوهة في رسالة للحكومة العراقية إلى أنه «إذا تم إقرار هذا القانون الصارم للجرائم الإلكترونية سيكون بمثابة صفعة قاسية لحرية التعبير في العراق» مبينة أن «صياغة القانون الفضفاضة تعني أنه يمكن بسهولة أن يصبح أداة للقمع في بلد حيث المساحة الخاصة بالأصوات الناقدة مقيدة بشدة بالفعل».

ونبهت في رسالتها، إلى أن قانون جرائم المعلوماتية يجرم الأنشطة التي تندرج تحت عنوان حرية التعبير ويمنح السلطات العراقية صلاحيات مفرطة لفرض عقوبات قاسية من بينها السجن المؤبد على جرائم مبهمة الكلمات مثل المساس باستقلال البلاد ووحدتها وسلامتها أو مصالحها الاقتصادية أو السياسية أو العسكرية أو الأمنية العليا.

وسبق لمجلس النواب أن أنهى في فترة سابقة، القراءة الأولى لمشروع قانون جرائم المعلوماتية الذي قدمته الحكومة العراقية، إلا أن التصويت عليه تم تأجيله بعد تصاعد الاحتجاجات على العديد من بنوده التي تتعارض مع حرية الرأي والفكر التي ضمنها الدستور العراقي. إذ اعتبرته منظمات المجتمع المدني وقوى سياسية وناشطون، وسيلة السلطة والأحزاب المتنفذة لإسكات أصوات المعارضين لها، وهو ما جعل البرلمان يكلف لجانه كالثقافة والإعلام والقانونية ولجنة الأمن والدفاع، بمراجعة المشروع وإجراء التعديلات الضرورية على صياغته لتمريره دون إثارة تحفظات الجهات المعنية.

وقوبل مشروع القانون بموجة واسعة من الاعتراضات على مختلف الصعد، مع تباين مواقف وآراء الجهات المختلفة وفقا لقربها أو ابتعادها عن الأحزاب والقوى المتنفذة.

المعارضون

ففي المعسكر المعارض وصفت الباحثة الدكتورة فائزة بابا خان، القانون بأنه يفرض عقوبات وحشية قاسية ويعد أداة قمع جديدة وتسلطا على حرية الرأي والصحافة والكلمة الحرة لجميع المواطنين العراقيين، صغيرهم قبل كبيرهم وهو خرق للقانون الدولي والدستور العراقي ويعتبر قمعا للحريات العامة وتكميم الأفواه في عراق أصبح مشلولاً قبل أن يحبو نحو الديمقراطية.

وأكدت عدم مراعاة القانون للمعايير الدولية المصادق عليها من قبل العراق إضافة إلى تعارضه مع بنود الدستور العراقي ومجافاته لمبادئ حقوق الإنسان، وحرية الرأي والصحافة وحق الحصول على المعلومة. واستغربت كيفية كتابة هذا المشروع وتصويت مجلس النواب عليه بالرغم من وجود قانونيين وخبراء ومستشارين في جميع الاختصاصات في المجلس، متسائلة: «لعل السبب إما الاستخفاف بمصلحة وحريات الشعب العراقي! أو أنه جاء كصفقة سياسية من أجل التضييق وخنق الحريات العامة وخلق بدائل قمع جديدة من السهل تطبيقها على أي شخص وتجريمه بموجبه».

وتشكك الباحثة والناشطة في مجال حقوق الإنسان لينا الموسوي، في إن «قانون الجرائم المعلوماتية، لم تتضح معالمه ومقاصده بعد، ولا يُعرف إن كان مخصصا لتنظيم وحماية المجتمع أم لتكريس حصانة الحكومة ومؤسساتها».

ونبهت في تصريح صحافي، إلى أن «سقف العقوبات يرتفع عند الأفعال التي تمس الحكومة، وينخفض عند الأفعال التي تمس المواطنين» محذرة من مرونة وعدم وضوح القانون الذي «يمكن تفسير أي فعل غير مقصود بدافع المساس بالأمن أو النظام العام» وهو ما «يهدد الحريات الخاصة والعامة للمواطنين والتي تعاني في ذاتها جراء نفوذ بعض الجماعات المسلحة داخل مؤسسات الدولة» مؤكدة أن «محاسبة مرتكبي الجرائم عبر الإنترنت أمر ضروري لسلامة الأمن المجتمعي، إلا أن تقويض الحريات الذي انطوى عليه نص القانون أمر خطير، ولا يمكن تمرير المقترح بصيغته الحالية».

المؤيدون

أما مواقف الجانب المؤيد للقانون، فقد تباينت بين الأحزاب المتنفذة في الحكومة والبرلمان المطالبة بتطبيق فقراته حرفيا، وبين مواقف بعض الشخصيات التي ركزت على القبول المشروط بعدم تعارض القانون مع الدستور والقانون الدولي في مجال حقوق الأفراد والمجتمع.

ففي حين أكدت عضو مفوضية حقوق الإنسان فاتن الحلفي أن قانون الجرائم الإلكترونية ضروري في العراق للحد من عمليات الابتزاز الالكتروني للأفراد والمنظمات والأحزاب، إلا أنها شددت على أن المفوضية ترفض المساس بحرية التعبير الواردة في هذا القانون ولن تقبل باستخدامه ضد الناشطين المدنيين، فإن عضو المفوضية علي البياتي أوضح انه «مع تأكيدنا التام على وجود ضرورة ملحة لتشريع قانون ينظم عمل تكنولوجيا المعلومات وشبكات الإنترنت والتواصل الاجتماعي في العراق لكون البلد أمام انفتاح كامل على هذا العالم وهناك حرية غير مسبوقة وبدون أي حماية للمواطن أو المؤسسات العراقية حسب مقاييس الأمن الإلكتروني، إلا أننا في الوقت نفسه نؤكد على أن القانون يجب أن يشمل إلزام وزارة الاتصالات والمؤسسات المعنية في الدولة باتخاذ الإجراءات اللازمة لخلق جدار وتدابير أمنية إلكترونية لحماية شبكة المعلومات في العراق وخصوصية المواطن العراقي والمؤسسات الوطنية إلكترونيا داخل هذه المنظومة».

وتابع أن «مكافحة الجرائم الإلكترونية ليست أقل أهمية من مكافحة الإرهاب وهي في حاجة إلى برامج تخاطب العائلة العراقية والجامعات والمدارس لحماية المواطن العراقي من هذه الهجمة الشرسة» موضحا أن «القانون يجب أن يكون مطابقا لإجراءات التقاضي السليمة حسب المعايير الدولية وأهمها وضوح فقرات القانون للمواطن العراقي وإمكانية تثقيفه على هذا القانون لكي يتمكن من ضبط سلوكه. ويجب ان لا يحتوي على أي فقرات فضفاضة وغامضة في الإمكان ان تستغل لغير المصلحة العامة من قبل أجهزة إنفاذ القانون».

وأكد أن «مبدأ تقييد حرية الشخص أو تنظيمها يجب أن يكون مبررا لمصلحة عامة وطنية أو لحماية حريات وحقوق الآخرين ويجب ان يكون بقانون ولا يمس جوهر الحرية حسب المعايير الدولية» لافتا إلى ان «العقوبة المنصوص عليها في القانون يجب ان تكون موازية للضرر الذي قد يصيبه الجرم وان لا يكون مبالغا فيها».

أما عضو مجلس أمناء هيئة الإعلام والاتصالات أشرف الدهان، فقد دعا أعضاء مجلس النواب إلى المضي في تشريع قانون جرائم المعلوماتية بعد إجراء التعديلات على النسخة المعدة والتي تؤمن بالحقوق والحريات الشخصية للتصدي لسلوكيات بعض المواقع الإلكترونية التي تنتهج التشهير والإساءة لشخصيات عامة ومواطنين على حد سواء دون وجود أي رادع أخلاقي أو مهني مشددا على ضرورة اللجوء إلى القضاء.

وقال إن «العديد من الدخلاء على مهنة الإعلام والسلطة الرابعة ظهروا وتكاثروا خلال السنوات القليلة الماضية تحت مسمى المواقع الإخبارية التي يقوم جوهر عملها على الابتزاز وتشويه الحقائق والإساءة من خلال صياغة الأخبار والتقارير الصحافية المفبركة بأسماء وهمية ومصادر مجهولة لإثارة الاشاعات والأخبار المغلوطة ليمتد الأمر إلى الابتزاز بمساومة صاحب العلاقة بدفع الأموال لتحسين صورته أو عقود إعلانية عبر تلك المواقع».

ومع أن مبررات القانون تركز على بروز مستجدات في الحياة المعاصرة تتعلق بالثورة التكنولوجية وما أفرزته من بعض الجوانب السلبية في سوء استخدامها فان المعارضون للقانون يشيرون إلى وجود مواد في القوانين النافذة تتيح ملاحقة ومعاقبة من يسيء استخدام حرياته بما يتعارض مع حريات الآخرين، مع الحاجة المؤكدة إلى إعادة النظر في قانون أصول المحاكمات الجزائية رقم 23 لسنة 1971 المعدل وذلك لاختلاف الجرائم الإلكترونية عن غيرها. كما يجب ان يتم تنظيم عمل مكاتب الانترنت وشركات الاتصال.

كما تتصاعد الدعوات لتوفير الحماية القانونية للاستخدام المشروع للكمبيوتر وشبكة المعلومات ومعاقبة مرتكبي الأفعال التي تشكل اعتداء على حقوق مستخدميها من الأشخاص، الطبيعية أو المعنوية ومنع إساءة استخدام الكمبيوتر في ارتكاب الجرائم، شرط ان لا تتعارض مع بنود الدستور ومبادئ الحرية الفردية في التعبير عن الفكر والرأي.

ولا يجب في هذا الإطار إغفال أهمية التوعية القانونية والمجتمعية بمخاطر سوء استخدام الانترنت من قبل ضعاف النفوس، ويكون ذلك بمساهمة وسائل الإعلام وشبكات التواصل الاجتماعي التي انتشرت انتشارا واسعا.

وفي الختام فإن حرية التعبير هي إحدى أبرز الحريات المهددة من قبل مقترح القانون وهي من أهم أركان الديمقراطيات الحديثة، والتي يتباهى بها النظام في العراق بعد عام 2003 ولا يخفى ان قانون الجرائم المعلوماتية، الذي يصفه البعض بأنه يدس السم بالعسل، يهدد ناشطي التظاهرات المطالبة بالإصلاحات ومواقع التواصل الاجتماعي ومعارضي الحكومة ويحد من نشاطهم وينهي أي أمل بالتحرك الجماهيري والشعبي للحد من الفساد وتدهور الأوضاع عموما في العراق.

العهد الدولي

يعلي الدستور العراقي من شأن حرية «الاجتماع والاحتجاج السلمي» وكذلك حرية التعبير بما فيها «حرية الصحافة والطباعة والإعلان والاعلام والنشر» ما لم يهدد أي منها «النظام العام والأخلاق العامة» (المادة 38). والعراق من الدول الموقعة على العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية لعام 1966. وتنص المادة 19.2 من هذا العهد على أن لـ «كل شخص حرية التعبير» بما في ذلك «حرية السعي للحصول على وتلقي المعلومات والأفكار من كافة الأنواع، بغض النظر عن الحدود وذلك إما شفهياً أو كتابياً أو طباعة أو بشكل فني أو من خلال وسائل إعلامية يقوم الشخص باختيارها.» ويحدد النص أن أي عمل للحد من هذا الحق، كـ «حرية الاجتماع السلمي» (المادة 21) أو «حرية الاختلاط» (المادة 22.1)، يجب أن ينجم عن ضرورة حتمية للحفاظ على «الأمن الوطني أو السلامة العامة والنظام، أو حماية الصحة أو الأخلاق العامة» (المواد 19.3 و21 و22)، أو في حالة الاختلاط والاجتماع «حماية حقوق وحريات الآخرين» (المواد 21 و22.2).

من أجل الموائمة مع هذه الالتزامات القانونية، هناك حاجة لأن يصدر المشرع العراقي قانوناً جديداً يوضح أن هذه القيود على الحريات تأتي دفاعاً عن الشعب ضد مخاطر جدية وآنية تتهدد الأمن العام. وما عدا ذلك تشكل هذه القيود عوائق غير متوازنة أو ما يشبه العقوبات المفروضة على الحريات التي يكفلها دستور العراق والالتزامات القانونية بموجب الاتفاقيات الدولية التي وقع عليها.

كتب

الناقد المصري رضا عطية عن «تجربة المكان»:

دراسة نقدية في نص الشاعر العراقي سركون بولص

هاشم شفيق

يبحث الناقد المصري الشاب، الدكتور رضا عطية، في تجربة الشاعر العراقي سركون بولص الشعرية، وهو في ظني أول كتاب نقدي وبحثي وحداثي يخوض في أساليب وأشكال وبنيات العمل الشعري لسركون بولص، المنتمي زمنياً إلى جيل الستينيات الشعري العراقي، الجيل الذي حاول أن يرسخ عبر أسمائه الكثيرة والمتنوعة تجربة الشعر الجديد، ليعطيها بعداً فنياً آخر، وأفقاً جمالياً مختلفاً ومغايراً، عمّن سبقه من جيلي الرواد والخمسينيات اللذين مهّدا لمسار البدايات الأولى في تجربة الشعر الحديث .

من بين جيل الستينيات، متنوع الطرق والمرامي والأشكال الشعرية والفنية الجديدة، يبرز بقوة في المشهد الشعري الستيني الشاعر سركون بولص، المولود في الحبانية ـ قضاء الفلوجة التابع لمحافظة الأنبار الغربية، والمترعرع ثقافياً في نواحي كركوك الشمالية، في مدينة غزيرة بالبترول والثقافة، ومنفتحة عملياً وبحكم شركات النفط الأجنبية على الثقافة العالمية .

هناك تشكل فضاء سركون بولص الشعري، وهناك تأسست ثقافته المختلفة، والمتطلعة إلى آفاق أخرى، غير أفقها، ثقافة الآخر الذي كان ينهل سركون وصحبه الشعراء منها، ثقافة مُحدَثة ومُجدِّدة ومُبتكِرة، ومتابعة لما يحدث هناك، عبر الحدود في أمريكا وبريطانيا وفرنسا، ومن ثم في بيروت، حيث مجلتا «شعر» و «الآداب»، ومن ثم إلى دمشق حيث مجلتا «المعرفة» و«الآداب الأجنبية».

في سياق هذا المسعى، ذهب الناقد رضا عطية، يتقصّى البدايات الأولى لسركون بولص الشعرية، ملتفتاً إلى تلك المحاولات البدئية التي انبجست من شاعر شاب يبحث عن التميز والتجديد والإبـدال، في عالم شعري متشابك ومكتظ بالشعر والشعراء، في بلد مثل العراق، لمّا يزل ينتج نصوصه الشعرية عبر تجربته الشعرية الحديثة، ولما يزل ممثلو هذا الشعر ينشرون ويكتبون وينظرون، بدءاً بالسياب العليل الذي رحل مبكراً في نهاية الستينيات، متواصلة مع الشعراء نازك الملائكة والبياتي وبلند الحيدري وحسين مردان ومحمود البريكان.

كانت فترة الستينيات فترة ثورة ثقافية، وأدبية وفنية، ثورة في الشعر والرسم والنحت والعمارة، وأيضا في القصة والرواية إلى حد ما، ناهيك عن الموسيقى والغناء، في هذه الأجواء ظهرت موهبة سركون بولص الشعرية، لتبشر بشاعر مغاير وجديد، يسعى إلى تطوير قصيدته أولاً، فالسعي لم يكن سهلاً في غابة الشعراء المترعة بالأشكال والأنواع والأسماء الشعرية، فالجواهري كان في أوج تألقه، وكذلك البياتي، ومن ثَمّ سعدي يوسف ومظفر النواب ورشـدي العامل ويوسف الصايغ، وغيرهم من الشعراء الخمسينيين اللاحقين لفترة الرواد والناشطين في مجالهم الشعري أوان ذاك .

وبذا نجد الناقد رضا عطية يكتنه الأبعاد الأولى لقصيدة سركون، متقصياً الشاردة والـواردة، ومقتنصاً الثيمات والدلائل والرموز والعلامات، عبر شبكة متداخلة، في نسيجها الشبكي المحبوك، بطابع بالاستعارة والمجاز، وعامل البدائل الكنائية، تلك المندغمة والمدافة في عمق قصيدة سركون، وكل ذلك يأتي عبر دراسة تطبيقية وتحليلية، تعتمد المقاربة والبحث والاستقصاء الشامل لنسيج القصيدة السركونية، مولية الوضوح والتبصّر والقراءة المستنيرة، العناية الأمثل لتكون كمنهاج ودليل عمل لسبر عوالم قصيدة سركون بولص الشعرية .

وبما أن الكتاب يبحث مسألة الاغتراب عبر المكان في شعر سركون، فقد قسّم المؤلف كتابه إلى ثلاثة فصول توضح طريقة دراسته وعمله النقدي وفكرته الجمالية التي انطوى عليها الكتاب وتمثلت بالفصول الآتية :

- الاغتراب في المكان الأول .
- الوعي بالمكان الآخر .
- استعادة المكان الأول .

وهو حين يرى إلى الشاعر الموغل في الغربة، يجد أن الاغتراب: «لا يتجلى في طبقة الوعي وحسب، لكنه يتسرب إلى لا شعور الشخصية، ومن تبعاته أن الإحساس بالخوف ينمو طافياً على سطوح اللاوعي كذلك، إذ ينشط اللاوعي في فترة النوم، حيث الأحلام والكوابيس، في حالة الأحلام المفزعة التي تنشط فيها مخاوف الذات الكامنة في اللاوعي، وحتى في مفازة الحلم وفضاء اللاوعي تبدو الذات في حالة اغتراب وفرار مكاني».

وينظر الناقد أيضاً إلى استخدام الشاعر لذاته، من خلال تقنيات القصيدة وإمكاناتها الرؤيوية، في تداخل الـذات، ولعبتها في استخدام ضميري المخاطب والمتكلم، تلك الذات الشاعرة والواعية، والعارفة كيف تنقل القصيدة من مشهد إلى آخر، ومن ضمير إلى آخر سواه .

في الجزء الثالث يسعى المؤلف إلى تأكيد ثيمة الوطن المستعاد عبر القصيدة، والشعور المتراكم عبر مرور الأزمنة بالفقد، وأي فقد الوطن الذي لا يغيب في وعي الشاعر، بل يتأكد بالعمل الجمالي، وبتكريس الذات الشاعرة للغوص في الخبايا، في الماضي الذي تركه الشاعر كنبتة في الريح، ليعود الشاعر بين حين وآخر، من أجل أن يتفقد النبتة هل ذوت، أم طالت، أم تقصّف شيء من أوراقها في رياح السنين التي مرت؟ سنين الحروب والجائحات، سنين الحصار والموت والفقدان المجاني، ومن هنا يستدعي الشاعر الذكرى، يستدعي المرايا القديمة، لكي يتمرآى فيها ويرى صورة من أحب ومن غاب عنه ومن رحل، صورة الأم والأب والأخت، والأصدقاء الكثار الذين تركهم في أرضه الأولى، فمنهم من انتهى بمرض خطير، ومنهم من رحل في موت مجاني بقذيفة، أو في انفجار ما، في قصف لطائرة، في سجن تحت التعذيب، في الهجرات التي طالت الكثير من الناس والأهل والأقارب.

لذا المنفى في عين الرائي وفي مخيلة الشاعر الخبير، الشاعر المُتحَن والمتأسي والبَرِم، سيجد كل شيء يصادفه في المنفى مثالاً للمقارنة، وفي الغالب تأتي المقارنة لصالح الوطن البعيد، كون يوليسيس تاه وما عاد بمستطاعه العودة إلى الوطن الـذي بات نوعا من الحلم، نوعاً من اليوتوبيا، ونوعاً من الأفكار الطوباوية، والأحـلام الأليغورية، تلك التي تأتي ضمن استعارة سابغة، أو علامة خيميائية تحمل دلالاتها الكبيرة، بكبر الوطن المتلاشي في البعيد، والماثل أبداً في الذاكرة، فالفرات بالنسبة للشاعر المنفي هو غير نهر «التيمز»، وشارع «أوكسفورد سيركس» هو غير شارع «أبي نواس» و«مقهى الكوستا» هي غير «مقهى البلدية» أو «مقهى المُعقِّدين» و«سينما السندباد» التي رثاها الشاعر في قصيدة، هي غير سينمات «البيكاديللي» والشمس المشرقة دائماً في بلده، غير موجودة في مكان الإقامة مثل لندن، على سبيل المثال، هذه العاصمة الكوزموبوليتانية التي أقام فيها الشاعر لأكثر من عام، هرباً من عزلة كاليفورنيا، أو الإقامة في ألمانيا في بيوت الإبداع من أجل التأليف والكتابة هي أيضاً تتمتع بالجو البارد والسيئ :

« بينما يتحدثون هنا
عن الطقس الرديء دوماً
أو تدهور العملة المستمر
بينما يتحدثون عن موت ممثل
أو غراميات أمير،
كيف نستعيد نحن العالم الذي كان!
لندن في أعيننا قلعة أشباح،
التيمز مجرد جدول من الحمأ الكسول،
لا يشبه نهراً لنا اسمه الفرات» .

ولكون الشاعر عراقياً آشورياً، فهو ينظر إلى تراثه الميثيولوجي كمكمِّل لشعره، فشعره يغترف من الأسطورة الآشورية، وتاريخها اللامع والماثل في لا وعيه، وفي عمق ذاته الباحثة عن المثال الغارب، من أجل التماهي مع الحياة، ومن أجل وجود المعادل الموضوعي لها، لكي يتم في النهاية الشعور بالتسامي الداخلي، الشعور بالذات التي تتعالى وتصعد مع الآلهة، إلى مشارف من الرؤيا الممكنة، الرؤيا الآتية، عبر التاريخ الحضاري الذي لا يزال يشع ويسطع في الأزمنة المعاصرة، والأوقات اليومية الحاضرة الممتدة في حياتنا الآنية، وبذا جسد ذلك في قصيدة بعنوان «أمام منحوتة في قسم الآشوريات في المتحف البريطاني»، ففي هذه القصيدة يستحضر بعين الشاعر وخياله المبحر، والمستبطن للكائنات، والتواريخ والعوالم، الزمن الآشوري والسومري والبابلي الذي لا يزال حياً، ينطق في تفاصيل العالم، فترد رموز كثيرة ودلالات تحفر في عمق الحاضر، يمثلها مردوخ وتيامات ونركال وعشتار وكذلك أريدو وبابل .

بيان القول، إن كتاب «تجربة المكان» في نص سركون بولص، يشكل إضافة حقيقية لمعمار النقد العربي الحديث والمعاصر، ويُعد أول تجربة نقدية رائدة تبحث في إرث شاعر رحل، وترك لنا نهراً من الشعر الجاري في حياتنا دون توقف .

رضا عطية: «تجربة المكان في نص سركون بولص»
دار الثقافة، الشارقة 2017
244 صفحة.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

ديفيد ادواردز وديفيد كرومويل في «القصف الترويجي»:

الإعلام الليبرالي الغربي منحاز ومجحف بحق القضية الفلسطينية والقضايا العربية

سمير ناصيف

هل يوجد إعلام غير منحاز في أمريكا وبريطانيا والدول الغربية عموما يدعم القضايا السياسية العادلة والمحقة في العالم الثالث ودول الشرق الأوسط خصوصاً؟

هذا سؤال هام يطرحه كتاب صدرَ مؤخراً بعنوان «القصف الترويجي» لكاتبيه ديفيد ادواردز وديفيد كرومويل.

تركيز مؤلفي الكتاب هو على انتقاد الصحف ومؤسسات البث الليبرالية الغربية وبعض الصحافيين العاملين فيها لانهما يعتبران وسائل الإعلام هذه تخدم مصالح المؤسسات المالية الضخمة التي تمولها وتدعمها، تماماً كما تفعل صحافة اليمين المحافظة التوجه.

ينتقد الصحافي اليساري البارز ادواردز وزميله كرومويل ومجموعتهما المسماة «ميديا لينس» مؤسسات إعلامية كـ«هيئة الإذاعة البريطانية بي.بي.سي» وصحفاً مثل «الغارديان» و«الاندبندنت» ويعتبران ان عدداً كبيراً من الصحافيين العاملين فيها يخدمون السلطات المالية والسياسية الغربية وليسوا ملتزمين بالفعل الدفاع عن المظلومين في العالم.

ويشير بيلجر إلى أن تغطية «هيئة الإذاعة البريطانية» و«القناة الرابعة» في التلفزيون البريطاني لحرب جورج بوش الابن وتوني بلير ضد العراق في عام 2003 لم تختلف كثيراً عن تغطية المؤسسات الغربية الإعلامية اليمينية المحافظة بحيث مهدت مثل هذه المؤسسات لحدوث هذا الغزو عبر برامجها الوثائقية عن وجود أسلحة الدمار الشامل لدى نظام الرئيس العراقي الراحل صدام حسين بموازاة ما فعلته صحف ومحطات بث يمينية في بريطانيا وأمريكا. وهذا يخالف في رأيه ادعاءها اعتماد الموضوعية والتوازن. ان أمر ترويج الحرب على العراق لم يكن فقط في يدي محطات وصحف يمينية التوجه حسب بيلجر ومؤلفيّ الكتاب.

ويعتبر ادواردز وكرومويل ان مالكي الصحف الليبرالية كـ«الغارديان» و«الاندبندنت» البريطانيتين يفرضون أجنداتهم على الصحافيين العاملين فيها، كما تفعل الحكومة البريطانية على محطات البث الإذاعي والتلفزيوني المتأثرة بنفوذها، أو مؤسسات مثل «نيوز انترناشونال» وغيرها التي يملكها الثري الأسترالي روبرت ميردوخ أو محطات بريطانية وأمريكية أخرى مشابهة في تمويلها وتوجهها. ويرفض الكاتبان ادعاء هذه المؤسسات الإعلامية انها تعتمد الموضوعية قائلين إنها تحجب تغطية كامل الوقائع وبشكل واضح عندما تدعو الحاجة لذلك، وتكون انتقائية في الأمور التي تغطيها فهي مثلا تركز على ضخامة أعداد القتلى في بعض الأحداث الهامة في الشرق الأوسط وتحاول تقليص أعدادها في أحداث أخرى كالغزو الأمريكي للعراق عام 2003. وبالتالي، يقرأ أو يستمع الجمهور الأوروبي والأمريكي والغربي عموما إلى ما تريد هذه الوسائل الإعلامية أن يسمعه وما هو يناسب مصالح مالكيها والضاغطين على أجنداتها الذين يختارون الأشخاص الذين يحصلون على الوظائف التحريرية الرئيسية فيها ويقررون الأفضلية والأولوية للأخبار بالإضافة إلى تأثيرهم على اختيار الكتّاب والمذيعين والمذيعات في الدرجات المختلفة للمؤسسة.

ولتأكيد موقفهما يذكر المؤلفان في هذا المجال تحوير الحقيقة في الإشارة إلى قدرات النظام العراقي السابق على إصابة المدن والعواصم الأوروبية بصواريخه خلال 45 دقيقة، بينما كانت المعلومة الحقيقية أن هذه المدة هي بالتحديد المطلوبة لتحضير أجهزة الإطلاق للتصويب وليس مدى وسرعة وصول هذه الصواريخ عبر القارات. وقد استخدم رئيس الوزراء البريطاني السابق توني بلير وسائل الإعلام البريطانية وبينها «هيئة الإذاعة البريطانية تمهيداً لغزو العراق قائلاً في عام 2002 إن باستطاعة النظام العراقي السابق ضرب بريطانيا وأوروبا خلال 45 دقيقة بأسلحة الدمار الشامل، حسب الكاتبين.

خطورة الإعلام الصادر عن المؤسسات التي تدّعي أنها ليبرالية وموضوعية التوجه، في رأي الكاتبين كونها توحي بوجود اجماع بين الإعلام اليميني المحافظ واليساري الليبرالي حول قضايا أساسية ومصيرية فيما لا يتواجد مثل هذا الاجماع في الواقع ولا بين المجموعات الشعبية المؤيدة للجهتين والمختلفة في مواقفها. ويقولان في الصفحة التاسعة من الكتاب إن أحد صحافيي جريدة «الغارديان» البريطانية أكد في عام 2002 أن العراق امتلك أسلحة الدمار الشامل في ظل النظام السابق فيما لم تؤكد بعثة الخبراء التي أرسلتها الأمم المتحدة مثل هذا الادعاء. كما ادعى الصحافي جورج مونبيوت، حسب قولهما (في عام 2007 في «الغارديان») ان إيران تسعى لصناعة القنبلة النووية. وفي تقييمه للحملة العسكرية التي شنها حلف «الناتو» ضد ليبيا وأدت إلى إسقاط النظام كتب مونبيوت في تشرين الأول/اكتوبر 2011 عن هذا الهجوم العسكري: «ان هذا العمل كان الشيء الصحيح الذي يجب أن يحدث مهما كانت أسباب حدوثه». ولم يأخذ في الاعتبار ان رد بعض الصحافيين مثله الذين يكتبون ويحررون في الصحف ووسائل الإعلام الليبرالية الأخرى ان قصف دول كأمريكا وبريطانيا وفرنسا لدول في العالم الثالث والشرق الأوسط، بهدف الاستيلاء على خيراتها الطبيعية (النفط والغاز وغيرها) هو أمر مخالف للشرائع الدولية وانه يعيد العالم إلى فترة الاستعمار في القرون السابقة حسب رأي الكاتبين. ويسخران من هكذا ليبرالية ويسارية صادرة عن هكذا كتّاب في مؤسسات تدعي الدفاع عن الحريات في العالم.

ويؤكد الكاتبان بالإضافة إلى الكتّاب الذين ينتقدون مثل هذه الممارسات في مؤسسات الإعلام الليبرالية يتعرضون للاتهامات بأنهم من مؤيدي الستالينية والديكتاتورية والأنظمة القمعية في الشرق الأوسط والعالم كإيران وسوريا وكوريا الشمالية. ومن الذين تعرضوا لمثل هذه الانتقادات الكاتب الأمريكي نعوم تشومسكي وغيره من المدافعين عن حقوق الإنسان.

ويتساءلان لماذا سيكون صدام حسين غبياً إلى درجة إثارة امتلاكه لأسلحة الدمار الشامل في وقت كانت الدول الغربية تحضر فيه لهجوم عسكري ضده؟ ولماذا ستفرش دول مثل إيران وسوريا سجادة أمام مثل هذا الغزو الأجنبي في فترات تعرف فيها قياداتها ان أمريكا وبريطانيا وحلفاءهما يفتشون عن ذريعة للقيام بهجوم عسكري ضدها؟ وبالتالي ان ما تفعله وسائل الإعلام الليبرالية هو

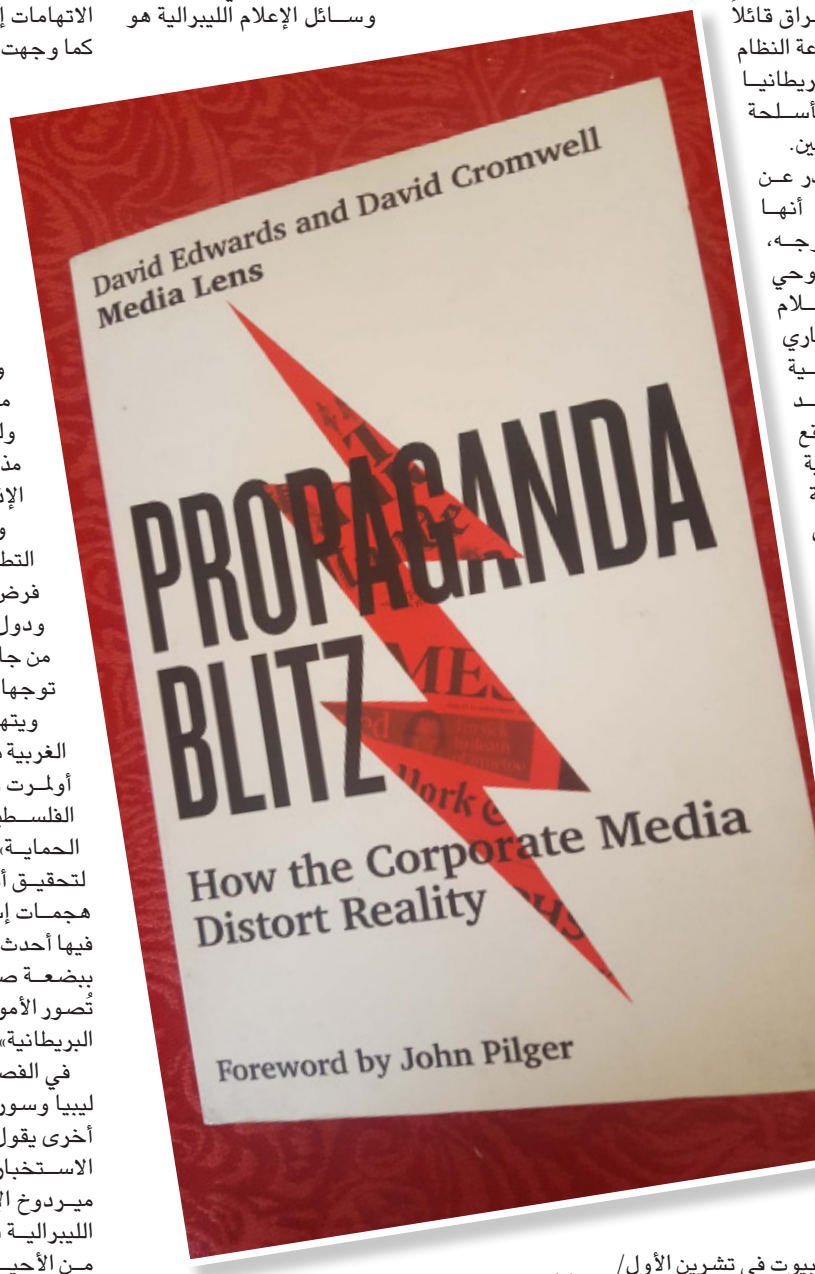

ا لتمهيد للهجمات العسكرية الاستعمارية ضد دول لها مصالح في تدميرها أو تقسيمها، أي ان اليسارية والليبرالية أصبحت تروّج للاستعمار بدلاً من الحلول السياسية عبر المفاوضات وتأمين وصول العدالة لأصحاب الحقوق. وأكدا أنهما لا يؤيدان الأنظمة القمعية ولكنهما يحرصان على تطبيق الشرائع والقوانين الدولية ويرفضان مبدأ إثارة النزاعات المسلحة في دول الشرق الأوسط والعالم الثالث من أجل بيع الأسلحة والسيطرة على الخيرات الطبيعية لهذه الدول.

الفصل الرابع من الكتاب يتطرق إلى الصراع بين إسرائيل والشعب الفلسطيني، ويقولان إن تغطية هذا الصراع هي «فظيعة في انحيازها في الصحف الغربية اليمينية والليبرالية بحيث إما تُغطى بانحياز لإسرائيل أو تجري طمس الحقائق الفعلية حول ما يجري بالفعل (ص 59). وهذا الأمر بدأ منذ أواخر أربعينيات القرن الماضي وحتى الساعة.

ويقولان إن حقيقة الوقائع حول ما جرى ويجري في غزة في السنوات الأخيرة والحصار المريع لهذا القطاع الذي تمارسه إسرائيل وعمليات الاستيطان المستمرة في الضفة الغربية لا تجري تغطيتهما بالشكل الوافر في الإعلام الليبرالي ويتم ذكرهما كأخبار وأحداث عادية من دون الإشارة الكافية إلى احتقار الإنسانية والمبادئ الأخلاقية فيهما من الجانب الإسرائيلي وذلك بحجة الخوف من توجيه الاتهامات إلى المؤسسات الإعلامية بالعداء للسامية كما وجهت وتوجه إلى زعيم حزب العمال البريطاني جيريمي كوربن، الذي يخصص له الكاتبان الفصل الثاني بعنوان «محاولة اغتيال كوربن» وبالتالي، يرى الكاتبان أن مؤسسات الإعلام الليبرالية والصحافيين البارزين فيها يتخذون مواقف متماهية مع مواقف الصحف ورسائل الإعلام التابعة لروبرت ميردوخ ومجموعتي «التلغراف» و«الاكسبرس» الصهيونيتي التوجه. ويذكر ان أسماء بارزة في «الغارديان» من مؤيدي هذا التوجه كجوناثان فريدلاند ولوك هاردينغ وغيرهما بالإضافة إلى مذيعين ومقدمي برامج بارزين في «هيئة الإذاعة البريطانية» (ص 63).

ويعتبر الكاتبان ان إسرائيل تمارس التطهير العرقي ضد الفلسطينيين وتحاول فرض صفقات مجحفة بحقهم بدعم من أمريكا ودول أوروبية وبواسطة «القصف الترويجي» من جانب وسائل الإعلام الغربية على اختلاف توجهاتها.

ويتهمان الصحف ووسائل الإعلام الليبرالية الغربية بعدم فضح سياسات اريبل شارون وايهود أولمرت وبنيامين نتنياهو وهجماتهم ضد الشعب الفلسطيني وبالتغاضي عما يُسمى «مسؤولية الحماية» التي ربما مورست في قضايا أخرى لتحقيق أهداف استعمارية، وإلا كيف تتم موازاة هجمات إسرائيل العسكرية على غزة المستخدمة فيها أحدث وسائل ومعدات الحرب المدمرة للأرواح ببضعة صواريخ غير حديثة تُطلق من غزة للرد، كما تُصور الأمور بانحياز في أخبار تلفزيون «هيئة الإذاعة البريطانية» (ص71)؟

في الفصل الأخير من الكتاب، وبعد فصول عن ليبيا وسوريا واليمن وجيريمي كوربن وأمور داخلية أخرى يقول الكاتبان إن مسؤولا سابقاً في «وكالة الاستخبارات الأمريكية» كتب ان مؤسسات روبرت ميردوخ الإعلامية وبعض المؤسسات الإعلامية الليبرالية في بريطانيا تعتمد في أخبارها في كثير من الأحيان على ما يردها من الأخبار المحرّفة من الاستخبارات الإسرائيلية حول قضايا الشرق الأوسط، والأمر كذلك حول دور روسيا في المنطقة وتأثيرها على الانتخابات الرئاسية الأمريكية (ص 214 ـ 217) وبالتالي سميا هذا الفصل «الأخبار المحرّفة». وأضافا فيه إلى مواقفهما في الفصول السابقة ما سمياه «عدم اتخاذ المواقف حيث يجب اتخاذها». وعنيا بذلك أن من واجب الإعلامي اتخاذ مواقف إنسانية وأخلاقية في بعض الأحيان عندما يمارَسُ التعذيب وعندما تُصدّر الأسلحة المدمرة إلى دول تستخدمها لقصف وقتل الأبرياء في دول أخرى. ويلومان الإعلام الليبرالي في الغرب على تقاعسه عن اتخاذ مثل هذه المواقف إزاء ممارسات ارتكبتها جهات دولية رسمية في ليبيا وسوريا واليمن (ص 228).

ويعتبران ان ما قاله المفكر الأمريكي الليبرالي الراحل أريك فروم، في هذا المجال على صواب وهو أن الموضوعية الإعلامية والفكرية في مثل هذه الأحوال تشكل شبه جريمة أخلاقية غير مقبولة، وأن من غير الإنساني اعتماد مبدأ «هذا موقفكم وهذا موقفنا» في مثل هذه الحالات.

David Edwards and David Cromwell**:**
Propaganda Blitz
Pluto Press, London **2018**
312 pages**.**

امتياز دياب: «ميلاد الكلمات»

غلاف الكتاب

خلال معظم سنوات إقامته في حيفا، سكن محمود درويش في أكثر من بيت مع محمد ميعاري، المحامي والسياسي الفلسطيني المعروف، الذي تواصلت معه الكاتبة والصحافية الفلسطينية امتياز دياب، وسألته عن تفاصيل صداقته مع درويش، وما إذا كانت في أرشيفه وثائق عن تلك المرحلة، فقادها إلى صندوق عتيق اتضح أنه يحتوي كنزاً من أوراق درويش وصوره ورسائله. وشرح ميعاري: «سكنت معه [درويش] عدة أعوام، في أكثر من بيت، وعندما رحل عن حيفا وضعت متعلقاته في هذا الصندوق الذي تنقل معي منذ أواخر الستينيات، من بيت إلى آخر». وبعد أشهر من التصنيف والتدقيق استقرت دياب على طباعة هذا الكتاب/ الهدية الثمينة، الذي وقع في 223 صفحة من القطع الكبير، وضمّ قرابة 400 وثيقة من محتويات الصندوق، توزعت على الأقسام التالية:

1ـ رسائل الأصدقاء؛
2ـ رسائل العائلة؛
3ـ رسائل حبّ، من الشاعر وإليه؛
4ـ رسائل إلى ميعاري؛
5ـ رسائل منفردة من شخصيات مختلفة؛
6ـ بطاقة هوية: سجّل أنا عربي؛
7ـ اللحظة الثانية: عاشق من فلسطين؛
8ـ دفتر «معسياهو»، نسبة إلى اسم السجن، في مدينة الرملة، الذي حُبس فيه درويش عام 1965؛
9ـ كيف كان الشاعر ينشيء قصيدته؛
10ـ درويش والأوامر العسكرية؛
11ـ درويش ورقابة الصحافة؛
12ـ شهادات؛
13ـ للأوراق ضفاف أخرى (بقلم دياب)؛
14ـ مسودات وقصائد غير منشورة؛
15ـ مختارات من مفكرة الشاعر؛
16ـ من دفاتر دواوين الشعر؛
17 ، درويش ومقتطفات من الصحافة.

هنا نصّ رسالة من درويش إلى ميعاري، مرسلة من موسكو ومؤرخة في 1968/9/14:

« عزيزي محمد

تذكرتك كثيراً في الأيام الأخيرة. هل هي مقدمة الحنين؟ أم هي رغبة مني في أن تشاركني من بعيد إحساسي العميق بالراحة والهدوء. دعنا نتحدث بحرية. أحس أن هاجساً فيك ما زال يدندن: بماذا أذكرك يا صوفيا؟ أما أنا فلا أذكرها إلا بما يشبه الحلم، رغم الضجة المؤسفة التي ثارت في العالم العربي بسبب اشتراكنا في المهرجان. تصلني أنباء سيئة وحماقات. وأخشى أن تثار ضجة أخرى بسبب اشتراكنا في ندوة طشقند لكتاب آسيا وإفريقيا في العشرين من هذا الشهر. لقد تلقيت دعوة من اتحاد الكتاب السوفيات للاشتراك في الندوة بصفة مراقب. إنها فرصة ممتازة للقاء بأبرز الأدباء في أكثر من ثلاثين دولة آسيوية وإفريقية وغيرهم من الأدباء الضيوف القادمين من أوروبا وأميركا اللاتينية. وسيقام خلال المؤتمر مهرجان سنوي كبير سألقي فيه بعض قصائدي، وستنشر قصائد المهرجان مترجمة على نطاق واسع.

سمعت أن أعز كاتب علينا ـ يوسف إدريس ـ في حالة صحية متدهورة ويعالج الآن في موسكو. وماذا أقول لك عن موسكو! إنها مدينة لا تحب من النظرة الأولى، ولكنها سرعان ما تعشق بعد أيام قليلة من اللقاء بها. ولكني ـ وصدقني ـ أحن إلى سخافاتنا، وإلى سهراتنا. كيف حال توفيق؟ وعدته بكتابة رسالة هامة إليه ولكني عدلت عن فكرتي لأسباب معينة. قل له إني ما أزال مخلصاً له ولها، ولكن مفهوم الإخلاص يختلف وفقاً للمناطق الجغرافية المختلفة. هذه نكتة، والحقيقة هي أني لم أجد من الوقت ما يضع إخلاصي في التجربة.

وكيف حال سميح؟ هل وصلت أنباء الحملة؟ ولكن هناك أنباء أخرى: قرأت في الصحف أن لطفي الخولي سيشرف على طبع دواويننا وقرأت أن كتاباً لرجاء النقاش سيصدر هذا الشهر بعنوان «أدباء معاصرون» يتحدث فيه عن نجيب محفوظ وتوفيق الحكيم وطه حسين وعنا، وعن السياب ورامي. وهكذا تتضح الأمور، وينتهي العطف اليميني علينا. أما ما يسمى أقصى اليسار فله حكاية أخرى.

ويا محمد أرجو أن تكون قد أحسنت استغلال غيابي عن البيت، ولكن لا أرجو أن تتمنى طول غيابي ليتسنى لك الاستمرار في ممارسة الحرية التي إذا تجاوزت المعقول صارت موبقات. تحياتي إلى كل الأصدقاء والجيران.

ولك حبي

محمود درويش».

وهنا فقرات من شهادة محمد ميعاري في الكتاب:

«أنا كنت أعمل عند المحامي حنا نقارة، أبو المحامين الفلسطينيين في حيفا، ومحمود كان يعمل في الاتحاد. لكن محمود كان مركز منع التجول. لم ينج ولو أسبوعاً واحداً من الإقامة الجبرية في البيت، من شروق الشمس حتى غروبها. لذا كان بيتنا مركز الزيارات، وجميعهم كان يأتي لزيارتنا، سواء من حيفا أو من القرى (...) محمود كان مثقفاً، ثقف نفسه بنفسه، كان كادحاً بل أكدح من كادح. أبوه كان حجّاراً، ينتزع القرش للرغيف والدفتر من الحجر. صودرت أراضيهم وبيتهم في البروة. وصلوا قرية دير الأسد وهم لا يملكون شيئاً. حتى ثيابهم كانت بالية من اللجوء والنزوح والرحيل. والدته كان لها تأثير عليه، كتب من إيحائها أكثر من قصيدة. قال لي مرّة: أمّي بحياتها ما شفتها راحت على فرح، لكن ما في جنازة ما حضرتها (...) كان محمود عضواً في الحزب الشيوعي، لكنه لم يكن راضياً عنهم سياسياً أو عن تصريحاتهم».

درويش مع توفيق فياض

جدير بالذكر أن امتياز دياب سبق أن أصدرت كتاباً رائداً بعنوان «يافا عطر مدينة»، وتميزت بكتابة ريبورتاجات صحافية عن فلسطين والمخيمات وكردستان وسواها؛ اتسمت بأسلوبية خاصة، وبراعة لافتة في التغطية البانورامية والالتقاط الإنساني العميق. كما أنتجت فيلماً عن بداية الانتفاضة الأولى، بعنوان «أطفال الحجارة»؛ وآخر بعنوان نون وزيتون».

وزارة الثقافة الفلسطينية ـ نون للأفلام والنشر، رام الله 2019

منشورات درويش داخل الأرض المحتلة

إصدارات

رأي

كاريكاتير: أمية جحا

تهمة عربية

أمير تاج السر

من الأشياء التي باتت تشغلني بوصفي أحد المواظبين على الكتابة منذ زمن طويل، مسألة النظرة الغريبة التي ينظر بها البعض عندنا للإنتاج المتواصل، أي أن ينتج الكاتب سنويا عملا روائيا أو قصصيا أو مسرحيا، وينشره. البعض هنا لا يقرأ ما أنتج، ولا يحاول أن يعرف كيف أنتج أو لماذا أنتج؟ لكن دائما ثمة اتهام اسمه: غزارة الإنتاج، وتقال أو تكتب تلك الجملة بمغص كبير. ولطالما التقيت في تنقلاتي المختلفة أشخاصا لهم علاقة بالكتابة أو الثقافة عموما، لا يطرحون معنى طيبا سلسا عن اللقاء لأول مرة، ولا يوحون مجرد إيحاء أنهم يعرفون شيئا عما أكتبه أو أدونه منذ سنوات طويلة، ولكن يقفزون إلى تلك الجملة التهمة مباشرة، وفعلا تحولت إلى جملة تهمة، حتى لو قيلت أو كتبت بحسن نية.

في حقل الكتابة، الذي هو حقل إبداعي في المقام الأول كما اتفق الجميع، توجد أيضا نواح وظيفية، أي أن يكون المبدع موظفا في الكتابة، ولا أعني أنه يؤدي الوظيفة بالطريقة المتعارف عليها من استيقاظ مبكر، والذهاب إلى مبنى قريب أو بعيد من بيته، والتوقيع على دفتر حضور وانصراف، وقضاء ساعات في الوظيفة، ثم العودة إلى بيته. ولكن أعني الوجود والانغماس الفعلي في حقل الكتابة، بحيث يقرأ باستمرار ويكتب باستمرار ما يرد إلى ذهنه من أفكار، ويعمل على نصه الذي تكون في الذهن وبدأت خطواته تتهادى على الورق أو شاشة الحاسوب، بطريقة منظمة وواعية. وهنا تأتي أهمية تنظيم الوقت، ووضع ساعات معينة للعمل الكتابي الذي يؤدى في أي مكان ملائم.

هناك من يكتب في بيته، في غرفة نومه، أو مكتب صغير يتخذه في البيت، هناك من يكتب جالسا على مقهى، وسط صراخ لاعبي الطاولة، ودخان النرجيلة، وتأتيه الأفكار حارة، ومزدحمة برغم ذلك. وهناك من يختار مكانا هادئا في فندق أو حتى يستأجر غرفة في ذلك الفندق، يقضي فيها وقت الكتابة، ثم يعود إلى حياته الطبيعية بمجرد أن ينتهي من نصه ويرسله إلى الناشر.

هذه طقوس تؤدى، وهناك كتب كثيرة صدرت في أوروبا أو عربيا تبين طقوس الكتابة المختلفة، وتحاور كتابا مهمين، يخضعون لنوع من هذه الطقوس. وأذكر عربيا كتاب الأديب السعودي عبد الله الداؤود الذي صدر منذ سنوات في أجزاء عدة، وجمع فيه بمجهود جيد طقوس الكتابة عند عشرات الكتاب الغربيين والعرب، وكان من الكتب المهمة التي وجبت قراءتها لكل مهتم بالشأن الإبداعي.

الطقوس هذه بالتأكيد لا تتناسب مع كاتب عابر أصدر رواية أو روايتين في حياته، أو أصدر رواية، وظل عشر سنوات ليصدر أخرى، وإنما مع الذين قلت بأنهم موظفون في هذه المسألة، وينتجون تماما مثلما ينتج الموظف في أي إدارة عادية، أو مهنة لا علاقة لها بالكتابة. الفرق هنا كما وضحت هو الوظيفة غير المقيدة بتوقيع، أو رئيس يكتب تقريرا عن الأداء، فتقرير الأداء لموظف الكتابة يكتبه القارئ الحقيقي، القارئ الذي يعرف كيف يقرأ الكتب ويفهمها ويستخرج الجوانب المضيئة منها قبل اللهاث خلف الجوانب المظلمة، وبعيدا عن ما أسميته القراءة بقصد الانتقاد.

ولا أنسى أن أذكر أنه ظهرت في السنوات الأخيرة ما سميت بالإقامة الإبداعية، أو عزلة الكتابة، وهنا تتولى جهة ما، منظمة، أو دار نشر كبيرة، استضافة كاتب جيد، وذي صوت مميز، في بلد بعيد عن بلده، بغرض اكتساب ثقافة جديدة، والكتابة اليومية في نص قد يكون مستوحى من بيئته العادية، أو بيئة البلد الذي استضيف فيه لأشهر أو عام في بعض الاستضافات. ورأيي أن هذه العزلة الكتابية برغم أهميتها، لكن ليست ناجحة دائما، خاصة عند الكتاب أصحاب الطقوس، ففي كثير من الأحيان، تأتي مسألة حرمان كاتب من طقوسه العادية التي يمارسها أثناء الكتابة برد فعل عكسي، وقد يقيم في تلك العزلة زمنا لا يستطيع أن ينتج فيه، أو ينتج نصا ليس بجودة ما يفعله دائما وهو حر في طقوسه ومكان سريانها.

نأتي لتقييم ما ينتج بغزارة كما تقول التهمة، ونتساءل: هل الكاتب الذي ينتج باستمرار، ينتج نصوصا ليست صالحة للقراءة؟ هل الكتابة كوظيفة تعد من أدوات التدهور في الكتابة؟

بالمقابل: هل الكتابة كل سبع سنوات أو عشر سنوات، تثمر نصا جيدا؟

لا طبعا، لا هذا يحدث ولا ذاك يحدث، والذي يحدث حقيقة أن النص الجيد ينتج في أي وقت سواء أن كتب مباشرة بعد نص جيد أيضا، أو كتب بعد سنوات من ذلك. والنص الرديء يظل رديئا ولو سخرت له الأبحاث المتعمقة، واستغرقت كتابته عشر سنوات كاملة.

لا يوجد مقياس أبدا، ولا تستطيع أن تقول بأن النص سيء لأنه كتب في عدة أشهر والنص الآخر مذهل لأن كاتب قضى فيه العمر كله، هذه مقاييس لم تثبت جدواها لا من القراء ولا من النقاد المتخصصين. فالذي يريد أن يقرأ بكفاءة سيتعرف إلى الجودة والرداءة في كل ما يقرأه، والذي يريد القراءة بسوء نية سيستخرج السوء من العدم.

أتطرق لتهمة غزارة الإنتاج عالميا وأسأل هنا: هل يتهم الأمريكي بول أوستر بغزارة الإنتاج، وهو يكتب سنويا روايات ضخمة، من ذلك النوع الذي يستغرق زمنا في قراءته؟

هل ينطبق الأمر على التركية التي تكتب بالإنكليزية إليف شافاك؟ وأيضا جون غريشام، وستيفن كينغ، وكثير من موظفي الكتاب العالميين؟

لا طبعا، في الغرب تبدو وظيفة الكتابة أكثر احتراما، والذي ينتج باستمرار، يمنح مكافآت على ذلك. إنها دروس في الالتصاق الحقيقي بما تؤمن به وتعشقه، وطبعا لا نسعى لتفعيل ذلك عربيا لأنه غير ممكن، فقط لنسعى إلى اعتبار الكاتب السنوي، أو الموظف في الكتابة، شخصا مسالما لا يسعى إلى تدمير الأماكن العامرة، ولا يحمل سلاحا قد يؤذي به أحدا. الذي يريد المتابعة، فليتابع والذي لا يريد، لا مشكلة أبدا.

* كاتب سوداني

شهيدان و244 إصابة في اعتداء القوات الإسرائيلية على «مليونية العودة»

أعلنت وزارة الصحة الفلسطينية في قطاع غزة، أمس، استشهاد فلسطينيين اثنين، وإصابة 244 بجروح، إثر اعتداء الجيش الإسرائيلي على المتظاهرين في مسيرة «مليونية العودة والأرض» قرب الحدود الشرقية للقطاع.

وقالت الوزارة، في بيان لها، إن الفلسطيني نضال صقر عمارة (17 عاما) استشهد بعد ظهر اليوم شرقي مدينة غزة، بعد إصابته برصاص الجيش الإسرائيلي، فيما استشهد محمد جهاد سعد (20 عاما) صباح اليوم.

وذكرت أن «244 متظاهرا أُصيبوا بجروح مختلفة، بينهم 24 بالرصاص الحي و7 بالرصاص المعدني و6 بشظايا الرصاص، فيما أصيب 17 بقنابل الغاز بشكل مباشر، و45 بانفجار قنابل الغاز والصوت، و39 بإصابات أخرى (لم توضحها)».

وشارك عشرات الآلاف من الفلسطينيين، ظهر أمس، في مسيرات حاشدة تجمعت في 5 نقاط قرب الحدود الشرقية لقطاع غزة مع إسرائيل، ضمن ما يعرف بـ«مليونية العودة والأرض».

أداب وفنون

بين حكمة التأمل ومباهج الحياة:
التراث الشعري العربي في ناظر المعرّي

عبد الواحد لؤلؤة

كيف نقرأ تراثنا الشعري الجميل في زمان لا شعر فيه ولا جمال؟وكيف نقرأ آراء نقاد الشعر الذين عاصروه في العصر العباسي الزاهر بخاصة؟ هل نقبل، أو نتقبل، تلك الآراء بوصفها أقرب إلى ذلك الشعر، في الزمان، والمكان أحياناً، ونحن ما نزال نرددها ونستشهد بها في مناسبات عديدة؟ أم ترانا نخضع تلك الأعمال الشعرية ونقادها إلى ذوقنا، أو أذواقنا، كل وطريقته؟

دفعني إلى هذا التساؤل ما ورد في كتب الأدب العربي وتاريخه مما روي أن أبا العلاء المعري سئل: أي كبار شعراء العصر العباسي هو الأفضل في رأيه فقال: «المتنبي وأبو تمام حكيمان، وإنما الشاعر البحتري». السؤال الذي يتبادر إلى الذهن قبل غيره: «لماذا لم يشرك المعري نفسه في هذا الحكم، وهو المعروف عبر العصور باسم حكيم المعرة؟». الجواب الأكثر غرارة من السؤال، هو أن المعري شديد التواضع، ربما يؤمن بقولهم: مادح نفسه كذاب. فترك الحكم لغيره. أو ربما لأنه شديد الإعجاب بالمتنبي وأبي تمام.

والسؤال الآخر، الأقل غرارة: هل يعد أبو تمام شاعر حكمة؟ وهل نجد من الحكمة في شعره ما يعادل أو يقترب من الحكمة في شعر المتنبي؟ يدفعنا هذا التساؤل إلى استعراض أمثلة من شعر المتنبي، وأبو تمام، والبحتري. والنص هو الحكم الذي يضيء الرأي النقدي. لأن النص ثابت والرأي النقدي غير ثابت، إذ قد تسير الرأي عوامل وأسباب لا تتصل دوما بالنص. فالشعر الإغريقي جاء قبل أفلاطون وأرسطو. والآراء النقدية استندت إلى النصوص مرجعاً.

يقول المتنبي:

قالوا: سكت، وقد خوصمت، قلت لهم/إن الجواب لباب الشر مفتاح

والصمت عن جاهل أو أحمقٍ شرفٌ/وفيه أيضاً لصون العرض إصلاح

أما ترى الأسد تخشى وهي صامتةٌ/والكلب يخشى، لعمري، وهو نبّاح.

ألا نجد في هذا، في كل زمان ومكان، حكمةً في كلامٍ موزون مقفى، يفيد معنى؟ وما الشعر غير ذلك؟

وفي موقفٍ شديد الصعوبة على النفس، يوم دبّ الفتور في علاقة المتنبي مع سيف الدولة، وبدأ الحسّاد يتخرّصون بالقول على الشاعر في غيابه، أملاً بنيل بعض ما أصاب من حظوة عند الأمير، فأشاعوا أن الشاعر قد مات، كان جواب الشاعر جواب حكيمٍ هادئ، يبين حماقة الحساد، بلغة فيها من المرارة ما يفوق صفعةً على وجوه الحساد:

كم قد قتلت، وكم قد مت عندكم/ ثم انتفضت فزال القبر والكفن

قد كان شاهد موتي قبل قولهم/ جماعةٌ ثم ماتوا قبل من دفنوا

ما كلّ ما يتمنى المرء يدركه/تجري الرياح بما لا تشتهي السفن.

أليسَ هذا جواب حكيم عاقل على شر ذمةٍ من الجهلة «الزحافطة» أي الزاحفين على البطون، جمع «زحفطون»؟

وشعر أبي تمام الطائي شعر جميلٍ بجميع المقاييس. ولكن أين الحكمة في قصيدة «فتح عمورية» مثلاً:

السيف أصدق إنباءً من الكتب/ في حدّه الحدّ بين الجدّ واللعب

القصيدة مديح بشجاعة الخليفة المعتصم، في ذوده عن حمى ديار الإسلام، وتسخيفٌ لما ورد في كتب المنجمين الذين نصحوا المعتصم بالتريث في الهجوم على الدولة البيزنطية «حتى ينضج التين والعنب»! ولكن لا أرى إلا ظلالاً للحكمة في هذه القصيدة الأشهر، لا أحسب أنها تجعل منه «حكيماً» يضارع المتنبي في عباراته الحكيمة في ما كتب من شعر. ثمة أمثلة لا تخلو من حكمة في شعر أبي تمام، ولكنها حكمة أشبه بكلام شيخ موجه إلى أبنائه:

إذا ما رأس أهل البيت ولى/ بدا لهم من الناس الجفاء

وما من شدة إلا سيأتي/ لها من بعد شدتها رخاء.

أما الحكمة في شعر أبي العلاء المعري، فلا أحسب محباً للشعر يغفل عما لدى حكيم المعرة من حكمة تكاد لا تخلو في جميع ما كتب من شعر: حكمة بائسٍ، حكمة ناقم على الحياة، حكمة مدركٍ لما في طبيعة البشر من زيف، حكمةً من لا ثقة له إلا في العقل:

يرتجي الناس أن يقوم إمامٌ/ ناطقٌ في الكتيبة الخرساء

كذبِ الظنّ، لا إمام سوى العقل/ مشيراً في صبحه والمساء

فإذا ما أطعته جلب الرحمة/ عند المسير والإرساء

إنما هذه المذاهب أسبابٌ/ لجذب الدنيا إلى الرؤساء

والمذاهب في زمن المعري أورثتنا المذاهب، لا الدينية، بل السياسية. تعرض الكلام الجميل المنمق، في النظرية، لكن التطبيق يظهر زيفها، لأن رؤساء السياسة جهلة:

يسوسون الأمور بغير عقلٍ/ فينفذ أمرهم ويقال: ساسة.

فأفّ من الحياة، وأفّ مني/ ومن زمن رئاسته خساسة.

ما أشبه الليلة بالبارحة!

والحكمة الأشد وضوحاً، وإيلاماً، في شعر المعري، نجدها في إشاراته إلى الحياة والموت، وزيف التعلق بالحياة وزيف الجزع من الموت. وأحسب أن هذه القصيدة خير ما يمثل لذلك:

غير مجدٍ في ملتي واعتقادي/ نوح باكٍ ولا ترنّمَ شاد

وشبيهٌ صوت النعيّ إذا قيس/ بصوت البشير في كل ناد

تعبٌ كلها الحياة فما أعجب/ إلا من راغب في ازدياد

صاح هذي قبورنا تملأ الرحب/ فأين القبور من عهد عاد

ربّ لحد قد صار لحداً مراراً/ ضاحكٍ منً تزاحم الأضداد

فلماذا لم يصلح نقاد عصره ما نسب إليه من قول، وهو أفضل شعراء الحكمة؟

أما قول المعري «إنما الشاعر البحتري»، فهو قول يمكن فهمه على أساس أنه شعر وصف جميل ودقة في التعبير، وانفتاح على الحياة ومباهجها، ابتعاداً عن كآبة النظرة عند التأمل في الحياة ومصير البشر. نجد ذلك في قصيدته في وصف الطبيعة.

أتاك الربيع الطلق يختال ضاحكاً/ من الحسن حتى كاد أن يتكلما

ومن شجر ردّ الربيع لباسه/ عليه كما نشرت وشياً منمنما

ورق نسيم الريح حتى حسبته/ يجي بأنفاس الأحبة نعما

ومن أمثلة جمال الوصف قصيدة وصف بركة المتوكل:

تنصب فيها وفود الماء معجلة/ كالخيل خارجة من حبل مجريها

كأنما الفضة البيضاء سائلةً/ من السبائك تجري في مجاريها

إذا علتها الصبا أبدت لها حبكاً/ مثل الجواشن مصقولاً حواشيها

ولا يقصّر عن ذلك قصيدته في وصف إيوان كسرى في المنحوتات الجدارية:

والمنايا مواثلٌ وأنو شروان/ يزجى الصفوف تحت الدرفس

وعراك الرجال بين يديه/ في خفوتٍ منهم وإغماض جرس

ومشيح يهوي بعامل رمح/ ومليحٌ من السنان بترس

تصف العين أنهم جدّ أحياء/ لهم بينهم إشارة خرس

في جميع ما عرضت من أمثلة شعرنا التراثي جمال في العبارة، وبراعة في الصياغة، بعضها يعرض من جمال الوصف أكثر مما يعرض من مقاصد الحكمة ولا أحسب أن مادة الشعر تتحمل التشريح والتجريح والتفضيل والمفاضلة، فكل قصيدة وكل شاعر يحسن النظر في شؤونه في إطار من الزمان والمكان، والظروف التاريخية والثقافية، بعيداً عن الهوى والمزاج الشخصي. وسوى ذلك يكون التعامل مع الشعر شبيهاً بالتعامل مع بضاعة تخضع للعرض والطلب، وحركة السوق والمؤشرات التجارية. وهذا قد يؤدي إلى اختفاء بعض شعرنا التراثي من الخارطة الثقافية، كما تختفي بضاعة أو أخرى من الأسواق، ولو إلى حين.

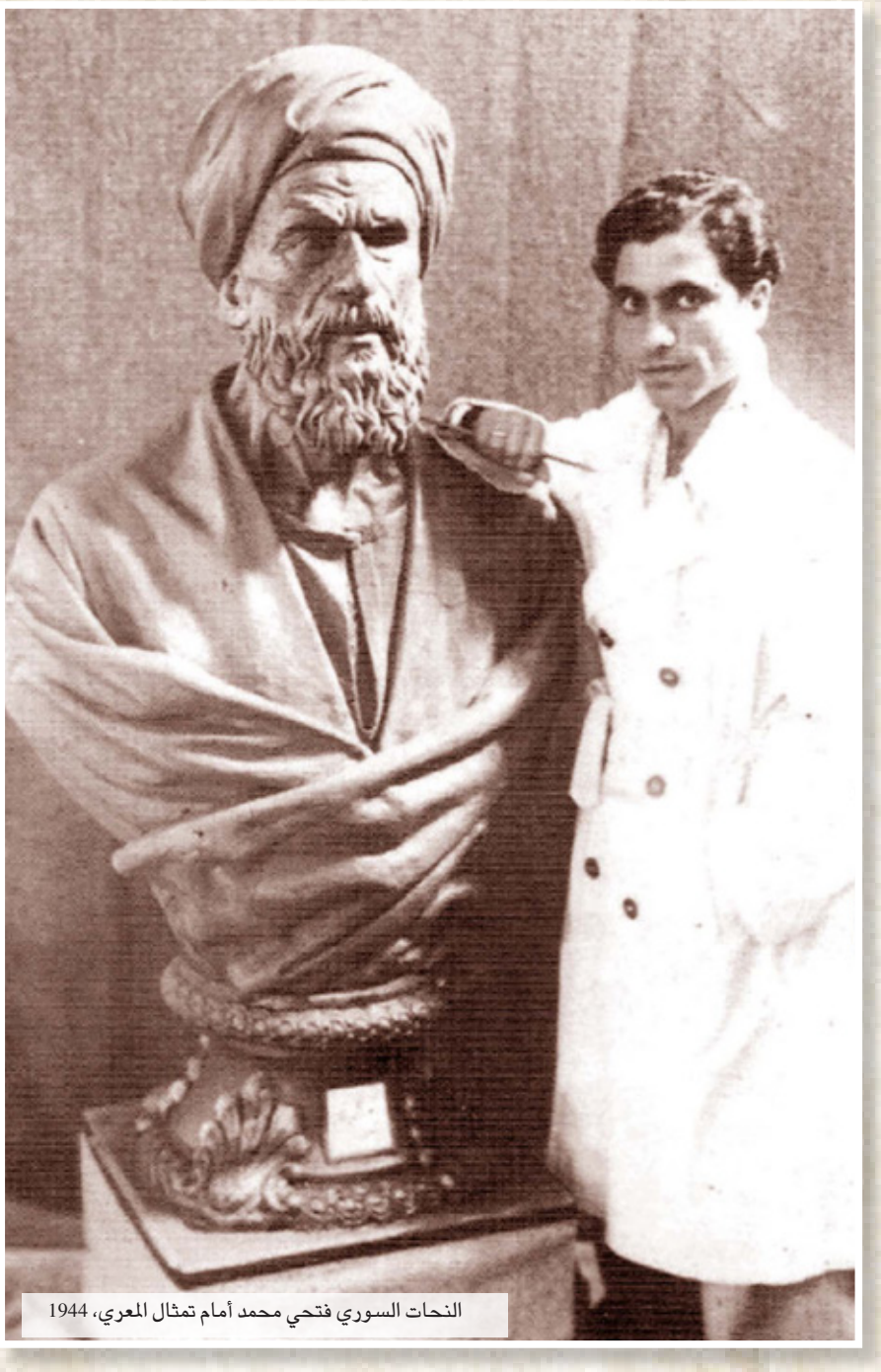

النحات السوري فتحي محمد أمام تمثال المعري، 1944

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

فيلم «موت ستالين» الديكتاتور وبهلواناته

هل يمكننا السخرية من الحُكام العرب؟

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد القادر

«موت فرد واحد مأساة، موت الملايين مسألة إحصائية». (جوزيف ستالين)

لن يجد الفنان سوى السخرية سلاحاً يواجه به الأنظمة الفاشية والديكتاتورية التي تشوّه المخلوقات، والتي حوّلت الكائنات الإنسانية إلى مجرد قطيع، عليه السمع والطاعة والسير على القواعد التي رسمها المختلون من قبيل ستالين ومَن هم على شاكلته. يأتي فيلم «موت ستالين» ليحكي هذه الفقرة التاريخية في شكل ساخر من السلطة وصاحبها ومّن يحيطونه من شخصيات بدا مدى هزلها، في مقابل صنم يخشى الجميع الاقتراب منه، حتى بعد التأكد من موته. وبالطبع قوبل الفيلم باللعنات من قِبل البعض الذين يخلطون هيبة الدولة وشخص رئيسها، والذين لا يرون أي تفرقة بين تاريخ وسُمعة الدولة وبين شخص سلطوي ومريض نفسي في الأساس. ورغم تشابه هؤلاء المجانين واختلاف أساليبهم، إلا أن الصوت الواحد لم يزل يمتلك قدرة التأثير والسيطرة على أجيال لم تره، فقط قرأت عنه وتناقلت مسامعهم الحكايات حول معجزات وهمية أثبتت الأيام كيف كان يعيش القطيع جحيماً لا يُحتمل. الأمر يتماس أكثر مع زعماء العرب، والذين لم تزل تعيش في ظل تفاهتهم أجيال أخرى، تكاد تؤمن أو تصدق مدى ما يحملونه من بصيرة. هنا تكمن المشكلة التي تعرّض لها الفيلم، وربما هي الأكثر أثراً من العرض الهزلي المقصود، الذي جسد ما كان يدور في كواليس السلطة السوفييتية وقت موت ستالين.

مسخ يحب موتسارت

قبل ساعات من موت جوزيف ستالين (1878 ـ 1953) كان يقوم بالتوقيع على قوائم بأسماء ضحايا جدد يجب التخلص منهم، هذه القوائم التي واظب (لافرينتي بيريا) قائد جهاز شرطة الشعب على تقديمها كواجب مقدس. كذلك أصدر ستالين أوامره بتسجيل أسطوانة للحركة الثالثة من كونشيرتو 23 لموتسارت، والتي استمع إليها عبر راديو موسكو، فما كان من مسؤول الإذاعة إلا أن أصدر أوامره بدوره إلى الفرقة الموسيقية بإعادة عزف المقطوعة، فلم يتم تسجيلها. ورغم انصراف الجمهور، لم يكن سوى استبدالهم ببعض المارين في الشارع، الذين لا يعرفون موتسارت ولم يدخل أحدهم هذا المكان من قبل. وفي الختام كان ستالين مع رفاقه من أعضاء المكتب السياسي للجنة المركزية في الحزب يشاهدون أحد أفلام الغرب الأمريكي «رعاة البقر» وهي النوعية التي يفضلها الزعيم. وبعد انصراف الجميع يستخرج ستالين الاسطوانة التي وصلته متأخرة بعض الشيء، ليجد رسالة داخلها تثير ضحكه ــ رسالة من إحدى عازفات الفرقة تتمنى موته على أفعاله التي لا تعد ولا تحصى ـ أثناء ذلك يُصاب القائد بأزمة قلبية، فيسقط أرضاً على إثرها وقد فارق الحياة.

الزعيم لا يموت

ورغم استماع جنود الحراسة ارتطام جسد الزعيم بالأرض، إلا إن أحداً لم يتحرك، فأوامر الزعيم ألا يزعجه أحد، وما كان من مديرة المنزل أن تكتشف هذه النهاية صباحاً، حتى يهرع إلى المكان بهلواناته من أمثال جورجي مالينكوف ونيكيتا خروتشوف، وبولغانين، ومولوتوف وزير الشؤون الخارجية، والجنرال غوركي جوكوف بطل الحرب وقائد الجيش الأحمر، إضافة إلى بيريا أول مَن وصل إلى المكان. هنا تبدأ الحركة الهزلية الثانية، فالجميع يخشى الاقتراب من الجسد المُسجى على الأرض غارقاً في بوله، فالزعيم لا يموت، فتتواتر المواقف الساخرة. فعندما حمل الرفاق جسد ستالين لوضعه على السرير علّق أحدهم قائلاً «إنه أثقل مما توقعت» فرد عليه رفيقه «هل تعني أن ستالين ثقيل؟» فاستدرك الأول الفخ، فقال «إنه نوع من المديح فالذهب أيضا ثقيل». كذلك حينما استيقظ ستالين فجأة وأشار بيده، فالتفت الرفاق جميعاً إلى لوحة معلّقة على الجدارِ، وبدأوا في تأويلها، قائلين «لعله يريد أن يقول إن الحمَل يرمز إلى الشعب والحليب رمزا للاشتراكية» دون الانتباه إلى أنه كان يلفظ أنفاسه الأخيرة. حتى أنهم لا يجرؤون على لفظ كلمة «موت» ولا يجدون طبيباً ماهراً لتشخيص حالة ستالين، خاصة بعد قيامه بإعدام جميع الأطباء المتميزين، وماذا لو استيقظ ووجدهم قد أتوا له بطبيب عادي، عديم المهارة؟

البهلوانات

ورغم استناد الفيلم إلى العديد من الحوادث والمواقف المُثبتة تاريخياً، إضافة إلى الشخصيات الحقيقية التي عاصرت ذلك الحدث، من موت ستالين والصراع الدموي على السلطة بين الرفاق، إلا أن الفيلم نزع في حدة هالات الجديّة والقداسة والتبجيل حول هذه الشخصيات. فمالينكوف المتردد دوماً، وخليفة ستالين في رئاسة الحزب، يُصر على إحضار الفتاة نفسها التي ظهرت مع ستالين منذ سنوات طويلة في لقطة سكنت مخيلة الشعوب السوفييتية، ذلك رغم تأكيد الجميع أنها كبُرت ولم تعد في صورتها الطفولية القديمة. كما أن خروشوف لا يعدو أن يؤدي فقرة استعراضية لاسترضاء ستالين، ويطلب من زوجته كل ليلة عمل سجل لمزحاته التي انتزعت ضحكات ستالين، واستبعاد التي لم تُضحكه. ويأتي قائد الجيش جوكوف، وكأنه في حالة صخب وصراخ وثقة مفرطة في النفس، أشبه بشخصيات المقاتلين في ألعاب الأطفال الكرتونية. إضافة إلى شخصيتي سفيتلانا ابنة ستالين، المتوترة دوماً، والحزينة على انتحار أمها، وشقيقها فاسيلي مدمن الفودكا، صاحب المزاج الطفولي، الذي لا يستطيع إلقاء خطاب لائق في جنازة والده الزعيم القائد.

لقطة من الفيلم

المغيّبون

ولكن ماذا عن المواطن العادي، أو كما كانوا يطلقون عليهم (أبناء ستالين) هؤلاء لم يصدقوا موت الزعيم، وخرجوا من مدنهم بالآلاف لحضور الجنازة ورؤية جثمان الزعيم، حتى يصدقوا أن الموت يمكن أن يجرؤ على زيارته. جموع غفيرة من المضحوك عليهم يبكون في الشوارع في لحظات الوداع، غير مصدقين الخدعة. فكيف رغم الجو القمعي الذي يعيشونه يتوافدون هكذا بالآلاف حتى حدود موسكو؟ هنا تكمن المأساة التي لم يستطع الجو الهزلي للفيلم تجاوزها أو التحايل عليها، أو حتى تقديمها في شكل مختلف.

وفي الأخير هل يمكن أن نرى أفلاماً تنتقد النظم العربية الحاكمة وممثليها الهزليين، خاصة وأن لدينا تاريخاً يمكننا من خلاله مجاراة أعتى النظم الشمولية والقمعية في العالم، فلن نقتبس حكاية من هنا وأخرى من هناك كعادة السينما العربية. هل يمكننا رؤية رجال الصف الثاني كيف كانوا وكيف أصبحوا بعد استلامهم السلطة؟ فيلم «موت ستالين» مأخوذ عن رواية مصوّرة بالاسم نفسه للفرنسيين فابيان نوري وتيري روبان. ومن إخراج ليوناردو يانوتشي.

تحقيقات

الشباب التونسي والأحزاب بين القطيعة والعزوف السياسي

تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم

تعددت الأحزاب السياسية في تونس بعد سقوط نظام زين العابدين بن علي في 14 كانون الثاني/يناير 2011 وبلغت حدا لا يطاق ولا يتناسب مع الحجم السكاني المحدود للبلاد، والذي ساهمت فيه سياسة تحديد النسل التي انتهجتها دولة الاستقلال بزعامة الحبيب بورقيبة. وفاق عدد الأحزاب الـ200 منذ مدة ولعله قريبا سيصل إلى المئة الثالثة مع هذا السعي المحموم للسياسيين لتأسيس الأحزاب السياسية أو «الدكاكين الصغيرة» كما يسميها البعض باعتبار محدودية حجمها وعدم قدرتها على استقطاب الجماهير.

فالكل في تونس يكاد يشعر أنه زعيم وأن انضواءه تحت راية حزب قائم هو حط من كرامته ومن حجمه السياسي الذي يراه في أعلى عليين وقد لا يرضي غروره حتى قصر قرطاج حيث أعلى هرم السلطة. في حين أن الواقع يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن عصر الزعامات قد ولى وانتهى في تونس وأن الساحة السياسية متعطشة لقائد ملهم حقيقي قادر على جمع شتات هذا الشعب وإيجاد الحلول السحرية لأزمتيه الاقتصادية والاجتماعية.

عائلات سياسية كبرى

والحقيقة أن في تونس أربع أو خمس قوى سياسية كبرى لا غير، ومن المفروض أن تتواجد أربعة أو خمسة أحزاب سياسية كبرى يلتف حولها التونسيون ويدعمونها ويكون حضورها بارزا على كامل تراب الجمهورية. وهذه القوى هي الإسلاميون والدساترة (التيار الوطني الذي ركز بورقيبة أسسه على فكرة الذاتية التونسية والمطاح به بعد 14 كانون الثاني/يناير 2011) واليسار والقوميون، ويضيف البعض التيار الليبرالي الذي يعتبر حضوره ضعيفا على الساحة التونسية وباعتبار تبني الإسلاميين والدساترة لنهجه الاقتصادي، والجميع لشعاراته المدافعة عن حقوق الإنسان والحريات العامة والخاصة وهو ما يجعل إمكانية انصهاره مع باقي الأطياف أمرا ممكن التحقق يجنب البلاد هذا التشتت وهذا الارتفاع المهول في عدد الأحزاب السياسية.

ويجعل هذا العدد المهول للأحزاب السياسية الحليم حيرانا في عملية الاختيار فيما بينها خصوصا خلال الانتخابات حيث تتعدد القوائم المترشحة وتتشابه البرامج التي لا يتم تنفيذها لاحقا عند الوصول إلى السلطة مثلما تثبت التجربة. كما تحصل الحيرة لدى الراغبين في الانضمام إلى حزب سياسي للمشاركة في عملية البناء والوصول إلى السلطة حيث يواجه بعائقين أساسيين، تكرار الأهداف والبرامج لدى غالبية التونسيين، وعجز الحزب السياسي الذي تعوزه الإمكانيات المالية (وهو حال السواد الأعظم) عن الوصول إلى المواطن حيث هو في كامل تراب الجمهورية سواء ماديا أو إعلاميا.

فنسبة هامة من هذه الأحزاب هي على الورق لا غير ولا وجود لها على الميدان ولا قدرة لها على حل مشاكل التونسيين وتلمس معاناتهم، أسسها أصحابها ليقال إن فلانا هو رئيس الحزب الفلاني. إلا أن هذا الحزب غائب تماما على الساحة ليس فيه منخرطون ولا مساندون ولا قدرة له على التعبئة وضمان الظهور الإعلامي المستمر واستقطاب فئة الشباب على وجه الخصوص والتي أصبحت تعيش في قطيعة مع الحياة السياسية بسبب هذه الأحزاب.

ضرورة الانخراط

وعن عزوف الشباب التونسي عن الانضمام إلى الأحزاب السياسية القائمة تشير الناشطة الاجتماعية سناء بنضو المدير التنفيذي للمعهد

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

البرلمان التونسي

العربي للديمقراطية لـ«القدس العربي» إلى أن مشاركة الشباب في الأحزاب السياسية تعتبر محدودة ودون المطلوب، خصوصا في ظل حاجة تونس الديمقراطية الناشئة لتجديد نخبتها السياسية. وهذا لا يمكن ان يتحقق، حسب بنضو إلا من خلال اقتناع الشباب بجدوى الانخراط في الحياة الحزبية وانعدام إمكانية تغيير الواقع المتأزم دون هذا الانخراط.

وتضيف قائلة: «لقد لاحظنا ان ضعف مشاركة الشباب في العملية الانتخابية وحالة العزوف التي ميّزت الانتخابات البلدية الأخيرة، قد عمّقا أزمة البلاد الاقتصادية والاجتماعية التي يطالب الشباب بإيجاد حلول لها. فعلى الشباب أن يدرك انه ما حكّ جلدك مثل ظفرك، وان الاكتفاء بالتذمر لن يقود إلى مستقبل أفضل هو مراد الشباب.

أما كثرة الأحزاب بالنسبة للشباب فلها وجهان، الأول إيجابي لأن عددا من هذه الأحزاب نشأ جراء مبادرات شبابية وبقيادات شبابية. والثاني سلبي لأن الإمعان في تشتيت المشهد الحزبي عادة ما يكون لصالح النخبة السياسية القديمة، الأكثر خبرة وامكانيات».

وعود تتبخر

وتقول الصحافية التونسية سهام عمار لـ «القدس العربي» أنها كصحافية ميدانية واكبت منذ 2011 جل الحملات الانتخابية للأحزاب والمستقلين، واطلعت على برامج قدمت بدموع التأثر والشفقة على شعب اهترأت مقدرته الشرائية وأثقل كاهله بالضرائب المتلاحقة (حوالي 80 في المئة من موارد الدولة التونسية متأتية من الضرائب) وقدمت له برامج على أساس أنها ستعنى بالشباب والجهات الداخلية وستقضي على الإرهاب والفساد. ثم بمجرد إعلان النتائج تتبخر هذه الوعود في الهواء ولا يمطر سحابها نفعا للشعب، على حد تعبيرها.

وتضيف: «ومواكبتي لكواليس السياسة وتنصيب الوزارات وتغيير الحكومات تجعلني مطلعة على زيف الوعد وضبابية الغد، فعلا لم نعد نثق في السياسيين ولا في برامج يضعها خبراء وتقدم للناخب بطريقة مسرحية لاستعطافه، لأن هذه البرامج سرعان ما توضع على الرف بمجرد إعلان نتائج الانتخابات. والبرامج صنفان، الصنف الحاكم وهو المحاصصة وتقاسم الحكم في ائتلافات تحمي مصالحهم وتؤزر بقاءهم في الحكم بتحالفات نيابية تمنح الثقة للحكومات المتتالية رغم نقدها وانتقاد الأسماء المختارة، وبرنامج الصنف المعارض القائم على إدانة الحاكم والسعي للإطاحة به في تظاهرات صوتية أملا في تحريك الشارع للاستعانة به على إسقاط الحكومة وتصعيدهم هم دون تقديم بديل لحل كل مسألة شائكة تواجه الشعب.

لقد شهدنا أزمات متتالية لم يصدق فيها الحاكمون بأمرهم ولم تسعفنا فيها المعارضة، واليوم لدينا ما يقارب الـ300 حزب نصفها اتكأ على اسم الدولة، نداء تونس / تحيا تونس / تونس إلى الأمام.... لكن نصب أعينهم كرسي الحكم فقط لا تونس. ويتساءل كثيرون عن ازدياد العزوف عن التسجيل أو حضور اجتماعات الأحزاب، السبب بسيط لدى أغلب الناخبين وأنا منهم، أن لا أحد على الساحة يستحق ثقتنا وعندما أتداول في الأمر مع عائلتي وأصدقائي ممن يشاطرونني الرأي أجد أمنية وحيدة أن يتم تعديل القانون الانتخابي لتصبح الورقة البيضاء صوتا يعبر عن رأي الناخب الذي يتمنى رحيلهم جميعا حكومة ومعارضة».

وترى الإعلامية التونسية أن صوت هذه الأغلبية الساحقة سيظل لا معنى له في ظل اعتبار الورقة البيضاء ملغاة، وأن أغلب من اضطروا لاختيار الأقل سوءا في انتخابات 2014 بمعنى التصويت للباجي ونداء تونس دون سواهما من قبل التيار الحداثي حتى لا يتم تشتيت الأصوات وتفوز حركة النهضة، لن يشاركوا في الانتخابات المقبلة، حسب عمار، لأن من وضع النظام الانتخابي لم يترك مجالا للمجموعة التي ترفض كل المرشحين وترغب في الإطاحة بهم جميعا عبر الصندوق. وفي غياب ذلك ترى أن الماكينات الانتخابية للأحزاب الكبرى ستشتغل وتتقاسم نتائج الانتخابات كل وفق ما أغدق على ناخبيه من خيرات المال السياسي الذي تصرفه لوبيات الداخل والخارج لتصعيد بيادق تحمي مصالحها. وتشير إلى أنها تعرف من كانت له تجربة مريرة مع الجبهة الشعبية على سبيل المثال حيث أراد الترشح في إحدى دائرتي ولاية نابل بقائمة شبابية لكنهم رفضوا ذلك ورشحوا شخصا منهم عمره 60 سنة وانهزم شر هزيمة وهو ما قد يفسر في رأيها هذا العزوف الشبابي عن المشاركة في الحياة السياسية.

نفور سياسي

سليم الشاهد (29 عاما من باردو) شاب تونسي كان ناشطا سياسيا في أحد الأحزاب التونسية وأوضح لـ «القدس العربي»: «بعد الثورة والانتقال السياسي الكبير الذي حدث في تونس، جذبني عالم السياسة فانتميت إلى الحزب الليبرالي المغاربي. لكن بعد انتخابات المجلس التأسيسي الأول لم يحقق هذا الحزب نتائج جيدة فانسحبت منه بعد أن لمست ضعف الأداء. ثم انضممت إلى حزب آخر على أمل أن أجد فيه ما يطمح إليه أي شاب تونسي بعد الثورة وان أمارس حقي في النشاط السياسي والشأن العام ولكن للأسف لم أجد التأطير اللازم واكتشفت ان جل السياسيين اليوم لا ينشئون الأحزاب من أجل المصلحة العامة والدفاع عن الأوطان وبنائها أو إعطاء دور للشباب، وبالنسبة لهؤلاء القادة فما يهمهم هو ان يكون الشباب حطب معاركهم الانتخابية وأرقاما للتصويت لهم لا غير، وهذا ما دفعني إلى ترك النشاط الحزبي منذ مدة «.

أما حنان بن اسماعيل (25 عاما) فتحدثت بألم عن الوضع السياسي في البلاد قائلة: «جذبني بعد الثورة الحراك السياسي الكبير ورغبت في أن أكون عضوا فاعلا في مجتمعي والمساهمة في الانتقال الديمقراطي الدائر فانضممت إلى حزب الاتحاد الوطني الحر عن إحدى دوائر العاصمة. ولكن هذه التجربة السياسية لم تستمر أكثر من عام فانسحبت بعد الانقسامات التي حدثت في الحزب في شهور تأسيسه الأولى». وتضيف: «الأحزاب السياسية بعد ثماني سنوات من الثورة لم تقدم إلا خطبا فارغة والطبقة الحاكمة زادت من دمار البلد وأرجعته للوراء على كافة المستويات الأمنية والسياسية والاقتصادية».

أما الناشط السياسي والحقوقي صبري الثابتي فيقول لـ«القدس العربي» إن عزوف الشباب عن الانضمام إلى الأحزاب له أسباب عديدة منها تخمة الأحزاب السياسية التي تجعل الاختيار صعبا بل مستحيلا بالنسبة للشاب. كما يرى أن إقصاء كبار السن للشباب من المواقع القيادية داخل هذه الأحزاب يزيد من نفور هذه الفئة اليافعة من الأحزاب ومن الحياة السياسية عامة نحو وجهات أخرى بعضها معلوم والبعض الآخر غير معلوم.

ويضيف: «تساهم الوعود الانتخابية الكاذبة أيضا في نفور الناس وليس فقط فئة الشباب من الحياة السياسية التونسية التي تعددت فيها هذه الوعود الزائفة المسيئة إلى أصحابها وإلى الوطن المكلوم».

وفي الحقيقة فان نسبة العزوف عن التصويت التي سجلتها الانتخابات المحلية التي جرت مؤخرا والتي مست شريحة واسعة من الشباب، تكشف مستوى العزوف الكبير لدى الشباب اليوم في تونس. فهذه الظاهرة الاجتماعية والسياسية هي من الخطورة بمكان باعتبار أن الشباب هم مستقبل الأوطان ونخبتها السياسية المقبلة، وبقاء هذه الشريحة بعيدا عن التأطير الحزبي والعمل العام لا يساهم بتاتا في تحسن الوضع أو مواجهة الأزمات والتحديات الكبرى التي تواجه البلاد.

- **فئة الشباب أصبحت تعيش في قطيعة مع الحياة السياسية بسبب الأحزاب السياسية**
- **نسبة هامة من الأحزاب لا وجود لها في الميدان ولا قدرة لها على حل مشاكل التونسيين وتلمس معاناتهم**
- **الإمعان في تشتيت المشهد الحزبي عادة ما يكون لصالح النخبة السياسية القديمة**
- **أمنية الشباب أن يتم تعديل القانون الانتخابي لتصبح الورقة البيضاء صوتا**

ميديا

المعارضة تتوسع في الوسط الفني المصري:

فنانان يتصدران المشهد الإعلامي بعد رفضهما تعديلات الدستور

عمرو واكد

خالد أبو النجا

لندن ـ «القدس العربي»:

تصدَّر فنانان مصريان المشهد السياسي في بلادهما وهيمنا تبعاً لذلك على تعليقات مستخدمي شبكات التواصل الاجتماعي واهتمامات النشطاء، وذلك بعد أن هيمنت أخبارهما أيضاً على وسائل الإعلام التقليدية أيضاً بسبب نشاطهما السياسي المفاجئ الذي يهدف لمعارضة التعديلات الدستورية المقترحة التي ستتيح للرئيس عبد الفتاح السيسي البقاء في السلطة لعدة سنوات مقبلة.

وكان الفنان عمرو واكد والفنان خالد أبو النجا قد عبرا عن اعتراضهما على تعديلات قد يجري إقرارها على الدستور المصري، وتحدثا عن الأوضاع الحقوقية في مصر أثناء مشاركتهما في جلسة استماع عُقدت في إحدى قاعات مجلس الشيوخ الأمريكي تحت رعاية عضو مجلس النواب توم مالينوسكي الأسبوع الماضي.

وقال واكد خلال الجلسة «إن المعارضين المصريين أقوياء جدا» وأضاف: «يخافوننا ويريدوننا أن نختفي عن وجه الأرض لسبب واحد لأننا نتكلم الحقيقة ولا نخافهم. ورسالتي هي لا تخافوهم واستمروا في فعل ما تفعلونه من حشد للطاقات على قدر ما تستطيعون» حسبما نقلت قناة «الحرة» الأمريكية.

وقبل أيام من الاجتماع داخل الكونغرس الأمريكي أعلن كل من واكد وأبو النجا عن تأسيس حركة معارضة في الخارج تحت اسم «المنبر المصري لحقوق الإنسان».

وقال بيان للمنبر إنه يضم في عضويته «عدداً من المدافعين والمدافعات عن حقوق الإنسان المنتمين لمجالات مهنية وأكاديمية متنوعة، والمقيمين حالياً في أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية، والذين اضطروا لمغادرة مصر إما بسبب الملاحقات والتهديدات القضائية والأمنية، والتي وصلت لحد التهديد بالقتل ضد بعضهم».

وشنت وسائل الإعلام المصرية هجوما حاداً على كل من واكد وأبو النجا، وسرعان ما أصدرت نقابة المهن التمثيلية المصرية بياناً اعتبرت فيه ما قام به الفنانان «خيانة عظمى» وألغت عضويتهما، ما يعني منعهما من العمل في أي مجال فني داخل مصر.

وقال بيان النقابة إن الممثلين «توجها دون توكيل من الإرادة الشعبية لقوى خارجية واستقويا بها على الإرادة الشعبية واستبقا قراراتها لتحريكها في اتجاه مساند لأجندة المتآمرين على أمن واستقرار مصر».

وينضم كل من واكد وأبو النجا بذلك إلى مجموعة من الفنانين المصريين الذين أعلنوا معارضتهم لنظام السيسي وغادروا البلاد، وكان على رأسهم كل من هشام عبد الله الذي يقدم برنامجا تلفزيونياً على إحدى القنوات المعارضة، إضافة إلى الفنان هشام عبد الحميد الذي وجه العديد من الانتقادات لنظام السيسي.

وسرعان ما اشتعلت موجة من الجدل على شبكات التواصل الاجتماعي بعد التطورات المتعلقة بواكد وأبو النجا، واستحوذ الفنانان على اهتمام واسع من قبل المغردين والمدونين والنشطاء.

وردَّ واكد على تهمة «الخيانة العظمى» التي وجهتها له النقابة بتغريدة قال فيها: «الخيانة العظمى تهمة لا يجوز توجيهها لفنان أو مواطن عادي غير معني بمسؤولية في الدولة، ولكن يجوز جداً توجيهها لمسؤول قبض ثمناً عينياً أو معنوياً لبيع الوطن ونكث القسم وتمكين دول أخرى من سياسات الدولة. القسم الدستوري قسم عظيم وخيانته هي الخيانة العظمى».

وكتب أحد النشطاء معلقاً على تهمة «الخيانة العظمى» التي تم توجيهها لواكد وأبو النجا: «كلنا عارفين مين الخاين ومين الأمين، مين اللي فرط في الأرض ومياه النيل وحقول الغاز وأشترى طيارات رئاسية وأهدر أموال المصريين في مشاريع خسرانة ولم يكن ليها أي أهمية هو بيحفر قبره بايده. نفس الخطوات الغبية بتاعة مبارك وباذن الله نفس نهايته».

وتساءل آخر: «وماذا عن وزير أقر باتصاله بالخارج للانقلاب على مؤسسات الدولة وتلقى أموالاً لتنفيذ الانقلاب وإرسال فنانين وسياسيين إلى الكونغرس للترويج لانقلابه، واتصال مدير مكتبه بموظف في قصر حاكم خليجي لينقل له أسرار الجيش؟».

وعلّق علي ياسين قائلاً: «الأيام تشهد ان الديمقراطية والحرية بشكل عام وحرية التعبير عن الرأي كانت فقط أيام حكم محمد مرسي» فيما كتب مغرد يُطلق على نفسه اسم (عبد الماجد) قائلاً: «أنا على حسب فهمي الضيق تبقى الخيانه العظمى لإنسان مثلا باع جزيرتين أو تنازل عن مياه النيل وحقل غاز لعدونا إسرائيل وحقل غاز لقبرص. آه وكنت هنسى: تدمير رفح عشان أمن العدو إسرائيل. الله الله هتبقى التهمة الكبيرة دي متفصلة على العصابة كلها».

وكتب آخر: «لما يتهموك بالخيانة العظمى طيب الي باع مثلا تيران واختها صنافير ولا الّي قتل الشباب في الشوارع والميادين ولا الّي جوّع وفقّر شعب متعمد ولا الي باع أسرار بلاده عشان شوية رز يتهموهم بي».

وكتبت ميرنا تقول على «تويتر»: «تحياتي للفنان عمرو واكد والفنان خالد أبو النجا هفضل احبكم مهما حصل انتو أحسن فنانين في الجيل المعاصر والدليل على كدة انكم فنانين عالميين ومهما يحاولوا يشوهوكوا مش هينجحوا وهتبقوا علامة فارقة في تاريخ الفن العربي وانا بعشق كل افلامكم وهي أحلى أفلام تحس دماغ تانية مختلفة عن الكل».

وغرد محمد العزباوي قائلاً: «السلام على عمرو واكد وخالد ابو النجا لان النظام الفاجر أصبح يرهبهما لأنهما يصدحان ويجلجلان في كل المحافل الدولية. يبدو أن صوتهما مطرقه ستكسر قيود الوطن».

وعلق مغرد مصري آخر بالقول: «عمرو واكد وخالد أبو النجا ذهبا للكونغرس للقاء لجنة حقوق الإنسان من أجل حرية الشعب المصري فتم اتهامهما بالعمالة والخيانة العظمى. السيسي التقى أعضاء الكونغرس الصهاينة وزاروه في مصر من أجل مصلحة وأمن إسرائيل والتقى نتنياهو في العقبة وقصر الاتحادية سراً فيقال عنه إنه وطني يحب مصر... واعجبي».

وغرد طه حنفي مخاطباً الفنان عمرو واكد: «معلش أستاذ عمرو هو النظام في مصر اللي يعارض يبقى خائن لأنه هو نفسه خائن».

ونشر الإعلامي المصري المعارض حمزة زوبع فيديو يظهر فيه الفنان حسين فهمي معترفاً بأنه زار الكونغرس الأمريكي خلال فترة حكم الرئيس محمد مرسي وذلك بهدف الترويج لحركة «تمرد» وإقناع الكونغرس بدعم الإطاحة بحكم الإخوان المسلمين، وعلق زوبع على الفيديو قائلاً: «حسين فهمي يعترف بزيارته إلى الكونغرس خلال حكم الرئيس محمد مرسي لإقناعهم بضرورة دعم حركة تمرد... أما عمرو واكد وخالد أبو النجا عندما رفضوا التعديلات الدستورية تم شطبهم من نقابة الممثلين!».

وغرد الأكاديمي المصري الدكتور ثروت نافع قائلاً: «قمة الوطنية أن تكون صوت من لا صوت له، والخيانة والعار أن تكون سوطاً للمتجبر على المقهور! ما قام به عمرو واكد وخالد أبو النجا انعكاس لمفهوم الفنان المخلص للشعب وليس للحاكم».

وكتبت سمية الجنايني، وهي ناشطة وإعلامية مصرية ومتحدثة باسم حركة «إعلاميون ضد الانقلاب»: «لا أنتظر خيراً من الغرب فلولاهم ما حكم أي ديكتاتور في المنطقة؛ لكن تحرك أي مصري تجاه فضح هذا النظام الفاشي والحديث عن حقوق الإنسان؛ فهذا جهد مشكور، أيضاً عندما يكونوا الوحيدون من معسكرهم من نطق بالحق علانية؛ فهذا يجعلهم الأحسن... ويجب مساندتهم... عمرو واكد وخالد أبو النجا».

يشار إلى أنَّ الحملة ضد واكد وأبو النجا تواصلت بشكل مكثف بعد صدور بيان نقابة الفنانين، ووصلت إلى درجة الدعوات إلى منع عرض أفلامهم وأعمالهم الفنية على أي شاشة مصرية، إضافة إلى دعوات أخرى لرفع دعاوى قضائية ضدهم من أجل استصدار أحكام غيابية بسجنهم.

مذيعة في «قناة أم درمان» السودانية تستقيل بسبب موقف مديرها من الحراك الشعبي

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

«وداعاً قناة أم درمان» بهذه الكلمات أعلنت المذيعة سلافة أبو صفيرة إنهاء علاقتها بقناة أم درمان الفضائية في السودان والتي يمتلكها الإعلامي حسين خوجلي وهو أحد أبرز الإعلاميين المنتمين للتيار الإسلامي الحاكم في السودان.

واجه خوجلي في الأيام الماضية، ولا يزال، حملة إعلامية شرسة عبر مواقع التواصل الاجتماعي نتيجة لموقفه من الاحتجاجات الداعم لحكومة البشير، حيث خرج عبر قناته مرات عديدة ليقلل من حجم الحراك ووصف المحتجين بأنهم يمثلون 2 في المئة فقط من جموع الشعب السوداني مقابل 98 في المئة هم أصحاب التيار الإسلامي العريض!

وقالت سلافة عبر صفحتها في فيسبوك: الكل يعلم ما قاله الأستاذ حسين وهذا أمر أحزنني للغاية. فللرجل مودة خاصة عندي يعرفها جيداً يكفي فقط أن سقف الحرية في قناته مختلف عن كل القنوات، لكن هؤلاء الثوار وضعوا على عاتقهم مسؤولية إسقاط النظام وتغيير الواقع السوداني البائس طيلة فترة حكم الإنقاذ، والأستاذ حسين لم يقل هذا الكلام إلا عندما أحس بالمأزق غير المسبوق الذي وقع فيه النظام، وحديثه هذا يعتبر تقديرات شخصية تخصه ولا تمثلني كمذيعة أحسب على قناة أم درمان».

وأضافت أن هذه الثورة لم تتأسس إلا على الجرأة والجسارة والعطاء بلا توان أو تخاذل، فهي ثورة سودانية خالصة تشبه الشعب بعيداً عن التدخلات أو المساعدات الخارجية من أي دولة.

وقالت: «أكتب كلماتي هذه وأنا مواطنة سودانية، أدعم المجتمع المدني وخياراته ورغبته في التحرير وإشاعة التنوير. ربما عرفني البعض كإعلامية لكن الكثيرين يعرفونني من خلال هذه الأسافير التي ظللنا ندون فيها أملنا وأفكارنا رغبةً في الحرية والإنعتاق. ولأن هذه الثورة تتغذى على الصدق والشفافية كان لابد من أن أخاطب الجمهور العزيز الذي عانقتُ أسماعهُ عبر الأثير الإذاعي وشاشات التلفزيون لأعبر عن موقفي وبشكل واضح من الحديث الذي ساقه الأستاذ حسين خوجلي عبر قناة أم درمان والتي عملت فيها كمذيعة حتى تاريخ كتابة هذه الاستقالة، علماً بأنني كنت في إجازة طيلة شهر آذار/مارس الماضي».

وختمت كلمتها بقولها: «أعزائي الثوار، استقالتي عن العمل موقف وطني طبيعي فكلنا قد تجاوزنا فكرة القلق على المصير المهني كسائر أبناء الشعب السوداني الذين وقفوا مواقف أخلاقية في مختلف مجالات العمل، منحازين للشهداء والجرحى والمعتقلين والمرابطين في الميادين».

وبسبب مواقفهم من الحراك الشعبي فقد العديد من الإعلاميين السودانيين وظائفهم بالإقالة أو الاستقالة وأبرزهم المعلق الرياضي في قناة «سودانية 24» حاتم التاج الذي عقدت له لجنة محاسبة عقب ترحمه على الشهداء وأوصت اللجنة بفصله بعد أن توصلت إلى أنه ترحم «بانفعال عالي».

وسبق الجميل الفاضل المذيعة سلافة في ترك «قناة أم درمان» التي كان يشغل فيها منصبا رفيعا وقال الجميل: «بين الحق والباطل لا توجد منطقة وسطى، إذ لا خيار أمامك على الإطلاق سوى أن تكون نصيرا للحق منحازا لأهله، أو أن تسقط فريسة تتخبط بين أباطيل الباطل وفخاخ أحابيله وحيله المنصوبة بدقة وعناية».

وأعلن الفاضل عبر حسابه في فيسبوك أنه أنهى عمله في «قناة أم درمان» الفضائية، وموقع «ألوان ديلي» الالكتروني، ومجموعة «المساء ميديا» التي تضم إلى جانب ذلك إذاعة «المساء» وصحيفة «ألوان» الورقية وكل هذه المجموعة مملوكة لحسين خوجلي.

سلافة أبو صفيرة

أستراليا تعتزم تشديد قوانين مواقع التواصل الاجتماعي بسبب المحتوى العنيف

لندن–«القدس العربي»:

يقضي قانون جديد اقترحته الحكومة الأسترالية بإمكانية سجن المسؤولين التنفيذيين بمواقع التواصل الاجتماعي لما يصل إلى ثلاث سنوات وتغريم شركاتهم عشرة في المئة من عائداتها إذا أخفقت في إزالة المحتوى العنيف من منصاتها سريعا.

وارتكب شخص يشتبه بأنه من المعتقدين بتفوق العرق الأبيض مذبحة يوم 15 آذار/مارس في مدينة كرايستشيرش في نيوزيلندا قتل فيها 50 مصليا في مسجدين، ونقل وقائع المجزرة في بث مباشر على فيسبوك، في فيديو شوهد خلاله وهو يستهدف المصلين الواحد تلو الآخر ويجهز على المصابين والناجين الذين يحاولون الفرار مما أثار انتقادات بشأن دور وسائل التواصل الاجتماعي في المجتمع.

وقال رئيس وزراء أستراليا سكوت موريسون في بيان «شركات التواصل الاجتماعي الكبيرة مسؤولة عن اتخاذ كل إجراء ممكن لضمان عدم استغلال إرهابيين سفاحين لمنتجاتهم التكنولوجية».

وأضاف «يجب ألا يقتصر الأمر على كونه التصرف الصحيح. يجب أن ينص عليه القانون».

وإذا تم سن القانون سيصبح عدم قيام شركات مثل فيسبوك وغوغل، التابعة لألفابت وتملك يوتيوب، «بشكل عاجل» بإزالة «المحتوى الكريه العنيف» جريمة. وستقرر هيئة محلفين ما إذا كان المحتوى أزيل بالسرعة الكافية.

وستقدم الحكومة القانون للبرلمان هذا الأسبوع.

وقال موريسون أيضا إن أستراليا شكلت قوة مهام تضم الحكومة وشركات التواصل الاجتماعي لعلاج المشكلة وترغب في وضع الأمر على جدول أعمال قمة زعماء مجموعة العشرين التي تعقد في اليابان في حزيران/يونيو.

وقالت الحكومة إنها التقت الأسبوع الماضي بشركات تواصل اجتماعي، بينها فيسبوك، لكن نتيجة المحادثات لم تكن مرضية.

وقال وزير الاتصالات ميتش فيفيلد في بيان أمس «لم يقدموا أي حلول فورية للقضايا التي أثارها الفزع الذي حدث في كرايستشيرش».

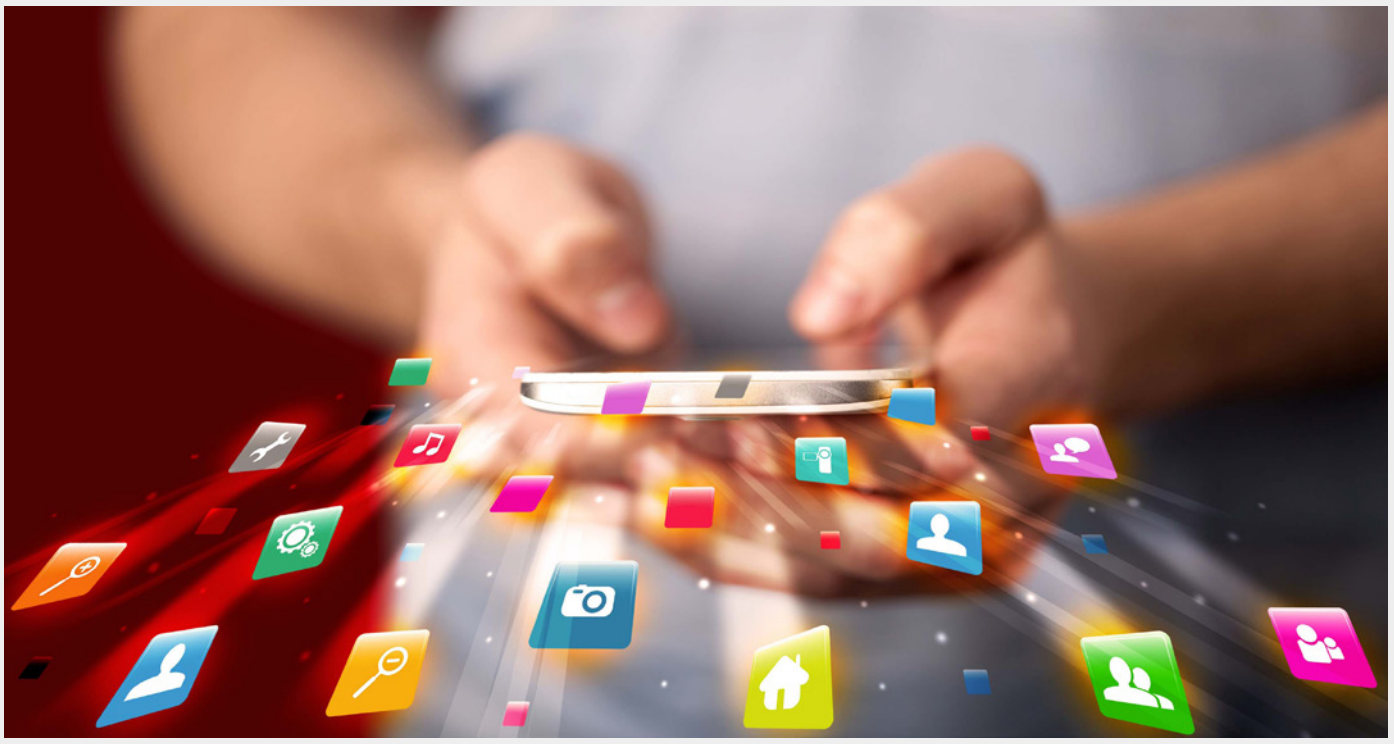

وأعلن موقع «فيسبوك» الجمعة أنه سيشدد قواعد البث الحي ردا على استخدام الخدمة لنشر وقائع الاعتداء الدامي الذي استهدف مسجدين في نيوزيلندا قبل أسبوعين.

وقالت المديرة التشغيلية في فيسبوك شيريل ساندبرغ أنّ كثيرا من الناس «طرحوا تساؤلات محقة بشأن الكيفية التي تم من خلالها استخدام المنصات الالكترونية مثل فيسبوك لنشر المقاطع المصورة المروعة للاعتداء».

وتابعت «في ضوء الهجوم الإرهابي، سنتخذ ثلاث خطوات: تعزيز قواعد استخدام البث الحي في فيسبوك واتخاذ خطوات إضافية لمواجهة الكراهية على منصتنا ودعم المجتمع في نيوزيلندا».

ويعمل فيسبوك أيضا على منع المستخدمين الذي سبق وانتهكوا القواعد المجتمعية على الشبكة من استخدام البث الحي الخاص بها، وفق ساندبيرغ.

وقرر عملاق التواصل الاجتماعي الاستثمار في تحسين برنامج يحدد بسرعة النسخ المعدلة من الفيديوهات والصور العنيفة لمنع انتشارها على المنصة.

وقالت ساندبيرغ «فيما تمت مشاركة الفيديو الأصلي لاعتداء نيوزيلندا في بث حي، انتشر هذا الفيديو بشكل أساسي عبر إعادة مشاركته من الناس وتعديله لجعل مهمة انظمتنا في حجبه أصعب».

وتابعت أنّ «أصحاب النوايا السيئة سيحاولون دوما الالتفاف على إجراءاتنا الأمنية».

وتمكن فيسبوك من حذف الفيديو الذي استمر 17 دقيقة، لكنه لقي مشاركات كثيرة قبل ذلك على «يوتيوب» و»تويتر» وواجهت مواقع التواصل الاجتماعي صعوبة في سحب الصور.

وأعلن موقع فيسبوك في وقت سابق «قمنا خلال الساعات الـ24 الأولى (من الهجوم) بسحب 1,5 مليون مقطع فيديو للهجوم في العالم، بينها أكثر من 1,2 مليون تم حجبها أثناء تحميلها».

وقالت ساندبيرغ «يجب أن نقف جميعا متحدين ضد الكراهية ونعمل سويا لمحاربتها أينما ومتى وقعت».

علوم وتكنولوجيا

مشروع تقني لزراعة «غوغل» في عقول البشر لتمكينهم من معرفة كل شيء

لندن ـ «القدس العربي»:

تعتزم شركة عالمية حديثة متخصصة في ابتكارات الذكاء الاصطناعي أن تتوصل إلى تكنولوجيا ثورية وغير مسبوقة تتمثل في زراعة «الذكاء الاصطناعي» داخل أدمغة البشر بما يمكنهم من التعلم بسرعة أكبر وتجعل العالم بأكمله في متناول أيدي البشر.

وأكد نيكولاس كيرينوس، الخبير في مجال «الذكاء الاصطناعي» ومؤسس شركة «فاونتيك» التي تتخذ من مدينة ليماسول في قبرص مقراً لها، أن شركته ستقوم بزراعة محرك البحث العالمي الشهير «غوغل» في أدمغة البشر لتمكينهم من التعلم بطريقة أسرع وجعل العالم بأكمله بين أيديهم، في تحول تكنولوجي ثوري وغير مسبوق.

وقال في مقابلة أجرتها معه جريدة «دايلي ستار» البريطانية إن تقنية الذكاء الاصطناعي ستحسن حياة الناس على نطاق واسع، وتغير طريقة تعلمنا بشكل كبير.

وأضاف إن شركته تعمل على تطوير ذكاء اصطناعيا سيُحدث ثورة في مجال التعليم حيث سيُمكّن «أي شخص من تعلم أي شيء تقريبا باستخدام الذكاء الاصطناعي».

ويعتقد كيرينوس أنه خلال العقدين المقبلين، سيتم تعزيز أدمغتنا بعملية زرع «Google brain» ولذلك فلن نحتاج إلى حفظ أي شيء.

وأوضح أن الناس لن يضطروا إلى عناء كتابة أي أسئلة، حيث سيتم الرد على أي استفسارات على الفور بواسطة «عملية زرع الذكاء الاصطناعي» التي ستؤدي إلى إنهاء التعلم في المدارس.

وأضاف كيرينوس، الذي عمل منذ أكثر من 20 عاما مع شركات ناشئة عديدة: «سيكون غوغل في رأسك، وهذا ليس بعيد المنال، سيكون الأمر مثل وجود مساعد ذكي يفكر تقريبا مثلك أنت».

وأشار إلى أنه باستخدام مثل هذا الذكاء الاصطناعي فإن «أي شخص يتراوح عمره بين 8 و80 عاما، سيكون قادرا على تعلم أي شيء تقريبا وبالوتيرة نفسها».

وتابع: «سيمكن هذا الذكاء الاصطناعي أي شخص في العالم، بغض النظر عن من هو أو كم عمره، من تسجيل الدخول إلى أجهزة التلفزيون الذكية أو أجهزة الكمبيوتر الخاصة به أو هواتفه الخاصة بواسطة الذكاء الاصطناعي المزروع في الدماغ، ولن تحتاج إلى حفظ أي شيء».

ويقول نيكولاس إن الحاجة إلى تعلم الأشياء بطريقة «الببغاء» حيث يتم تدريسنا في المدارس الحالية، ستختفي تماما وسوف تحرر أدمغتنا للتفكير بطرق جديدة ومبتكرة، تزيد من معدل ذكائنا.

وأضاف: «في الوقت الحالي، يتعلق الأمر بحفظ الحقائق وتعلمها، ولكن عندما تكون في متناولك على الفور، ستشهد الأمور تطورا. سنفكر أكثر من مجرد الحفظ، وربما الحصول على المزيد من الإبداع، وتعلم كيفية تطبيق تلك المعرفة».

وإذا تم تخصيص تقنية الذكاء الاصطناعي المزروعة في الدماغ، فإنها ستشهد تحسنا بمرور الوقت، «فكلما ازداد تعرف التقنية عليك، زاد تكيفها مع أسلوب التدريس والصوت والوقت الذي تتحدث فيه معك، وكل ذلك يحسن التعليم».

وكتبت شركة «Fountech.ai» على موقعها: «بالنسبة لشخص لا يملك فهما عميقا للتكنولوجيا، فقد يبدو الذكاء الاصطناعي بالنسبة له، مفهوما غريبا، ومع ذلك، فإن النقطة الأساسية للمصطلح بسيطة، وهي قدرة الكمبيوتر أو الآلة على التفكير والتعلم وتقليد السلوك البشري».

علماء يكتشفون أثر النوم على طول عُمر الإنسان وصحته

لندن ـ «القدس العربي»:

تمكّن علماء بريطانيون من وضع أيديهم لأول مرة على المنطقة المسؤولة عن النوم في الدماغ، ونجحوا تبعاً لذلك في اكتشاف جملة أشياء تتعلق بجسم الإنسان وترتبط بنومه، بما في تأثيرات النوم على جسم الإنسان، وما يحدث في حال النوم الطويل أو القصير أو المتقطع.

وانتهت دراسة حديثة أجرتها جامعة «أكسفورد» البريطانية إلى أن مقدار النوم الذي نحصل عليه يمكن أن يحدد مدى تقدمنا في العمر وتعرضنا للإصابة بالأمراض.

وكشفت الدراسة التي نشرت نتائجها جريدة «دايلي ميل» البريطانية أن «الإجهاد الداخلي» الذي يعمّر خلايانا ويمكن أن يؤدي إلى اعتلال الصحة، ينشّط أيضا الخلايا العصبية التي تتحكم في النوم.

ويقول الباحث المسؤول عن الدراسة البروفيسور غيرو ميسينبوك مدير مركز الدوائر العصبية والسلوك إن التأكسد أو الإجهاد الداخلي يحدث عندما يكون هناك خلل بين الجذور الحرة ومضادات الأكسدة في الجسم.

والجذور الحرة عبارة عن جزيئات تحتوي على الأوكسجين، والتي يمكن أن تضر الأنسجة. ويمكن أن يؤدي نقص المواد المضادة للأكسدة إلى صعوبة منع الضرر أو عكسه.

وقال: «ليس من قبيل المصادفة أن تحمل خزانات الأوكسجين علامات خطر الانفجار، أي أن الاحتراق غير المنضبط أمر خطير. ويواجه البشر خطرا مشابها عند استخدامهم للأوكسجين لتحويل الطعام إلى طاقة. وتظهر دراستنا الجديدة أن الإجهاد التأكسدي ينشط أيضا الخلايا العصبية التي تتحكم في النوم».

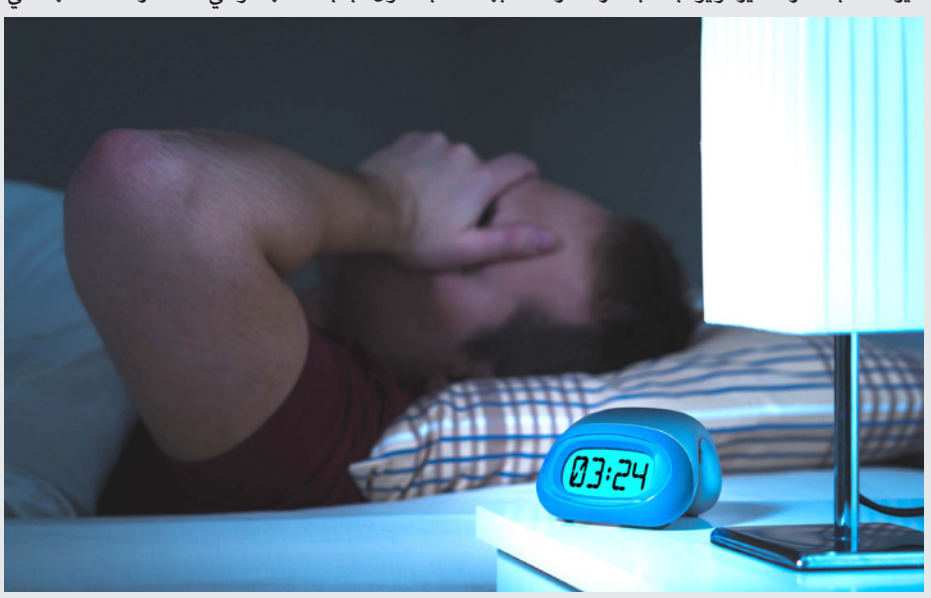

ولتحديد كيفية تأثير النوم على صحتنا، درس الباحثون ذباب الفاكهة، وهي الحشرات نفسها التي منحتنا نظرة ثاقبة على ساعة جسمنا منذ نحو 50 عاما.

وتحتوي ذبابة الفاكهة على مجموعة من الخلايا العصبية التي تتحكم في أنماط نومها، مع وجود خلايا الدماغ نفسها في الحيوانات الأخرى، وعلى الأرجح لدى البشر أيضا.

وتشير الأبحاث السابقة إلى أن الخلايا العصبية هذه تعمل «كمفاتيح إيقاف التشغيل» فعندما تنشط الخلايا تكون الذبابة نائمة وعندما تكون غير نشطة تستيقظ الحشرة.

وقال الدكتور سوهو سونغ، وهو أحد الباحثين المشاركين في هذه الدراسة إن الفرق الرئيسي بين النوم والاستيقاظ هو مقدار التيار الكهربائي الذي يتدفق عبر قناتين من الأيونات، تسمى «شاكر وساندمان».

واستطرد موضحا: «أثناء النوم، يمر معظم التيار عبر شاكر». وتولد قنوات الأيونات النبضات الكهربائية وتتحكم فيها، من خلال خلايا الدماغ.

ويسبب الأرق الإجهاد التأكسدي الذي ينشط التحول الكيميائي. لذا فإن الأدوية التي تغير كيمياء «شاكر» يمكن أن تتمثل في حبة نوم قوية المفعول.

ويأمل العلماء أن يساهم الاكتشاف الجديد في فهم الوظيفة الغامضة للنوم، وتمكيننا من علاج الأرق بشكل أفضل.

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

عالم بريطاني يتعهد بالتغلب على الموت عبر علاج فعال للشيخوخة

لندن ـ «القدس العربي»:

تعهد عالم بريطاني بالتغلب على الموت قريباً عبر التوصل إلى علاج فعال يكافح الشيخوخة ويُمكن الإنسان من العيش لمئات السنين، بدلاً من السنوات القليلة التي يعيشها حالياً، مشيراً إلى أن العلم الحديث بات على وشك التوصل إلى هذا اكتشاف، «ينبوع الشباب» لدى الإنسان.

وقال أحد العلماء البريطانيين البارزين في تصريحات صحافية إنه مصمم على «اختراق مفهوم وفيات البشر» عبر إيجاد إجابة علمية عن «ينبوع الشباب» مؤكداً أن التكنولوجيا الحيوية الجديدة ستساعدنا على العيش لقرون طويلة.

ويقوم خبير مكافحة الشيخوخة البريطاني أوبري دي غراي، المقيم في الولايات المتحدة، بتطوير تقنيات لعلاج الحالات التي ينهار فيها الجسم في السنوات اللاحقة من الحياة، بما في ذلك إزالة الخلايا السيئة أو التالفة.

ويمكن أن تتضمن العلاجات «الاختراق الحيوي» أي تعديل الخلايا أو الحمض النووي لإجراء تغييرات دائمة على الجسم، حسب ما ذكرت جريدة «صن» البريطانية.

وأوضح فريق البحث في مؤسسة الأبحاث «SENS» الواقعة في وداي السيليكون في كاليفورنيا، أن الحقن أو الأدوية قد تشوه جيناتك في محاولة لإيقاف الآليات التي تسبب التقدم في العمر.

وجذب عمل مؤسسة «SENS» اهتمام مؤسس «غوغل» بيتر ثيل، الذي يساعد في تمويل أبحاث، دي غراي، الذي يقول إن «أكبر عقبة أمام المضي قدما هي الجمهور العام».

ووصف العلماء المعارضون لفكرة الاختراق البيولوجي، هذه الأبحاث بأنها غير مسؤولة، في ظل عدم معرفة الآثار طويلة الأجل للعلاجات.

وصرح ريتشارد ميلر، الأستاذ في جامعة ميتشيغن، أن هدف الدكتور دي غراي «بعيد عن احتمال قبوله، إلى حد أنه لا يتطلب أي احترام على الإطلاق في المجتمع العلمي المستنير».

ويعيش البشر المعمرون 120 عاما تقريبا، ولكن التقنيات عالية التكلفة تتحول إلى علاجات غريبة في محاولة لحل «مشكلة الموت».

ويدفع البعض الآلاف من الدولارات لحقنهم بالخلايا الجذعية، بينما يقوم الأثرياء بنقل دم الشباب إلى عروقهم.

تكنولوجيا ثورية لمنع الحمل باستخدام المجوهرات النسائية

لندن ـ «القدس العربي»:

توصل علماء أمريكيون إلى طريقة جديدة لمنع الحمل تختلف تماما عن الوسائل التقليدية ولا تحتاج إلى أدوية أو عقاقير تقليدية، وإنما تستخدم المجوهرات التي ترتديها أغلب السيدات في العالم.

وتعتبر الوسيلة أنيقة وراقية ومتطورة وتمت تجربتها بشكل فعال، حسب التقارير التي أوردت معلومات عنها، حيث أنها مدمجة بقطع الذهب والمجوهرات التي ترتديها النساء من أجل الزينة.

وذكر موقع «نيويورك بوست» أن باحثين من معهد جورجيا للتقنية طوروا طريقة لإفراز هورمونات منع الحمل من خلال دعامات توضع على الأقراط والساعات والخواتم. وقال الباحث الرئيسي في الدراسة مارك براوزنيتز، في بيان صحافي: «هذه التقنية يمكن أن تمكن بعض النساء بشكل أكثر فعالية من منع الحمل».

وتوضع لصقات منع الحمل على الجزء الذي يلامس الجلد من المجوهرات، مثل الجزء الخلفي من القرط أو خلف وجه الساعة، على غرار التكنولوجيا المستخدمة في لصقات النيكوتين للذين يحاولون الإقلاع عن التدخين.

وقال الباحثون الذين يطلقون اسم «المجوهرات الدوائية» على الدعامات الملاصقة للمجوهرات إن الأشكال الشائعة من وسائل منع الحمل مثل الحبوب والواقيات الذكرية «فاشلة إلى حد كبير».

ويأتي هذا التطور البحثي في إطار معركة علمية يخوضها علماء من أجل تحديد النسل. وفي وقت سابق من هذا الأسبوع، نجحت التجارب التي أجريت على حبوب منع الحمل الذكورية في خفض إنتاج الحيوانات المنوية.

ونشر موقع «نيويورك بوست» ان «هذا لا يعني أن عليك ارتداء ساعتك على مدار 24 ساعة يوميا. بل 16 ساعة يوميا كافية للحفاظ على هرمونات منع الحمل».

وأشار إلى تعليق الباحثين على لاصقات القرط التي اختبرت على الفئران، بقولهم: «مقبولة بشكل جيد».

ألفا كوكب في الفضاء قد تصلح لحياة البشر

لندن – «القدس العربي»:

تمكن علماء الفلك من التوصل إلى نحو ألفي نجم وكوكب جميعها تتضمن احتمالات التشابه مع الكرة الأرضية وبالتالي من الممكن الاستدلال على كوكب يصلح للحياة البشرية، حاله حال الأرض التي يعيش عليها البشر منذ آلاف السنين.

وقام الفلكيون في جامعات «كورنيل» و«ليه» و«فاندربيلت» بتضييق نطاق البحث الذي شمل 250 ألف نجم، وحصروا الاحتمالات في ألفي نجم فقط قالوا إن من المحتمل أن يكون من بينها ما يصلح لأن يعيش البشر على سطحه، حسب تقرير نشرته جريدة «دايلي ميل» البريطانية.

ومن المقرر أن يوظف البحث القمر الاصطناعي «Transiting Exoplanet Survey» التابع لوكالة الفضاء الأمريكية «ناسا» والذي يمكنه مسح 85 في المئة من السماء بأكملها.

وتتميز الأجهزة الموجودة على القمر الاصطناعي بأنها حساسة بما يكفي، لاكتشاف كواكب في حجم الأرض يمكن أن تدور حول 1823 من النجوم المحددة.

وقال كيفان ستاسون، أستاذ الفيزياء وعلم الفلك: «طموحنا ليس فقط اكتشاف المئات من العوالم الشبيهة بالأرض في أنظمة شمسية أخرى، ولكن إيجادها حول أقرب الأنظمة الشمسية المجاورة».

وتشمل العوامل الرئيسية في بحث «ناسا» عن الكواكب الخارجية الصالحة للحياة، مدى قربها من النجم المداري وكذلك نوع النجم.

وقال الباحثون إنهم سيشاهدون «أقزاما مشرقة وباردة» على بعد 4 سنوات ضوئية.

وفي حال تمكن القمر الصناعي «TESS» من تحديد كوكب يحوي جوا مشابها لكوكب الأرض، يقول الباحثون إن الخطوة التالية ستكون مهمة أكثر صعوبة.

وفي العام الماضي أطلق «TESS» في مهمة تستغرق عامين لتحديد ورسم معالم 26 موقعا من السماء.

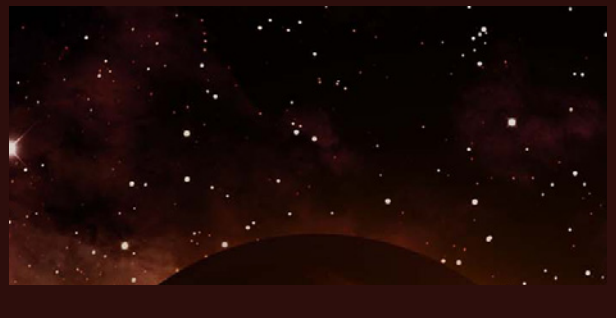

اقتصاد

رغم وجود أكبر احتياطي جوفي في العالم

السودان يعاني من نقص كبير في مياه الشرب

الخرطوم ـ «القدس العربي»: صلاح الدين مصطفى

تعاني مدن وقرى عديدة في السودان من نقص في مياه الشرب، وعدم توفر مياه نظيفة في أغلب الأحيان، وذلك رغم كثرة الأنهار والحفائر والمخزون الكبير من المياه الجوفية.

وحسب ورقة علمية حول قضايا المياه «الوضع الراهن وآفاق المستقبل» أعدتها لجنة الطاقة والمياه والتعدين والصناعة في المجلس الوطني، يعتبر الحجر الرملي النوبي أكبر الخزانات الجوفية في العالم بمخزون يبلغ 7000 مليار متر مكعب ليجعل من السودان صاحب أكبر احتياطي مياه في العالم.

وتشير الورقة إلى أن احتياطي المياه يشمل أحواض الصحارى، وصحارى النيل، والنيل الأزرق، ونهر عطبرة، والبقارة وأواسط دارفور والنهود وشقرة وساق والنعام. وتتنوع الموارد المائية من سطحية وجوفية وتشمل الأمطار، ومياه النيل، والأودية، والمياه الجوفية، والمياه غير التقليدية كالخيران حيث يقدر حجم الموارد المائية الحالية بـ 31.5 مليار متر مكعب في العام لمقابلة احتياجات حوالي 30 مليون نسمة حيث يبلغ نصيب الفرد منه 787.5 متر مكعب في العام.

ومع وجود هذا الكم الهائل من المياه ينطبق على السودان قول شاعره الراحل صلاح أحمد إبراهيم، في قصيدة يتحسر فيها على واقع الحال «النيل وخيرات الأرض هناك ..ومع ذلك ..ومع ذلك..».

وتعاني مناطق عدة في العاصمة من نقص حاد في مياه الشرب، وجعل نقص وانعدام المياه الحياة جحيما في ولاية القضارف (شرقي السودان) وفشلت كل الجهود في توفير المياه لمدينة بورتسودان على ساحل البحر الأحمر. وتشير دراسات عديدة إلى أن أهم أسباب النزاع في دارفور هو نقص الموارد وفي مقدمتها المياه.

البحث عن الماء في دارفور قد يعني تعريض حياتك للخطر. عادة النساء والأطفال هم الذين يذهبون لمسافات طويلة لجمع الماء لأسرهم، وأكثرهم عرضة للعنف المحتمل أو الإعتداء الجنسي.

وحسب تقارير أممية، فقد أدى النمو في الكثافة السكانية في مدن دارفور الرئيسية لإزدياد الضغط على مصادر مياه المدن والبنية التحتية. فكلما تزايد عدد الأشخاص الذين يستقرون في الأحياء الحضرية زادت صعوبة الوصول إلى مصادر مياة آمنة – أو حتى مياة كافية –والتي تحرض على النزاعات المحلية، بالأخص بين أصحاب الماشية الذين يطلبون الماء لقطعانهم.

وتقول بعثة الاتحاد الأوروبي في الخرطوم إن «السودان يواجه مخاطر بيئية مثل ندرة المياه والتصحر. ومع زيادة عدد السكان وتطور التنمية البشرية، يزداد الطلب على المياه، لكن توافرها لا يزال محدودا. ويمثل الوصول إلى المياه عبئا في أجزاء كثيرة من السودان حيث لا يزال يتعين على الكثير من النساء والأطفال السير لمسافات طويلة في ظروف مناخية قاسية للوصول إلى مصادر مياه الشرب النظيفة والمأمونة».

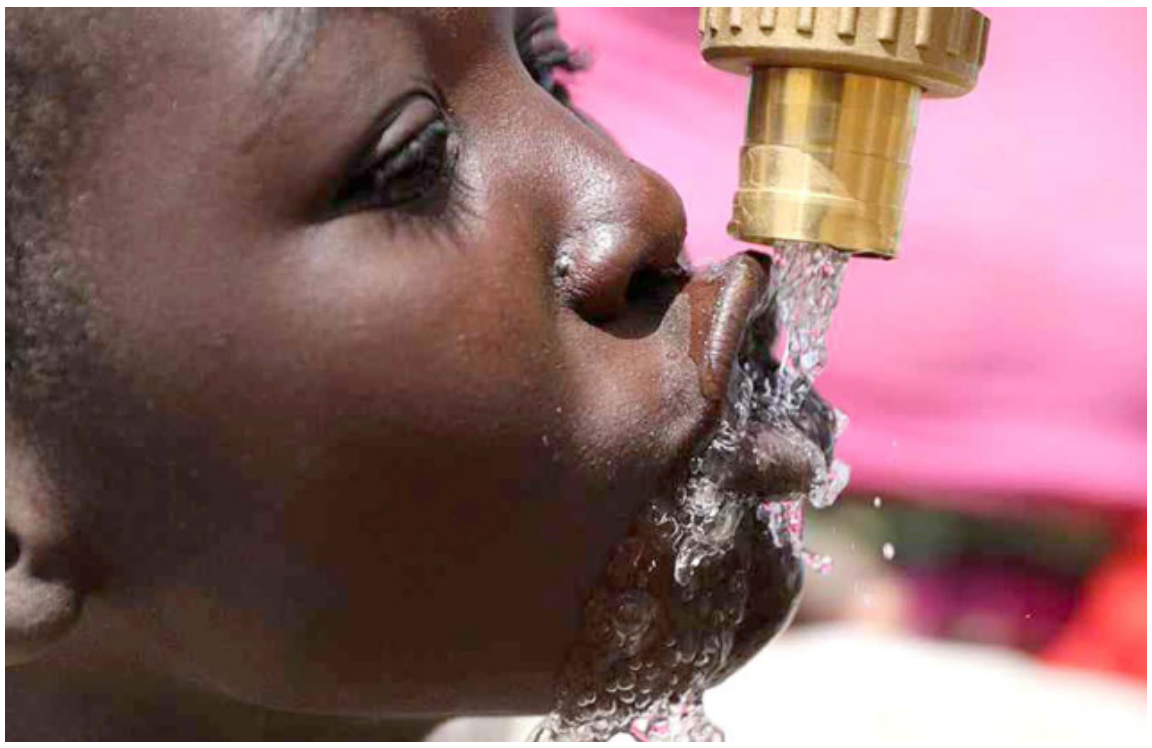

وبمناسبة اليوم العالمي للمياه، أكد السفير جان ميشيل دوموند، رئيس بعثة الاتحاد الأوروبي في السودان، التزام الاتحاد الأوروبي بدعم تحسين وصول السكان السودانيين إلى مياه الشرب. ويقول: «يجب أن تكون مياه الشرب في متناول الجميع وآمنة وبأسعار معقولة للجميع دون تمييز. الحق في مياه الشرب المأمونة هو حق إنساني أساسي للتمتع الكامل بالحياة. علاوة على ذلك، أصبحت المياه ذات أهمية متزايدة في الحفاظ على السلام والاستقرار السياسي».

ويبلغ الدعم الحالي للاتحاد الأوروبي لقطاع المياه في السودان خمسة وثلاثين مليون يورو. يغطي هذا التمويل المشروعات التي تساهم في تحسين الوصول إلى المياه المأمونة، وتشجيع إدارة الموارد الطبيعية لتحقيق الاستخدام المستدام للمياه، وكفاءة المياه، وحماية النظم الإيكولوجية للمياه.

ويشمل الدعم الأوروبي المباشر، المرحلة الثانية من «مشروع وادي الكوع للإدارة المتكاملة في شمال دارفور وقيمته 10 مليون يورو. وهذا المشروع تنفذه منظمة الأمم المتحدة للبيئة. ويدعم بشكل مباشر أكثر من 80 ألف عائلة تعمل في مجال الزراعة ويوفر مزايا لحوالي 700 ألف شخص يعيشون بالقرب من الوادي أو يعتمدون على المياه لتوفير سبل عيشهم. ويعمل المشروع على تعزيز الإنتاجية الزراعية وتحسين إدارة الموارد الطبيعية وتعزيز التعاون على الموارد الطبيعية على مستوى المجتمع.

يضاف إلى ذلك المرحلة الثانية من مشروع «إدارة الموارد الطبيعية لسبل العيش المستدامة في شرق دارفور» وقيمة المشروع أربعة ملايين يورو. وينفذ المشروع مكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع ومنظمة الأمم المتحدة للبيئة. يدعم المشروع 38 ألف شخص بشكل مباشر، بالإضافة إلى 35 من الرعاة يستفيدون من ممرات خالية من الصراع والمراعي المحسنة؛ ويقدر العدد الإجمالي للمستفيدين غير المباشرين بمئات الآلاف من الأشخاص في محافظات الفردوس وأبو جبرة وعديلة.

ومن ضمن جهود الاتحاد الأوروبي لدعم المياه في السودان «مشروع التحسين المتكامل للأمن الغذائي للأسر في ولايتي القضارف وكسلا والبحر الأحمر» وتبلغ قيمة المشروع 6 ملايين يورو. تنفذه عدد من مؤسسات المنظمة بقيادة منظمة ZOA وسيحسن المشروع مستوى معيشة 120 ألف شخص في الولايات الشرقية من خلال تطوير المزيد من الموارد المائية وإدارتها بطريقة متكاملة.

وبدعم من اليابان، أعاد مكتب الأمم المتحدة لخدمات المشاريع تأهيل محطة معالجة المياه (غير المستغلة جيدا) في مدينة الفاشر، عاصمة ولاية شمال دارفور. وفي المرحلة الأولى من المشروع، تم تحديث محطة المعالجة عن طريق تركيب وحدة الكلورة لضمان جودة المياة. الآن توفر المحطة مياة شرب تكفي 37.500 شخص في اليوم.

وفي الضعين، شرقي دارفور، تم تأهيل ست محطات مياه موجودة ووحدة مياه متوقفة – كلها لخدمة مجتمع مكون من 50.000 شخص. وبتوفير مياه سهل الوصول إليها، فإن الحاجة تتناقص للحصول على المياه من الحفائر البعيدة – أو خزانات المياه – غالبا من خلال شراء حمار للمساعدة في حمل المياه.

أما في الجنينة غرب دارفور، فقد تم ربط محطة ضخ جبل سلطان المركبة حديثا مع 18 نقطة (كشك) مياه عامة في غرب دارفور، تزود مجتمعا يتكون من أكثر من 20.000 شخص بالمياه الآمنة.

وحسب الورقة التي قدمتها لجنة الطاقة في البرلمان فإن مشكلات عديدة تواجه قطاع المياه في السودان أبرزها «تحدي النمو السكاني والتوسع الحضري ومخاطر تغيير المناخ والتلوث والتدهور البيئي، والندرة التي تؤدي للجفاف والوفرة الزائدة التي تسبب الفيضانات التي في دورها تهدد حياة الإنسان وممتلكاته».

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

العراق يحتاج إلى مواصلة استيراد الكهرباء من إيران ثلاث سنوات

طالب رئيس البرلمان العراقي محمد الحلبوسي خلال زيارة إلى واشنطن الجمعة، الإدارة الأمريكية بتمديد الإعفاء الممنوح لبلاده من العقوبات الأمريكية المفروضة على إيران لأنّ بغداد لا يمكنها أن تستغني عن استيراد الكهرباء من إيران قبل ثلاث سنوات.

وفرضت إدارة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عقوبات مشدّدة على طهران للحدّ من صادرات إيران وتجفيف مصادر تمويلها، لكنّ واشنطن أعفت بغداد من هذه العقوبات لمدة ثلاثة أشهر، مدّدتها لاحقاً لفترة مماثلة، وذلك كي يتمكّن العراق من الاستمرار في استيراد احتياجاته من الكهرباء والغاز من إيران تجنّباً لاندلاع احتجاجات شعبية جديدة ضدّ انقطاع التيار الكهربائي.

وقال الحلبوسي خلال زيارة إلى «معهد الولايات المتحدة للسلام» في واشنطن «نأمل تمديد هذا الإعفاء، إلى حين تمكّن العراق من الوقوف على قدميه اقتصاديّاً».

والتقى المسؤول العراقي في واشنطن عدداً من المسؤولين الأمريكيين، في مقدّمهم نائب الرئيس مايك بنس.

وحسب الحلبوسي فإنّ العراق يستورد 30 في المئة من احتياجاته من الطاقة وهو بحاجة لثلاث سنوات تقريباً كي يحقّق اكتفاءه الذاتي على صعيد توليد الطاقة الكهربائية.

وقال «بعد هذه السنوات الثلاث، قد نرى عراقاً مستقلاً اقتصادياً ولا نعود بحاجة إلى استيراد الكهرباء من بلد آخر، ربّما يمكننا حلّ هذه المشكلة في غضون ثلاث سنوات».

ولاحقاً دعا الحلبوسي في تصريح أمام صحافيّين، الولايات المتّحدة إلى درس الخطوات التي تتّخذها وتداعياتها.

واعتبر أنّ «أي خطوة متسرّعة وغير محسوبة باتّجاه تبنّي سياسات وإجراءات ضدّ دول في هذه المنطقة، سيكون لها تأثير سلبي على المنطقة».

والأسبوع الماضي، مدّدت الولايات المتحدة لثلاثة أشهر إعفاءً مُنِح للعراق في كانون الأول/ديسمبر ويُتيح له أن يستورد من إيران الطاقة الكهربائية التي يعتمد عليها بشدّة، وذلك على الرغم من العقوبات الأمريكية المفروضة على طهران.

وأعادت واشنطن فرض عقوبات على قطاع الطاقة الإيراني في تشرين الثاني/نوفمبر بعد انسحابها من الاتفاق النووي الذي وقّع في 2015 بين الدول العظمى وطهران.

ويُعدّ نقص الطاقة الذي غالباً ما يترك المنازل بلا كهرباء لمدّة تصل إلى 20 ساعة يوميًا، عاملاً رئيسياً وراء أسابيع من الاحتجاجات الكبيرة في العراق خلال الصيف.

وللتغلب على هذا النقص، يستورد العراق ما يصل إلى 28 مليون متر مكعب من الغاز الطبيعي من طهران لمصانعه، كما يشتري بشكل مباشر 1300 ميغاواط من الكهرباء الإيرانية.

وهذا الاعتماد غير مريح بالنّسبة إلى الولايات المتحدة التي سعت لتقليص نفوذ طهران وإعادة فرض العقوبات على المؤسسات المالية الإيرانية وخطوط الشحن وقطاع الطاقة والمنتجات النفطية. (أ ف ب)

تركيا تستهدف صادرات دفاعية بنحو 3 مليارات دولار 2019

قال رئيس مؤسسة الصناعات الدفاعية التركية، إسماعيل دمير، إنهم يستهدفون تصدير منتجات تتجاوز قيمتها 3 مليارات دولار خلال عام 2019.

جاء ذلك خلال حديثه على هامش مشاركته في «معرض لانكاوي الدولي للملاحة والفضاء» (ليما 2019) بماليزيا، والذي يعدّ أهم معارض آسيا والمحيط الهادئ.

وتحتضن جزيرة لانكاوي الماليزية، النسخة الـ15 لمعرض (ليما 2019) الذي انطلق لأول مرة عام 1991، خلال الفترة ما بين 26 و30 مارس/آذار الجاري بتنسيق من وزارة الدفاع الماليزية.

والمعرض، الذي يقام مرة كل عامين، يعد أهم معارض الصناعات الدفاعية في المنطقة، حيث يشارك 555 شركة من 59 دولة وأكثر من 40 ألف زائر، في نسخته السابقة 2017.

ومن المقرر أن تستعرض 6 شركات تركية منتجاتها خلال المعرض بهدف التعريف والتسويق والبيع، بما في ذلك الأسلحة الجوية والبرية والبحرية..

وسيكون رئيس الصناعات الدفاعية في تركيا إسماعيل دمير، على رأس الوفد التركي الذي سيشارك في المعرض الدولي.

والشركات التركية المشاركة في المعرض هي الصناعات الجوية والفضائية (توساش) «أسيلسان» للصناعات العسكرية الإلكترونية (STM) لهندسة وتجارة تكنولوجيا الدفاع، «هافلسان» للصناعات الإلكترونية الجوية، «روكيتسان» للصناعات الدفاعية والصواريخ، و«TAIS».

وأضاف دمير أن جنوب شرقي آسيا بشكل عام، وماليزيا بشكل خاص، تعدّ من أبرز المناطق الموجودة على قائمة شركات الصناعات الدفاعية التركية لتصدير منتجاتها إليها وتحقيق التعاون معها.

وشدد على أن زيادة حجم صادرات الصناعات الدفاعية، أمر لا يمكن تحقيقه بين ليلة وضحاها، بل يحتاج المزيد من الصبر ليتحقق على المدى الطويل.

وتابع قائلاً: «نستهدف هذا العام تخطّي عتبة 3 مليارات دولار في صادرات الصناعات الدفاعية. إذ نولي تخطي هذه العتبة أهمية كبيرة. لذا فإن المشاركة في مثل هذه المعارض، تحمل أهمية كبيرة للغاية من حيث التعريف بمنتجاتنا».

وأوضح أن المشاركة في المعارض الدولية تعد بمثابة استثمار من أجل مستقبل قطاع الصناعات الدفاعية، ومن حيث زيادة حجم صادراتها.

وأكّد أهمية التعريف بمنتجات الصناعات الدفاعية التركية في المعارض الدولية، وتوقيع العقود ومذكرات التفاهم فيها.

وأفاد دمير أن دخول أنظمة ومنتجات الصناعات الدفاعية التركية، قيد الخدمة وأدائها الجيد على الأرض الواقع، تعدّ عاملاً هاماً في زيادة حجم صادرات القطاع، وتخطي العتبة المستهدفة في هذا الخصوص.

وذكر أن استخدام بعض المنتجات المحلية مثل الطائرات بدون طيّار الاستطلاعية والعسكرية، والصواريخ الموجهة، في العمليات العسكرية على أرض الواقع، زاد من الإقبال الخارجي على المنتجات والأنظمة الدفاعية التركية. (الأناضول)

معرض لانكاوي الدولي للملاحة والفضاء

مدن وآثـــار

حَيد الجَزْيل قرية يمنيّة تختزل أسرار العمارة

صنعاء ـ «القدس العربي»: أحمد الأغبري

■ يمكن القول إن منظر قرية حَيد الجزيل الواقعة غربي محافظة حضرموت شرق اليمن، يختزل الكثير من أسرار العمارة في بلد يبدو السحر جزءاً من هوية جغرافيته وعمارته وتاريخ إنسَانه.

هناك في وادي دوعن، أحد أهم أودية محافظة حضرموت، نبتت بيوتٌ طينية على سطح جرف صخري ضخم يقع على ربوة تتوسط ملتقى واديين في مشهد يتداخل فيه موقع الصخرة الفريد وبهاء المعمار الطِّيني الجميل مع لون الوادي الخضير ولون الجبل الزاهي؛ فتتشكل لوحة مختلفة لقرية تشعر كأنها من عالم الأساطير.

إنها قريةٌ تتموضع على صخرة كبيرة يبلغ ارتفاعها 150 متراً، وتقعُ على ربوة تربضُ عند سفح جبل، وتطلُّ من ثلاث جهات على حقول زراعية خضراء، ويلتقي قبالتها نهران (سيولٌ خريفية صيفية) يأتياها من وادي عقرون ووادي مراه.

قد يكون تاريخ أقدم بيوت القرية، وفق تقديرات آثارية، لا يتجاوز خمسمئة سنة، وإن كان هذا غير محسوم بحثياً، إلا أن ثمة نقوش في مناطق جبلية قريبة منها تعود لعهود سحيقة؛ ما يؤكد عراقة الاستيطان البشري للمنطقة.

لكن خصوصية هذه القرية ليست في تاريخها، وإنما في كونها آية في موقعها الصخري وتحفة معمارها الطيني وفرادة اطلالتها الساحرة على وادٍ بهيج.

تتميز حضرموت بعمارة طينية تخصها ما زال الناس هناك يتوارثون تقاليدها منذ آلاف السنين؛ وهي عمارة لها خصوصية أكثر في وادي دوعن؛ ويمتاز هذا الوادي بالعسل ذائع الصيت، واشتغال معظم أبنائه بالتجارة في المهاجر وبالزراعة في الداخل؛ ولهذا يحفل الوادي بعددٍ كبير من أشجار النخيل ومساحة واسعة من الحقول الزراعية.

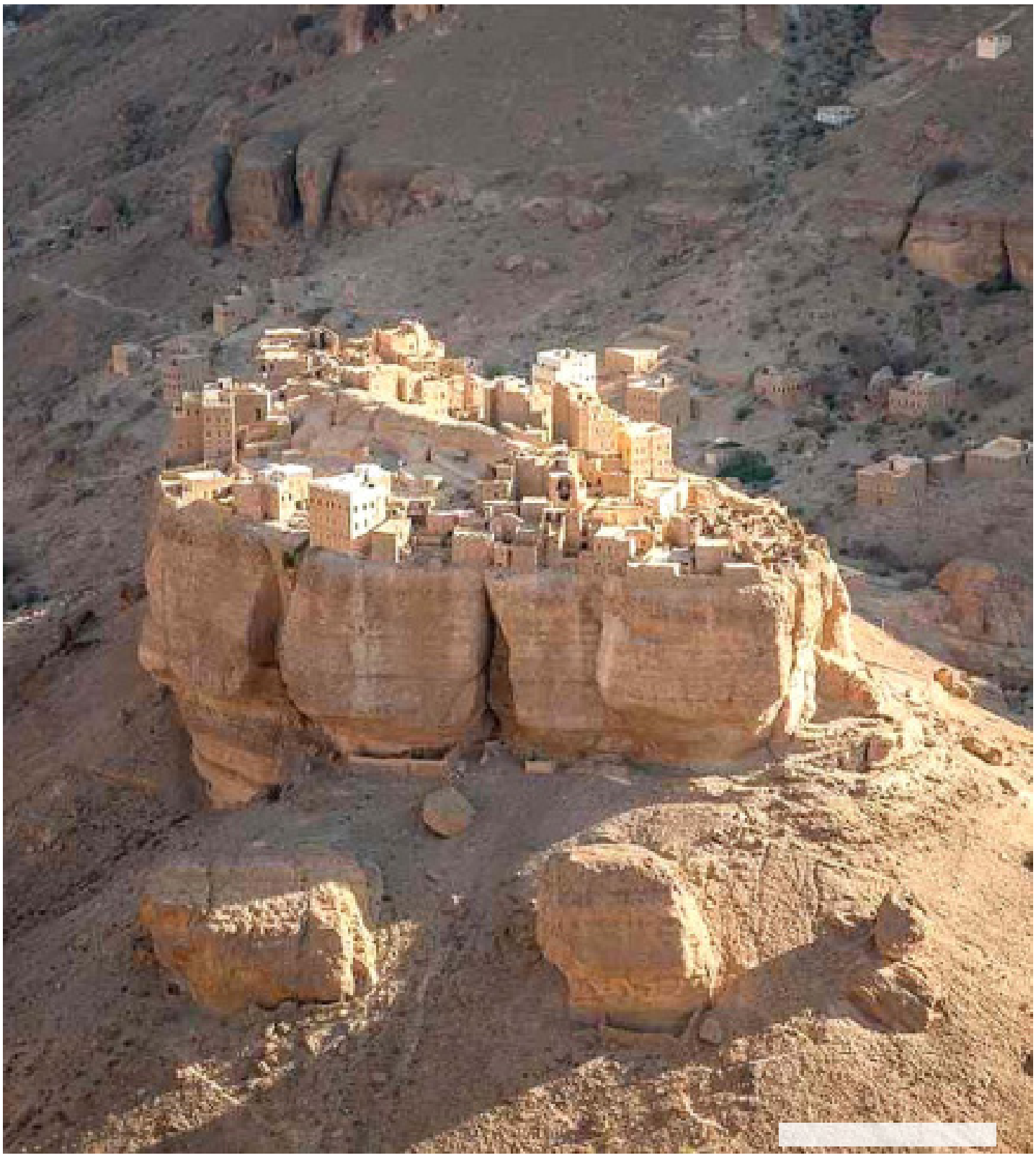

يلاحظ الزائر أن كثيرا من حواضر هذا الوادي تشيّد مبانيها على المرتفعات، كما هو الحال في مدينة الهجرين؛ وهي مرابع الشاعر الجاهلي امرئ القيس، أو على سفوح الجبال كما في قرية خيلة بُقشان؛ وذلك حماية لها من مخاطر السيول.

الوصول

يمكن الوصول لقرية حَيد الجزيل من مدينتي المكلا أو سيئون، وهما مركزا محافظة حضرموت. فمن سيئون؛ وهي مركز وادي حضرموت، الذي تنتمي إليه هذه القرية التابعة إدارياً لمديرية دوعن، ستنطلق رحلتك إليها عبر طريق اسفلتي يمر بعددٍ من المدن بما فيها القطن. خلال الرحلة التي تمتد لساعة تقريباً ستواصل السيارة التهام الطريق متجاوزة عددا من البلدات وصولاً إلى وادي دوعن الأيسر. وهناك ستشاهد عدداً من القُرى الحضرمية الطينية العمودية ذات الواجهات الملونة والمعروفة بالنمط المعماري الطيني الدوعني، كقرى الجحي ونمير وجبولة والدوفة والجديدة والمشفقة. وقبل مشاهدة قرية حَيد الجزيل ستمر الرحلة مقابل حصون بُقشان، بما فيها قرية خيلة آنفة الذكر، أو ما صارت تُعرف بخيلة بُقشان، وذلك لانتماء عددٍ من التجار المهاجرين في السعودية وبعض دول جنوب غرب آسيا من عائلة بُقشان إليها، ومنهم رجل أعمال يملك فيها قصراً كبيراً بنمط العمارة الطينية الدوعنية، كما أقام هذا الرجل، في أعلى الجبل من قريته، منتجعاً سياحيًا اسماه «حَيد الجزيل» وهو اسم القرية الأثرية التي يمكنك من أعلى قرية خيلة مشاهدتها هناك على مرمى بصرك كتاج تزدان به تلك الصخرة العملاقة التي تحيط بها أنهار المياه وحقول الزراعة. إنه مشهد غاية في الجمال!

ستشعر عند رؤية القرية من هناك كأن بيوتها الطينية انبثقن من باطن تلك الصخرة المتموضعة على ربوة، في حكايةٍ لعلها كافية لاختزال قدرة الإنسان اليمني هنا على تطويع الطبيعة لخدمته مستفيداً حتى من طبيعة التضاريس.

لقد صرنا قريبين منها ... ها نحن نمر من قريتي تولبة وضري ...وللوصول إليها سنتجاوز الوادي وصولاً إلى طريق ترابي نمشي خلاله صعوداً صوب القرية من جهة الجنوب الغربي، وعند الوصول إلى القرية من الخلف بمحاذاة الجبل سنجد مباني تنتمي للقرية لكنها مشيدة خلف الصخرة وجنوبها على سفح الجبل؛ ما يؤكد أن مساحة سطح الصخرة لم تكفِ لاستيعاب حالة توسع البناء هنا في فترة من الفترات الماضية من تاريخها، ما اضطر أهالي القرية للبناء خارجها في محيط الصخرة.

بيوت القرية

عند دخول القرية والوصول إلى الصخرة ستجد أن البيوت على سطحها شيدت في إطار شبه دائري بسبب وجود نتوء صخري وسط سطح الصخرة، وكأن البيوت هناك مقسمة بالإضافة إلى البيوت خارج محيط الصخرة إلى ثلاثة أجزاء: الجزء الشمالي الغربي، وفيه بيوت شبه متلاصقة في معظمها، وكثيرٍ منها صار خراباً أو آيل للسقوط، بل لم يعد كثيراً منها مسكوناً، أما البيوت في الجزء الجنوبي الغربي والشرقي من سطح الصخرة فهي

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

متوسطة الحال في الغالب وترتفع طوابق بعضها إلى الثلاثة وبعضها أربعة، لتبقى بيوت الجزء الأمامي والخلفي لوسط الصخرة؛ وهي أجمل بيوت القرية من حيث المساحة والجمال والارتفاع والموقع وبالذات في الواجهة المطلة على الوادي من ناحية الشرق. ويلاحظ الزائر أن البيوت مشيّدة على حواف الصخرة في الغالب، وسيستغرب من كيفية تكيّف السكان هنا مع المكان متجاوزين مخاطره.

لكن بعيداً عن تلك المخاطر؛ فإن وقوفك بالقرب من تلك البيوت الأمامية المطلة على الوادي، سيمنح عينيك وقتا للاغتسال بمنظر إطلالة القرية على الوادي، وحينها ستكتشف أهمية المكان وسحر المنظر؛ إنه منظر تمازجَ فيه الماء والشجر والطين تحت عنواني النخيل والعسل... بل ما زالت رائحة الطبيعة هنا كما كانت عليه قبل مئات السنين؛ وهذا قلما تشعر به في أي مكان آخر في العالم، لدرجة قد ينتابك شعور أنك في حُلم أو تشاهد فيلماً خيالياً؛ فهكذا أماكن طالما تشتغل عليها السينما الخيالية الأسطورية.

نحن في حضرة قرية مائزة بكل شيء، إن المنظر الذي تطلّ منه على الوادي والأنهار الخريفية لا يمكن أن تجده في أي مكان آخر تحيط به قسوة الجبال من كل مكان، فيما تجده يزخر ببهجة مختلفة كهذه؛ فقسوة الحجر تماهت في جمال الوادي حتى أصبحت جزءاً من لوحته الفنية الفريدة.

كأن الجبل والشجر والطين يتحدثان هنا لغة مختلفة اسمها حَيد الجزيل؛ لغة تختزلها صورة؛ صورة يمكنها أن تقول ما تعجز عنه الكلمات وصفاً وتعبيراً عن مدى الدهشة التي تمتلأ بها روحك وأنت تقف مطلاً هناك على تلك الحقول المنبسطة حيث تتخللها مجاري المياه وأشجار النخيل ومناحل العسل!

قرية طينية تربض على جرف جبلي وسط ربوة بين الجبل والوادي والسيل تطلُ على وادٍ خضير يجري على جانبيها نهران خريفيان يتعانقان قبالتها تنتمي القرية لنمط العمارة الطينية في وادي دوعن بحضرموت تشعر فيها كأنك في عالم الأساطير لفرادة الموقع والعمارة والمحيط

الاسم

بالنسبة لاسم القرية فتُطلق كلمة «حَيد» بفتح الحاء في اليمن، على المناطق الواقعة في مهاوي الجبال، وغالباً ما تكون في قمة جبل مقطوع من ثلاث جهات. وجهةٌ واحده فقط هي الطريق إليّه، أما كلمة «الجزيل» فهي من جزل أي قوي، والجزيل ما عظم من الشيء «وربما أن اختيار هذه التسمية قد جاء من اطمئنان أهل القرية لمأمونية الموقع بارتفاعه عن المساقط الجبلية لسيول مياه الأمطار وكذا مجاريها في الوادي، وربما، أيضاً، أكثر أماناً في حال الصراعات والاعتداءات. من هذه الاعتبارات، ربما، أنطلق أهل هذه القرية في تشييد بيوتهم على سطح هذا المرتفع الصخري في أطراف وادي دوعن الأيسر».

ويعتمد سكان القرية على العيون في الحصول على مياه الشرب كما يعتمدون على الزراعة في الحصول على حاجاتهم من الغذاء بالإضافة إلى ما يتوفر لديهم من مال من خلال تجارة العسل وأعمال أخرى أو تحويلات المهاجرين والمغتربين.

يتجاوز عدد بيوت هذه القرية العشرين بيتاً بات بعضها الآن خالٍ وشبه مندثر؛ فبعدما كانت تسكنها بضع عائلات ذات أنساب متقاربة، لم يعد يسكنها حاليا سوى عدد قليل من السكان تقول بعض المصادر أنهم لم يعدوا نصف ما كانوا عليه قبل عشرين عاما، مَن تبقى منهم ينتمي معظمهم لعائلة واحدة، فيما غادر القرية بعض سكانها بحثاً عن حياة أفضل في مناطق ومدن أخرى وفق مصادر هناك تؤكد أن معظم السكان، حالياً، ينتمون إلى عائلة العمودي.

العمارة الطينية

كما سبقت الإشارة تعتمد بيوت القرية نمط العمار الطينية؛ وهو نمط ينتشر في معظم مناطق وادي حضرموت (يكاد يكون أكبر أودية اليمن) ويزداد تميزاً في وادي دوعن الذي يبرز جزءاً لا يتجزأ من عمارة وادي حضرموت الكبير. فالعمارة الطينية، هنا «هي نتاج جمال وفن وحضارة المنطقة».

تعتمد هذه العمارة على مواد طبيعية من خامات البيئة المحلية متمثلة في الحجَارة والطين والتبن وأخشاب نباتية.

وتُشيّد المنازل وفق تقاليد متوارثة تنضح بالحكمة في الاستخدام والوظيفة؛ الأمر الذي بقيتْ معه العمارة الطينية في حضرموت من أهم ملامح الحضارة هناك. وتتميز العمارة الطينية هذه؛ في قدرتها على امتصاص حرارة الشمس صيفاً ومنح التدفئة من البرد شتاء علاوة على قدرتها على مواجهة العواصف والأمطار الموسمية متى ما استمرت صيانتها سنوياً.

تبدأ العمارة الطينية بأساسات حجرية، فيما تشيّد جدران البيت من قوالب طينية يتم قولبتها من عجين طينية، وتتكون العجينة من طين يعرفه البناؤون جيداً، حيث يتم تكويم الطين وريه بالماء في مساحات خاصة في الحقول، ومن تلك العجينة الطينية التي تُخلط بالحشائش (التبن) يتم عمل القوالب التي يختلف شكلها وحجمها باختلاف حجم ومساحة البناء، وتُترك تلك القوالب لعدة أيام حتى تجف تحت حرارة الشمس، ويتم بناء الطوابق الأولى بقوالب كبيرة تظل تصغر كلما ارتفعت طوابق البناء، وتفصل الطوابق عن بعضها بسقوف تعتمد أخشابا نباتية طبيعية.

السكان

مدير فرع الهيئة اليمنيّة للآثار في وادي حضرموت عبد الرحمن السقاف أوضح لـ«القدس العربي» أن سكان هذه القرية غالبًا متقاربون في النسب، مشيرًا إلى أن بعض السكان ما زال في القرية حتى اليوم ويعيشون فيها ويمارسون حياتهم الاعتيادية مثل بقية سكان القرى في وادي دوعن، وإن كان عددهم صار قليلاً.

كما أشار إلى أن مشكلة مغادرة بعض السكان لمنازلهم ليست مشكلة خاصة بهذه القرية بل بكل قرى وادي دوعن؛ لأن معظم الناس هناك مهاجرون في الخارج، فيما مَن يبقى منهم هو مَن يتولى الزراعة ورعاية المنازل، على حد قوله.

رياضة

ما سر انحياز زيدان لماني أكثر من صلاح؟ والى أين سيرحل كوتينيو؟

نجما ليفربول صلاح وماني

لندن ـ «القدس العربي»: عادل منصور

استغلت وسائل الإعلام الإسبانية فترة التوقف الدولي الأخيرة على أكمل وجه، بإثارة الجدل والتكهنات حول مستقبل أبرز النجوم المُرشحة للانتقال للعملاقين ريال مدريد وبرشلونة في فترة الانتقالات الصيفية المقبلة، وأيضا المُحتمل خروجهم من جنة «سانتياغو بيرنابيو» و«كامب نو»، بالأخص أولئك الذين سيُضحي بهم الفرنسي زين الدين زيدان، في ما هو معروف إعلاميا بـ«مذبحة النجوم» المُنتظرة في النادي الملكي، لتدشين مشروع الخطة الخمسية الجديد، بعد إصابة جيل «لا ديسيما» بالشيخوخة الكروية بحكم تقدم أغلبهم في العمر.

أول المغادرين

بالنظر لأكثر اسم توقفت عنده جُل وسائل الإعلام الإسبانية، باعتباره أبرز المُرشحين لعدم الظهور في الليغا الموسم المقبل، كان صانع ألعاب برشلونة فيليب كوتينيو، الذي تّحول فجأة لصداع مُزمن في رأس المدرب أرنستو فالفيردي، وبحسب ما ذكرته المصادر التي تحظى بمصداقية لا بأس بها في كتالونيا، كصحيفة «موندو ديبورتيفو» و«سبورت»، وغيرها من المنابر الإعلامية المُقربة جدا من مجلس إدارة «البلو غرانا»، فإن بقاء الشاب البرازيلي لموسم آخر، بات أمرا مُعقدا إن لم يكن مُستحيلاً، والسؤال الذي يفرض نفسه. ماذا أصاب كوتينيو بعدما حقق حلمه بارتداء قميص فريقه المُفضل؟ أو بصيغة أكثر شفافية، لماذا فشل مع برشلونة؟ في الحقيقة، هي صدمة وكارثة بكل المقاييس بالنسبة لمجلس الإدارة قبل الجماهير، أولاً، خسارة مالية فادحة. لو نتذكر، تكلفة انتقاله من «أنفيلد» ليفربول، الى «كامب نو»، تخطت حاجز الـ100 مليون جنيه إسترليني، كثالث أغلى صفقة في التاريخ بعد مواطنه نيمار جونيور والجوهرة الفرنسية كيليان مبابي، وللأمانة، كان من الصعب جدا، اتهام الإدارة ببعثرة المال في الهواء، نظرا للصورة التي رسمها اللاعب لنفسه في السنوات الخمس التي قضاها بين جدران أحمر الميرسيسايد، كواحد من أمهر وأفضل نجوم البريميرليغ في تلك الفترة، والمفارقة الحقيقية، أن أسلوبه تطور بشكل مُذهل، وصل لحد تطابق نسخة لاعب الوسط النموذجي لأسلوب لعب سحرة برشلونة، وما أعطى مؤشرات أنه سيكون الخليفة المُنتظر للرسام أندريس إنييستا، بدايته الموفقة، التي أسفرت عن تسجيله 10 أهداف في 22 مباراة.

لكن منذ تلك اللحظة، تغيرت حياته في الإقليم المُتمرد من النقيض للنقيض، والسبب، الإصابة السيئة التي تعرض لها في مثل هذه الأيام العام الماضي، بعدها اهتزت الأرض تحت قدميه،

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

تارة بتوظيف غير موفق من المدرب، الذي عدّل إستراتيجيته من 4–4–2 بشكلها الكلاسيكي لـ 4–3–3، لاستغلال «استفاقة» عثمان ديمبيلي، وتارة أخرى لهبوط مستواه، وكأنه رفع الراية البيضاء، أو ربما تأكد أنه سيكون خارج حسابات النادي الموسم المقبل، لصعوبة تَحمل راتبه الضخم (10.5 مليون إسترليني في الموسم)، في الوقت، الذي أدمن فيه الجلوس على مقاعد البدلاء، ولا يُعطي إضافة حقيقية، وإن صدقت التقارير التي أشرنا إليها أعلاه، ستكون وجهته المقبلة واحدة من ثلاث. الأولى، الأفضل والأكثر تماشيا مع العقل والمنطق، وهي العودة لناديه السابق ليفربول، حتى لو على سبيل الإعارة مع احتفاظ الريدز بحق الشراء بعقد دائم، إذا عاد إلى «سطح القمر» مرة أخرى، وهذا ليس بالأمر الصعب بالنسبة له، ودعك من أنه لن يستغرق وقتا للتكيف على أجواء «أنفيلد»، من الناحية الفنية، فريق يورغن كلوب وإستراتيجيته، متأثرة تماما، بافتقاد اللاعب القادر على ربط الوسط بثلاثي الهجوم، ونُلاحظ الآن معاناة صلاح وفيرمينو، في ظل غياب اللاعب المُبدع القادر على ضرب الوسط والدفاع بتحركاته وتمريراته بين الخطوط، الدور الذي كان يقوم به، وخلفه فيه أليكس تشامبرلين، قبل تعرضه لإصابته القاسية، التي يُعاني منها منذ قرابة العام، أما ثاني أفضل اختيار، في حال كانت رغبته الأولى العودة لبلاد الضباب، هو مانشستر سيتي. صحيح الأنباء تتحدث عن وجود اهتمام من قبل مانشستر يونايتد، لكن أسلوب بيب غواردیولا، لن يُساعده فقط على استعادة مستواه المعروف عنه، بل ستظهر بصمات بيب عليه، وما أدراك ما بصمات الفيلسوف على هكذا مواهب، والشيء المهم، أن سيخوض تجربة مع مشروع في أوج لحظاته، فقط سيحل محل الإيقونة دافيد سيلفا بعد رحيله المنتظر الموسم المقبل، ويبقى الخيار الأخير، المفاضلة بين باريس سان جيرمان ويوفنتوس، هذا إذا لم تكن لديه نية العودة لإنكلترا، ففي عاصمة الضوء، سيكون قطعة ثابتة جديدة في أحدث محاولات كسر عقدة كأس دوري أبطال أوروبا، المُستعصية على ناصر الخليفي، ومع البانكونيري، قد يَخلف ميراليم بيانيتش إذ صدقت التقارير التي تتحدث عن إمكانية انتقاله لريال مدريد، ليحل محل لوكا مودريتش.

كوتينيو

ماني أم هازارد أم صلاح؟

بالنسبة لريال مدريد، فكان لنجومه نصيب الأسد في «البروباغندا» الإعلامية الأخيرة على الصفقات المتوقعة في الميركاتو الصيفي، بالكاد كانت الصحف والمؤسسات الإعلامية تُحّدث الشائعات حول مستقبل نجوم الريال المُنتظر رحيلهم أو المُترقب وصولهم على رأس الساعة، لاستغلال شغف جماهيره العريضة، لمعرفة كل شيء عن مشروع زيدان الكبير، وكما تابعنا، بدأت فترة «ركود الفيفا»، بأنباء تتحدث عن رغبة قلب الدفاع رافاييل فاران في الرحيل في أقرب فرصة، لشعوره بأنه لم يَعد لديه ما يُقدمه للوس بلانكوس، وحاجته لخوض تجربة جديدة، فضلاً عن قائمة ضحايا مذبحة الصيف، في مقدمتهم أسماء بحجم توني كروس ولوكا مودريتش وسيرخيو راموس وغاريث بيل وآخرين، لكن أكثر من توقف عنده المتابعون والنقاد، ما قيل عن رغبة زيدان الشخصية في شراء مهاجم ليفربول ساديو ماني، مع التأكيد أنه مُعجب بالدولي السنغالي منذ أن شاهده على أرض الواقع في المباراة النهائية لدوري أبطال أوروبا، التي سجل خلالها ماني هدف الريدز الوحيد، وأنه كان يُخطط لضمه في الصيف الماضي لولا قرار استقالته المفاجئ، وهذا عكس ما كان يتردد في الأشهر الماضية، عن الاهتمام الكبير بالبلجيكي إيدين هازارد والفرعون محمد صلاح، ولأن مصدر المعلومة برنامج «الشيرنغيتو»، صاحب السبق في كثير من الأحداث، لعل أشهرها الانفراد بخبر رحيل رونالدو الصيف الماضي.

وخبر عودة زيزو الأخيرة، فهذا يعني أنها ليست مُجرد شائعة كمئات الشائعات التي نتجاهلها يوميا، وبالتبعية يجعلنا نتساءل: لماذا ينحاز زيزو لماني أكثر من صلاح وهازارد؟ بعاطفتنا العربية وبالذات المصرية، قد نُشكك في انحياز زيدان لماني على أقرانه، لكن بالنظر للموضوع بعمق أكثر، سنلمس مكر ودهاء المدرب الفرنسي. نعرف جميعا، أن إنفاق المال في المكان الصحيح في المشروع الجديد، سيكون محسوبا بـ«الورقة والقلم»، ليس لبخل وتقشف الرئيس أكثر من تدقيق اليويفا في قواعد اللعب المالي النظيف، وبالنظر للصفقة الأغلى في الثلاثة، فبالتأكيد صلاح، الذي قد تزيد تكلفة نقله للبيرنابيو أكثر من 250 مليون يورو، شاملة راتبه السنوي على مدار ست مواسم، كما يفعل دائما فلورنتينو بيريز، وهذا في حد ذاته، يجعله أقل حظا من ماني وهازارد، وهنا نتوقف عند المفاضلة... أيهما أفضل لريال مدريد في فترة الانتقالات الصيفية المقبلة؟ بلغة الأرقام والحسابات، في أسوأ الظروف، لو وافق النادي اللندني على بيعه نجمه الأول في فصل الصيف، فلن يقبل بأقل من 100 مليون جنيه إسترليني على أقل تقدير، علما، أن هذا السيناريو، يبدو صعبا، في ظل العقوبة المفروضة على البلوز، بتعليق الصفقات الجديدة الموسم المقبل، وهذا الأمر أكده اللاعب الشاب كالوم هودسون أودي، باعتراف واضح وصريح، مفاده باختصار شديد، أن الحسناء الروسية مارينا غرانوفسكايا، المديرة التنفيذية لتشلسي، أبلغت الجميع، بأن النادي اتخذ قرارا بالإبقاء على كل اللاعبين، خصوصا عناصر قائمة الفريق الأول حتى انتهاء فترة العقوبة المفروضة عليهم، بعدم ضم لاعبين جُدد في فترتين انتقالات.

بالورقة والقلم

وبحساب 100 مليون + راتب هازارد يُقدر بنحو 18 مليونا، على اعتبار أنه يتقاضى الآن 14 مليونا في «ستامفورد بريدج» بدون المكافآت، في النهاية، ستبلغ تكلفة نقله 190 لـ195 مليونا. أما أسد التيرانغا، فسعره السوقي الآن، بعد انفجار موهبته التهديفية على طريقة صلاح الموسم الماضي، بتسجيل 20 هدفا في كل المسابقات حتى الآن، نفس عدد أهدافه في أفضل مواسمه من حيث الأهداف، الموسم الماضي، فوصلت قيمته لـ120 مليوناً، بحسب موقع «ترانسفير ماركت» وأغلب المصادر المتخصصة في تقييم أسعار اللاعبين، وربما إذا تعنت ليفربول ورفض البيع، سيضطر بيريز لدفع 10 أو 20 مليونا أكثر، أضف إلى ذلك راتب يُقدر بنحو 14 أو 15 مليونا للاعب، في 6 سنوات، ستكون المحصلة في الأخير حوالي 220 لـ225 مليونا بنفس العملة، لكن، لا ننسى أنه مرتبط بعقد مع الريدز حتى منتصف 2023، على عكس هازارد، الذي سينتهي عقده مع تشلسي العام المقبل، لذا، ليس من المُستبعد أبدا، أن يكون الرجل الفرنسي يُفكر في ضرب عصفورين بحجر واحد، باعتباره سيُضحي هذا العام بمبلغ أكبر، لكنه في العام التالي، سيوفر الـ100 مليون الخاصة بالتوقيع مع هازارد، بعد انتهاء عقده في إنكلترا، هذا من الشق المالي. أما الناحية الفنية، فيُمكن القول أن الريال في أمس الحاجة للاعب ذي مخالب في الثلث الأخير من الملعب، لسد الفراغ الكبير الذي تركه رونالدو بعد رحيله، والإحصائيات الخاصة بماني، تؤكد أنه يسير على الطريق الصحيح في تطوير نفسه أمام المرمى، يكفي أنه بات من القلائل الذين يُقال عنهم «مهاجما قادرا على تسجيل 20 هدفا أو أكثر في الموسم»، صحيح هو ليس بالمهاجم طويل القامة مثل صاروخ ماديرا، لكنه يملك كل المقاومات اللازمة للمهاجم العصري، القادر على خلخلة الدفاع بحلوله الفردية المتنوعة وتعاونه مع زملائه المهاجمين، ونُلاحظ أنه بدأ يتخلص من «الأنانية» التي كانت تعيبه في السابق، وما يُقدمه من مباراة لأخرى في الآونة الأخيرة، يثبت أنه وصل بالفعل لقمة نضجه كلاعب متوهج في الثلث الأخير من ملعب الخصوم، أما دور هازارد، فيُمكن أن يؤديه غالاكتيكوس المستقبل فينيسيوس جونيور، أو إيسكو، الذي سيعود للحياة مرة أخرى بعودة زيدان. وبوجه عام، في ظل وجود مارسيلو وريغيليون وفينيسيوس وإيسكو وفاسكيز وبقية الشباب، يبدو وكأن الريال ليس بحاجة لدماء جديدة في الناحية اليسرى، سواء دفاعيا أو هجوميا، فقط يحتاج نوعية المهاجم، القادر على الاختراق من العمق والتعامل مع العرضيات داخل منطقة الجزاء، كما يتقمص رونالدو دور الإجادة في الأوقات الصعبة مع زيدان، والدليل على ذلك، الضجة التي أثيرت في آخر ساعات العطلة الدولية، عن استعداد بيريز للدخول في مفاوضات مع ناصر الخليفي، للتوصل إلى اتفاق حول قيمة انتقال مبابي للميرينغي، بزعم أن اليافع الفرنسي، تحدث مع زيدان في مكالمة هاتفية، وأخبره برغبته في العمل معه في العاصمة الإسبانية، والأدهى، ما قيل عن استعداده للتحدث مع رئيس النادي الباريسي، كنوع من أنواع التمهيد، قبل طرق باب المفاوضات الرسمية.

بصرف النظر عن صحة ما تردد عن مكالمة زيدان ومبابي، فالواقع يقول: أنه على طريقة «مُجبر أخاك لا بطل»، سينصب تركيز زيدان في المقام الأول، هو حل معضلة وأزمة «العقم التهديفي»، بعدها سيأتي الدور على بقية المشاكل المُمكن حلها بأقل التكاليف، التجارب أثبتت أن بنزيمة ليس بالمهاجم السفاح، القادر على تَحمل مسؤولية الهجوم بشكل دائم، ربما يتألق بشدة في مباراة أو اثنتين أو ثلاث، لكن مع أول هبوط في الأداء، يختفي تماما، ويكفي أن هجوم الريال، يبصم على موسم للنسيان، بتسجيل 24 هدفا أقل من برشلونة، الأمر لا يحتاج تفكيرا أو اجتهادا في التحليل، تقريبا نسبة الأهداف التي كان يصل لها الدون في الليغا في هذا التوقيت كل موسم، فهل سيجد زيدان ضالته في مبابي أم ماني، أم يُفكر في الاثنين معا لضمان تعويض نسبة أهداف رونالدو، باعتباره كائنا فضائيا من الصعب تعويضه بصفقة واحدة؟ هذا ما سنعرفه بعد انتهاء الأسابيع العشرة المتبقية للملكي في الليغا، وإلى أن تأتي لحظة الحقيقة ويُعلن ريال مدريد عن اللاعب «الغالاكتيكوس» المُنتظر.

قطر والرياضة... خطوة خطوة نحو العالمية!

الدوحة ـ «القدس العربي»:

لم يعد اسم قطر غريباً في عالم الرياضة، بل باتت علاقته وطيدة كلما ذكر اسم البلد الخليجي الصغير، ليعكس رونقا في عالم استضافة الاحداث الرياضية، ومؤخرا المشاركة المميزة فيها.

وبرز اسم قطر في المجال الرياضي مع فوزها بتنظيم مونديال كأس العالم 2022، إلا أن ذلك لم يكن سوى تتويج لجهود طويلة بذلتها مؤسسات وهيئات وطنية أخذت على عاتقها الاستثمار في مجال الرياضة. ويقول الكاتب القطري صالح غريب، إن «قطر بدأت رحلتها مع الرياضة منذ الثمانينات بعد مشاركتها في بطولة كأس العالم للشباب عام 1981»، وحل حينها في المركز الثاني في تلك البطولة التي استضافتها أستراليا، بعد وصوله للنهائي أمام ألمانيا الغربية. وبحسب غريب: «بدأت الدوحة منذ ذلك الوقت تتجه إلى توسيع الاستثمار في مجال الرياضة واستطاعت النجاح في ذلك.» وأضاف: «قامت قطر بالتوجه نحو تطوير الرياضة الداخلية الوطنية، وهذا مكنها بعد جهود سنوات من الحصول على كأس آسيا 2019.» وفي مطلع فبراير/شباط الماضي، تمكن «العنابي» من الوصول إلى نهائي كأس آسيا التي أقيمت في الإمارات، والتتويج باللقب للمرة الأولى في التاريخ، بعد تغلبه على منافسه الياباني، 3/1 في المباراة النهائية. واعتبر غريب أن «خبرات قطر واهتمامها بالمجال جعلها جديرة باستضافة أهم حدث رياضي عالمي وهو كأس العالم 2022، وهذا دليل على ثقة عالمية في إمكانات دولة قطر». وفازت الدوحة، في 2010، بحق استضافة المونديال، كأول دولة في الشرق الأوسط، بحيث يقام الحدث الرياضي الأهم على مدار 28 يوماً، وستجرى المباراة النهائية في 18 ديسمبر/كانون الأول 2022، بالتزامن مع اليوم الوطني لدولة قطر.

وفي طريقها إلى لقب «عاصمة الرياضة العالمية» أولت قطر اهتماما كبيرا بعنصرين أساسيين، هما إنشاء مؤسسات رياضية متطورة ومتخصصة على أعلى المستويات، واستضافة البطولات والفعاليات والمناسبات الرياضية في مختلف الألعاب والرياضات. ويقول غريب إن «القيادة القطرية لديها رؤية ثابتة وواضحة في أن تكون الدوحة عاصمة للرياضة العالمية». ويضيف أنه يمكن في إطار ما جاء في «رؤية قطر الوطنية 2030» فهم حجم الاستثمارات القطرية الكبيرة في عالم الرياضة. ويأتي مونديال قطر، الذي يُقام في شتاء 2022، على رأس استثمارات الدوحة في الرياضة، إذ تبني الدولة الخليجية الرائدة ملاعب على طراز عالمي، وبأحدث التقنيات.

وتوزعت مهام تطوير الرياضة القطرية على عدد من المؤسسات والهيئات الوطنية التي عملت لسنوات كمنظومة متناغمة وفق برنامج طموح:

لجنة الإرث والمشاريع

اللجنة العليا للمشاريع والإرث، أنشئت عام 2011، وهي المؤسسة القطرية المسؤولة عن تنفيذ مشاريع البنية التحتية اللازمة لاستضافة مونديال 2022. وتنفذ اللجنة مشاريع البنية التحتية وخطط الدولة المستضيفة وعملياتها التشغيلية، لتحقيق نسخة تاريخية من بطولة كأس العالم لكرة القدم.

أسباير

هي أبرز المؤسسات القطرية، التي تُعد قوة ناعمة في المجال الرياضي، وتضم في بنيتها 15 منشأة رياضية، إضافة إلى منشآت ومرافق رياضية، على مساحة 2.5 كم مربع بالدوحة، وتُعد مجمعاً رياضياً «متكاملاً». وتهتم المؤسسة بتخريج كوادر قطرية قادرة على رفع علم البلاد عالياً في المسابقات القارية والدولية التي تصنف من ضمن الأفضل عالمياً. وعدد كبير من لاعبي منتخب قطر الوطني الحالي نشأوا في «أسباير»، التي تشتهر باستضافة المخيمات الصيفية لأندية كرة القدم العالمية على رأسهم بايرن ميونيخ وباريس سان جيرمان. وحصلت على جائزة أفضل مؤسسة رياضية عربية لعام 2017، خلال الحفل السنوي الذي أقامته الأمانة العامة لجائزة أفضل العرب في مدينة مراكش بالمغرب.

سبيتار للطب الرياضي

مستشفى «سبيتار» للطب الرياضي وجراحة العظام بالدوحة هي مركز معتمد من الفيفا، متخصصة في إعادة تأهيل المرضى من اللاعبين الرياضيين وصولاً للشفاء التام. كما تهتم «سبيتار» بالبحث العلمي المتطور في مجال الطب الرياضي. ومن أبرز اللاعبين الدوليين الذين تلقوا التأهيل والعلاج في «سبيتار» صامويل أومتيتي، نجم المنتخب الفرنسي وبرشلونة، ونيمار نجم منتخب البرازيل وباريس سان جيرمان، وموسى ديمبيلي نجم ليون الفرنسي.

قنوات «بي إن سبورت»

تُعد قنوات «بي إن سبورت» الاستثمار الأقوى في هذا المجال، لما لها من حضور في كل المحافل الرياضية العالمية. وتقدم سلسلة القنوات التابعة لها تغطية حصرية في منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا للبطولات الرياضية الكبرى، مع كوكبة من المحللين والمذيعين والمراسلين.

اللجنة الأولمبية القطرية

وهي الهيئة المشرفة على الرياضة في البلاد وتأسست عام 1979، وتدعم اللجنة الاتحادات الرياضية القطرية الـ23. وترجمة لاهتمام الدوحة بالرياضة تشرف اللجنة سنويا على الاحتفال بـ«اليوم الرياضي» الذي يوافق ثاني ثلاثاء من فبراير/شباط من كل عام. وكانت قطر سباقة إلى اختيار يوم وطني للرياضة، يكون عطلة رسمية في البلاد، حيث صدر بذلك مرسوم أميري في ديسمبر/كانون الأول 2011. وفي 2006 أسست اللجنة الأكاديمية الأولمبية القطرية وتقدم برامج تعليمية متعلقة بالرياضة على مستوى منطقة الشرق الأوسط وشمال إفريقيا. ويتمثل هدف الأكاديمية الأساسي في احتلال موقع رائد على خارطة التربية الرياضية والتعليم الأولمبي على كافة المستويات المحلية والإقليمية والدولية. وأطلقت اللجنة مشروع «كن رياضيا» وهو نموذج فريد لمسار بناء الرياضيين في البلاد، ويسعى إلى تطوير جيل جديد من الأبطال الرياضيين القطريين بالتعاون مع أكاديمية «أسباير».

وإضافة إلى ذلك، تستضيف الدوحة سنوياً فعاليات رياضية في مختلف الألعاب، مثل كرة المضرب (التنس)، والرياضات الميكانيكية (الدراجات النارية)، والسباحة، وألعاب القوى، والغولف، والجمباز، وغيرها. وتستضيف الدوحة 58 حدثاً وفعالية رياضية في 2019، بزيادة 18 فعالية عن تلك التي نظمتها العام الماضي (40 بطولة) وتوزعت بين محلية وخليجية وآسيوية وثلاث بطولات عالمية.

كما لم تدخر الدوحة جهداً في شراء حصص بأندية عالمية لها وزنها، ومرافق حيوية حول العالم، سواء في إطار استثمار حكومي أو خاص، كلها تعكس استراتيجية توجه الاستثمار الرياضي في قطر. وتملك قطر النادي الفرنسي باريس سان جيرمان بصفقة وصلت قيمتها 50 مليون يورو، وتبلغ القيمة السوقية للاعبي النادي الباريسي أكثر من 600 مليون دولار. وترعى الخطوط القطرية قمصان ثلاثة أندية دولية، هي روما الايطالي وبوكا جونيورز الأرجنتيني وبايرن ميونيخ الألماني. كما وقعت «القطرية» عقداً لرعاية كأس العالم مع الفيفا لتصبح الشريك الرسمي وشركة الطيران الرسمية لبطولاته، حتى عام 2022

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

هواجس «بريكست» تربك فرق فورمولا ـ 1!

لندن ـ «القدس العربي»:

انطلق موسم فورمولا–1 الجديد قبل أسبوعين، وسط آمال باحتدام المنافسة بين الفرق والصانعين والسائقين، لاعادة البريق والشعبية الى اللعبة، التي باتت تتعرض الى انتقادات عدة، لكن هناك ما بات يؤرق الفرق أكثر من أي وقت مضى.

اليوم أصبحت فرق فورمولا–1 تخشى على مصيرها إزاء التهديدات التي ستواجهها في حال الخروج المرتقب لبريطانيا من الاتحاد الأوروبي، اذ أن العديد منها تتخذ من مدن المملكة المتحدة مقرا لها. ومن الفرق العشرة المشاركة في بطولة 2019، توجد مقرات سبعة في المملكة المتحدة، بينما تستضيف القارة الأوروبية سبعة سباقات ضمن منافسات بطولة العالم، ما يجعل خروج بريطانيا من الاتحاد القاري (الخطوة المعروفة بـ»بريكست»)، لا سيما بدون اتفاق مسبق بين الطرفين، أشبه بصداع غير مرغوب فيه حتى في بطولة معولمة لهذا الحد. وحذرت العديد من الفرق أن بريكست سيؤدي الى عواقب لوجستية وخيمة في صناعة تعتمد بشكل كبير على طواقم توظيفية دولية وعمليات شحن سلع وتجهيزات ونقلها بين مختلف دول العالم مع كل سباق. لكن الآراء منقسمة بشكل كبير في بطولة الفئة الأولى حول آثار بريكست الذي كان من المقرر أن يدخل حيز التنفيذ في 29 آذار/مارس، قبل أن تحصل رئيسة الوزراء البريطانية تيريزا ماي على تأجيل أوروبي لمدة ثلاثة أسابيع لنيل موافقة مجلس العموم على اتفاق أو العثور على بديل آخر.

وفي وقت حذر مدير فريق مرسيدس النمساوي توتو وولف من أن الخروج من دون اتفاق قد يتسبب بـ»فوضى ما بعدها فوضى»، يبدو المدير الرياضي لفورمولا–1 البريطاني روس براون أكثر تفاؤلا. ويتخذ فريق مرسيدس المهيمن على لقبي الصانعين والسائقين منذ بداية حقبة المحركات الهجينة عام 2014، من مدينة نورثهامبتونشاير وسط إنكلترا، مقرا له. وعلى هامش التجارب الشتوية للفرق التي أقيمت الشهر الماضي، قال وولف من مدينة مونتميلو الإسبانية: «بريكست مصدر قلق لكل الذين يقيمون في بريطانيا ويعملون خارجها». وتابع في إشارة الى التأخر المحتمل في المعاملات الجمركية المحتملة في حال خروج بريطانيا من السوق الأوروبية: «تسافر فرق فورمولا–1 لخوض السباقات على الأقل 21 مرة في السنة، نسافر من بريطانيا وإليها، ويتحرك موظفونا في الداخل والخارج أيضا». وأضاف: «نحصل على القطع والخدمات في اللحظات الأخيرة. الضرائب من شأنها أن تلحق ضررا كبيرا بصناعة فورمولا–1 في بريطانيا». ومن النقاط التي تؤرق وولف تأشيرات وإجازات العمل، وذلك عائد إلى أن الفريق يضم موظفين من 26 جنسية مختلفة.

وضم رئيس مجلس إدارة الهيئة المنظمة لرياضة السيارات في بريطانيا، ديفيد ريتشاردز، صوته الى صوت وولف، وأعرب الشهر الماضي عن مخاوفه بشأن اضطرار فريق مرسيدس لاعادة النظر في مستقبله في «الفئة الملكة» في حال خرجت بريطانيا من الاتحاد الاوروبي بدون اتفاق. وبخلاف وولف وريتشاردز، يبدو براون مرتاحا أكثر ومقللا من شأن بريكست لاعتباره أن الخطط موجودة وفرق فورمولا–1 قادرة على إيجاد الحلول بسرعة وهي مرنة اتجاه ما يحصل. وقال في تصريحات سابقة هذا الشهر في لندن: «فرق فورمولا–1 أشبه برحالة وتعمل في دول خارج الاتحاد الاوروبي، ولا أرى أن بريكست في أي حال من الأحوال سيكون كارثيا بالنسبة للمملكة المتحدة». وأردف: «أنا متأكد انه سيكون هناك بعض الإزعاج وأن الأمور ستكون مؤلمة بعض الشيء، ولكن فرق فورمولا–1 قادرة على التأقلم، لذا لا أرى أنها مشكلة». ومن جهته، بدا مدير فريق ريد بول البريطاني كريستيان هورنر هادئا في ملبورن الأسترالية على هامش السباق الأول لبطولة 2019، اذ تطرق لهذا النقاش بالقول: «الحقيقة هي أننا سنتابع القيام بالأمر كالمعتاد. سننتظر ونرى كيف ومتى سيحدث بريكست، حينها سنتعامل معه. ولكن بالتأكيد تحاول وتضع العديد من السيناريوهات قدر الإمكان من أجل حماية منظومة أعمال».

وتتخذ فرق مكلارين ووليامز ورينو وريسينغ بوينت (فورس إنديا سابقا) وريد بول من بريطانيا مقرا لها، في وقت يملك فريق هاس مركزا في انكلترا، الا أن مقره الرئيسي يقع في الولايات المتحدة الامريكية. ويشدد الأمريكي أوتمار شافناور المدير العام لفريق ريسينغ بوينت على أنه لا يتوقع «سيناريو يوم القيامة» في حال حصول بريكست، الا أن الكثير بالنسبة إليه يعتمد على الشكل النهائي لأي اتفاق. وأقر شافناور بأن نقل القطع من بلد الى آخر سيفرض تحديات محتملة، موضحا: «من المؤكد أن الأمور ستكون أسهل في حال لم نواجه بريسكت صعبا... كل شيء يعتمد على ما سيكون عليه بريكست... ثمة العديد من المشاكل، ولكن لا اعتقد أن ايا منها لا يمكن إيجاد الحلول لها». وأضاف: «هذه المرة الأولى التي نواجه فيها مثل هذه الصعوبات، وفي حال كانت روزنامتك مليئة بالأحداث، يمكن أن يتأثر ذلك». وبحسب مدير فريق رينو سيريل أبيتبول، أدت بريطانيا دورا مهما في تطور الصانع الفرنسي منذ عودته الى البطولة كفريق خاص عام 2016. ورأى أبيتبول أن الفريق «تطور بسرعة في الأعوام الاخيرة وحصل ذلك بشكل خاص بفضل الامكانات الموفرة من المملكة المتحدة، مع جلب العنصر الشاب والمتخرجين الجامعيين. لا نريد لذلك أن يتبدل». ولمح الايطالي غنتر شتاينر مدير فريق «هاس» الذي يقع مقره الرئيسي في ولاية كارولاينا الشمالية، إلى أن فريقه لن يتردد في نقل مقره من بريطانيا في حال تحول بريكست الى مشكلة. وأوضح: «لا نتخذ قرارات غير عقلانية... للفرق الكبيرة استثمارات أكبر منا. ولم يتقرر بعد ما يحدث». وتابع: «نحن مجرد فريق صغير، وإذا كان هناك شخص يمكنه أن يتحرك بسرعة، فبالتأكيد سيكون نحن. يكفي أن نحزم أمتعتنا وننتقل لبلد آخر».

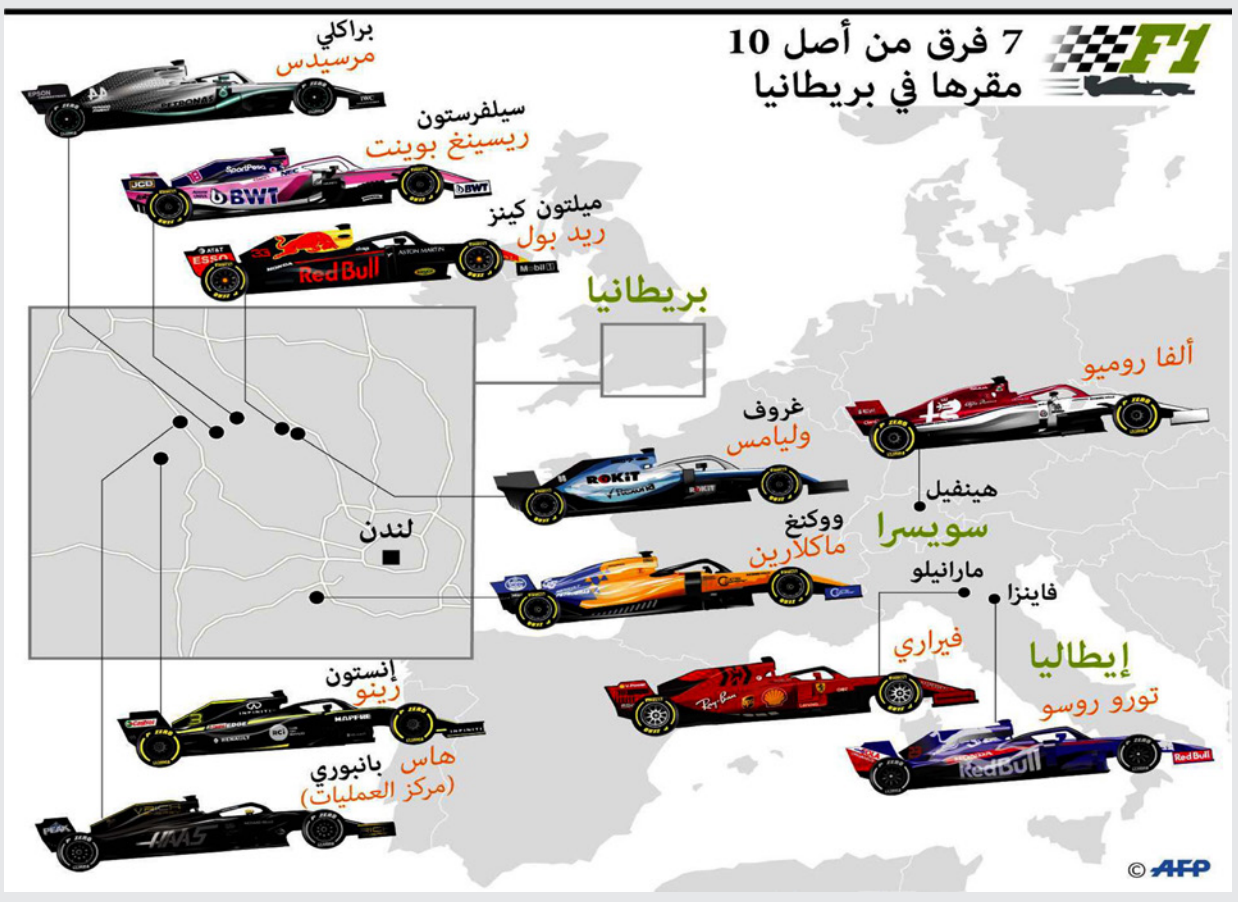

من يحدد صفقات النجوم؟

منذ عودة الفرنسي زين الدين زيدان مدرباً لريال مدريد، لم تخل الصحف العالمية والمواقع الرياضية من أسماء النجوم الذين سيأتون الى النادي الملكي الصيف المقبل.

الخيار الأول سيكون النجم الصاعد بسرعة الصاروخ كيليان مبابي، ومعه زميله في باريس سان جيرمان البرازيلي نيمار، قبل ان نسمع تصريحات من والد نيمار انه على وشك تجديد عقده مع النادي الفرنسي، الذي شدد على بقاء مبابي، ليبرز أسم النجم البلجيكي ايدين هازارد كهدف رئيسي لزيدان والريال، على غرار ما يحدث كل شهر من العامين الاخيرين، بل بات صانع ألعاب توتنهام، الدنماركي كريستيان اريكسن النجم الذي سيحل مكان لوكا مودريتش الذي سيرحل في نهاية الموسم.

ظلت هذه الاسماء الأربعة تتكرر طيلة الموسم، ولا شيء رسمياً يبدر من الأطراف صاحبة الشأن، لتضاف على هذه الاسماء أخرى جديدة بعد عودة زيدان، ليبرز أسم النجم المالي ساديو ماني على انه النجم المفضل والمحبب عند المدرب الفرنسي، بعدما كان النجم المصري محمد صلاح أمنية الكثيرين من الجماهير العربية في رؤية أبو مكة يرتدي قميص النادي الملكي، ليضاف أيضا اسماء الفرنسيين ندومبيلي وبوغبا وكانتي والانكليزي هاري كاين، وغيرها الكثير ممن باتت تذكر بشكل شبه يومي وتربطها بالانتقال الى الريال بالتحديد. لكن من يحدد صفقات الانتقال في الأندية الكبيرة، والنجوم الذين يتوجب ضمهم؟

هناك ثلاثة عوامل، أو مصادر رئيسية في ربط أسماء النجوم بالأندية، واشاعتها على انها حقيقة لا محالة في كثير من الاحيان، وأولها، جماهير النادي، التي ترى الأمور من منظور كروي بحت، أقرب الى الرؤية السطحية للأمر، ولا يكون مبنياً على أسس مدروسة بعناية، بل برغبة عاطفية جياشة، في رؤية نجم يتألق في مكان ما، ليصبح تخيل وجوده في الفريق لحل أزمة معينة في مركز معين، فكرة منطقية، لتبدأ بسردها وطرحها، على انها أمنية، قبل أن تكبر في مواقع التواصل الاجتماعي، وتصبح رغبة الادارة واللاعب في تحقيق هذه الأمنية، رغم ان لا أساس للصحة لهذا الخبر.

العامل الثاني، والمهم جداً في هذه المنظومة، الاعلام، الذي عادة يكون قريباً من أصحاب صنع القرار، وقد تصله معلومات تكون مصادرها موثوقة، وعلى علاقة قوية باللاعب او رئيس النادي، لكن تأكيدها يخرجها من سياقها الاصلي، الذي ربما لم يتعد سوى «اعجاب» بهذا اللاعب بدون نية ضمه، او ان يكون اللاعب مجرد واحد من عشرات الاسماء المرشحة للانتقال، وقد يكون في أسفل القائمة بدل أعلاها، لكن اذا نالت الفكرة استحسان الاعلامي فانها تصبح صفقة محتملة، بل شبه مؤكدة، ومع ذلك يظل العامل الاعلامي أكثر تأثيراً من عامل الجماهير، كونه يكون مبنياً على عمق فني أكبر من الجماهير، ويكون ملماً بتفاصيل أكثر تتعلق بالصفقة من الناحية المادية.

العامل الثالث، وهو الاهم والرئيسي، الادارة، صاحبة الكلمة الاولى والاخيرة، وهي على عكس الجماهير التي ترى اللاعب بموهبته السطحية فقط، وعلى عكس الاعلام الذي يفتقد الى التفاصيل المادية، فان الادارة عليها حسب التكلفة الاجمالية المحتملة، التي تتضمن قيمة بدل الانتقال والراتب الكامل على مدى مدة العقد وأيضاً تكاليف أخرى، كعمولة الوكيل وأي بنود أخرى، ومقارنتها مع المداخيل المحتملة من تسويق هذا الأسم، قبل التأكد من الناحية الفنية على نجاعة الصفقة وقدرة اللاعب على التأقلم مع بيئته الجديدة وزملائه الجدد وتوقع تفاعله مع رؤية المدرب ونهجه التدريبي، ولهذا السبب تكون الادارة صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة.

لكن هناك عاملا رابعا في ربط أسماء النجوم بالاندية، وقد تكون مجرد «لعبة»، وهو ما يفعله وكلاء اللاعبين في كثير من الاحيان، على غرار ما يحصل الآن من ربط اسم ديفيد دي خيا بالانتقال الى ريال مدريد، والاخير غير مهتم بوجود كورتوا ونافاس، لكن الوكيل السوبر جورج ميندز يتفاوض حاليا مع مانشستر يونايتد على تجديد عقد دي خيا، وكي يضمن الحصول على أكبر عقد ممكن، فلا مانع لديه من تسريب خبر او اثنين للاعلاميين عن رغبة الريال بضم دي خيا كي يضغط على يونايتد، انها حيلة، ولكن دي خيا ينضم الى قافلة الاسماء المرتبطة بالانتقال الى هذا النادي او ذاك.

@khaldounElcheik

مجتمع

التطريز ميدان إنتاج للمرأة الفلسطينية في لبنان وأداة نضال للتمسك بهويتها الوطنية

بيروت ـ «القدس العربي»:
عبد معروف

يعتبر فن التّطريز أحد ميادين العمل والإنتاج للمرأة الفلسطينية في لبنان وهو أيضا أحد ركائز التراث الفلسطيني الذي لا تزال اللاجئة الفلسطينية وبعد أكثر من سبعين عاماً على النكبة، متمسكة به.

لقد نشأ فن التطريز الفلسطيني وترعرع في بيئة الفلاحين، عاش معها من خلال أصابعهم وأخيلتهم، فجاء بسيطا كحياتهم جميلا كبيئتهم وصادقا كصدقهم وفيه الأصالة والعمق والتعبير الحضاري الممتد الجذور في تاريخ هذا الشعب العريق.

وانتشر التطريز وتوسع أكثر خلال السنوات الماضية في أوساط اللاجئين الفلسطينيين في لبنان، حيث أُنشئت مؤسسات تهتم به كجزء من التراث الفلسطيني وتحث على أهميته والتأكيد عليه حتى لا ينسى الفلسطينيون أنهم أصحاب أرض ووطن وهوية وثوب وقطبة فلسطينيين.

ولعل أبرز ما يميز التطريز الفلسطيني أنه مستوحى من البيئة، ومن الأرض والحياة الفلسطينية، حتى لكأنه لم يكتف بتصويرها وإنما عمد إلى رعايتها واحتضانها.

وأكدت ألماظة الشرقاوي مديرة مركز البرامج النسائية في مخيم عين الحلوة قرب مدينة صيدا اللبنانية أن التطريز فن عريق مارسه أهل فلسطين، وقد استخدموا اللون بطريقة عفوية بدهية، والخيط بدل القلم للرسم والتعبير الصادق عن دفء الشمس. وتتكون الوحدات الزخرفية من حركة أو مجموعة حركات ولكل منها معنى خاص وهي تختلف من قرية إلى أخرى من ناحية توزيع الوحدات الزخرفية والغرز المستعملة.

وقالت لـ«القدس العربي» إن الشعوب الواعية بفنونها الشعبية، كشفا، وصيانة، ورعاية، وتطويرا، تقيم لها المعارض الدائمة والمؤقتة، وتخصص لها أقساما أساسية من قصور الثقافة، وهي ترى الباحثين والمتخصصين وتوفر لهم ما يحتاجونه من ميزانيات واعتمادات وتدرك ما لهذه الفنون من قدرة على تطوير حياة الشعب العميقة وخصائص مزاجه وتكوينه النفسي والروحي، وما لها من أثر في صيانة وحدته وتدعيمها وبلورتها.

وأضافت «الإنسان الفلسطيني بما عرف عنه من حيوية، ونشاط وأصالة، أبدع ألوانا من التطريز الفني شديد الخصب، والعمق والصدق والتنوع. ولئن استهدفت العواصف كيان الشعب الفلسطيني، ومنجزاته الحضارية والفنية فقد حفظت أصول قويت على الإعصار وبقيت آثار تمردت على الاندثار بما تحمل في طياتها من خصائص وبما تحتفظ به من قيم جمالية ممتعة وموحية».

والتطريز بأنواعه الطبيعية والهندسية، والمتداخلة متعددة الألوان والأشكال، متنوع في غرزه ووحداته الزخرفية، وتشكيلاته وألوان خيوطه وهي جميعها قادرة على الصمود.

وإلى جانب تعدد الغرز وتنوعها تعددت الوحدات الزخرفية الأساسية وتنوعت، ويمكن حصر تلك الوحدات في الطبيعية والهندسية واشتمل كل نوع منها على أعداد كثيرة ومن تداخلها وتآلفها أمكن تكوين وحدات زخرفية عديدة.

ومن هذه الوحدات الزخرفية تشكلت موتيفات فنية مختلفة وأصبح تنوع هذه التشكيلات وعرضها في الثياب المختلفة وفي الثوب الواحد مجالا للإبداع والتفنن. وقد استمدت هذه الوحدات من البيئة التي كان يعيش فيها أبناء الشعب الفلسطيني، فصوروا ما يحبون واختاروا ما يثير تعلقهم وارتباطهم ببيئتهم وأرضهم وحياتهم، ولكنهم لم ينقلوها نقلا آليا وإنما كانوا يختارون ويعيدون الصياغة لتناسب الثوب والقماش والمناسبة والعمر وتخدم هدفا جماليا.

لقد أكثروا من اختيار الزهر وأغصان الأشجار والثمار وزهر الورد واللوز والبرتقال والزيتون والسرو وقطوف العنب وسنابل القمح إلخ ...ومثلوا ما يألفون من أدوات كالمشط والمفتاح والسلسلة

والقنديل والطيور التي أحبوها والعصافير والبط، كما وظفوا الأشكال الهندسية كالقوس والمثلث والدائرة والمستطيل والمربع والمعين.

وكثيرا ما آلفوا بين الوحدات الطبيعية والهندسية ليصمموا منها تشكيلات جميلة وليؤلفوا بينها تأليفا يجعلها شديدة التأثير والايحاء، كانوا يراعون الدقة في ملاءمة الغرز للوحدات الأساسية ونوع القماش والخيوط وألوانها. كما كانت المهارة تتجلى في مناسبة الوحدات الزخرفية للتشكيلات وفي تنظيم هذه الوحدات وتشكيلاتها، وفي التصميم العام للثوب.

أنواع الثياب

لقد تعددت أنواع الثياب وألوانها وأشكالها وطرق زخرفتها بتنوع المناسبات والسن، فللزفاف ثوبه وللعمل ثوبه وللرقص الشعبي في المناسبات الاجتماعية والوطنية للفتيات ثيابهن وللمسنات ثيابهن أيضا.

وكانت الفتاة تحرص أن تعد للمناسبات المختلفة ثيابا مناسبة، وتبذل في سبيل ذلك الوقت والجهد والمال والتفنن، حتى كان عدد هذه الثياب يصل عشرين في بعض الحالات، وكان كل ثوب يتميز بطابعه ووحداته وتشكيلاته وأسلوب عرض هذه التشكيلات.

لقد كان للثوب الأبيض مكانة خاصة عند كل فتاة، فهي تخصه بالألوان الوفيرة الزاهية، حيث ثوب الفرح يزين بالوحدات الزخرفية المطرزة بالألوان الزاهية كالأحمر والأخضر والأصفر، وكانت خيوطه جميعها من الحرير الطبيعي مرتفع الثمين.

اللاجئة الفلسطينية ميساء اللبابيدي، مسؤولة دورات التطريز في مركز اللجنة الفلسطينية لتكريم الشهداء، تعمل على تعليم الفلسطينيات، فنّ التطريز.

وترى أنّ الغاية من إنشاء هذا المشغل لم تكن في البداية مادّيّة، بل تجسدت في التعريف بالتراث الفلسطيني وتعزيزه في حياة الجيل الصاعد. ورأت أن هذا الجيل ليس ملماً لا بالتطريز ولا بالتراث، وهذا ما يهدد التراث الفلسطيني بالزوال. وتشير إلى أن النساء تقوم بتطريز المناديل والعباءات التراثية وغير التراثية، والمحفظات وحقائب النساء وسواها من السلع التي يمكن تطريزها.

وبالنسبة لجمال التطريز الفلسطيني، تؤكد ميساء على أن تميزه بجماله، والقطبة الفلسطينية تختلف مع اختلاف عمر المرأة، كما تختلف الرسومات المطرزة على الثوب حسب اختلاف البلدة، فإذا رأينا امرأة ترتدي ثوباً مطرّزاً بالقطبة الفلسطينية، نعرف على الفور إلى أيّ بلدة تنتمي.

وبالنسبة للرسومات، أشارت ميساء إلى أن الأشكال التي تصورها المرأة على الأثواب متنوعة، فمنها الهندسيّة، وأيضاً الرسومات التي تعكس الطبيعة الفلسطينية، وتتراوح من نقوش ترمز إلى الصّحة والأمان إلى الأمل والنّجاح.

وتطور التطريز ولم يعد يقتصر على العباءة والكنزات والشراشف، بل دخل في حقائب السيدات والمحفظات والعقود، يعتمد الألوان المتنوعة، والقطبة والتصميم اللافت وفق ما تشير سارة ابنة الـ 27 ربيعاً التي تمتهن التطريز الفني وتصميم الرسومات الخاصة بالحقائب والمناديل وحتى الأحذية وقالت: «نحن أمام عصر مفتوح على أفكار متجددة، والتطريز حرفة مرنة. التطريز وأشكاله المختلفة جزء من التراث الوطني للشعب وشعاره الاجتماعي وقد توارثتها الأجيال من خلال الحفاظ على طريقة وأسلوب التطريز الذي تمسكت به اللاجئة الفلسطينية في الشتات، كأداة نضال تحافظ من خلالها على هويتها الوطنية وميدان عمل وإنتاج في ظل الظروف الاقتصادية والمعاناة الإنسانية التي يتعرض لها اللاجئون الفلسطينيون في لبنان».

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

غراتان البطاطس مع الدجاج

المقادير

كيلو صدور دجاج
2 كيلو بطاطس
كوب بروكلي مسلوق
نصف كوب فطر
بصلة
3 ملاعق زيت
ملح
فلفل أسود
زنجبيل
زيت للدهن

للوجه :
2 كوب حليب
كوب كريمة وممكن استخدام قشطة طازجة
كوب جبن أي نوع

طريقة التحضير

نضع الزيت والبصل على النار ونقلب حتى يذبل.
نضيف صدور الدجاج والبهارات ونقلب حتى يحمّر قليلا.
نضيف البروكلي والفطر ونغطي القدر ونتركه 10 دقائق.
نقشّر البطاطس ونقطعها حلقات سميكة نوعا ما.
ندهن صينية الفرن بقليل من الزيت ونرص نصف كمية البطاطس.
ثم نضع الدجاج ونرص فوقه المتبقي من شرائح البطاطس.
نرش نصف كمية الجبن المبشور ثم نسكب عليه الحليب والكريمة.
ونرش باقي كمية الجبن.
نضع الصينية في الفرن في درجة 180 ساعة تقريبا حتى يستوي.

يمكنكم المساهمة في طبق الاسبوع بارسال وصفاتكم الخاصة إلى ايميل:
recipe@alquds.co.uk

العدس

يعد العدس من البقوليات الغنية بالعناصر الغذائية، فضلاً عن احتوائه على نسبة عالية من البروتينات، قد تجعله بديلاً عن اللحوم الحمراء، التي تحتوي على مستويات عالية من الدهون. كما أنه مصدر جيد للحديد. ومؤخراً كشفت الأبحاث عن أهمية العدس لتقليل نسبة السكر في الدم.

ويحتوي العدس على نسبة عالية من الألياف وفيتامين ب1، وبعض المعادن.

وأظهرت دراسة حديثة أجريت في جامعة غيلف الكندية أن تناول العدس والبقوليات يساهم في خفض معدلات نسبة سكر الغلوكوز في الدم بشكل كبير، تتجاوزالـ 20 في المئة.

ووجدت البروفيسورة أليسون دونكان، أستاذة علوم التغذية والصحة البشرية في جامعة غيلف، والباحثة المشاركة في الدراسة مع مجموعة من طلبة الدكتوراه، والماجستير، أن استبدال نصف جزء من الأطباق الجانبية النشوية بالعدس يمكن أن يحسن بشكل كبير من استجابة جسمك للكربوهيدرات.

وفي الدراسة، طُلب من المشاركين تناول إما طبق من الأرز، وإما طبق من البطاطا، أو أطباق نصفها من البطاطا ونصفها الآخر من العدس أو نصفها من الأرز ونصفها الآخر من العدس. وتم قياس نسبة سكر الغلوكوز قبل تناول تلك الأطباق وبعد تناولها بساعتين.

وقالت دونكان: «لقد خلطنا العدس بالبطاطا والأرز، لأن الناس عادة لا يأكلون تلك البقول لوحدها، إلا أنهم يتناولونها مع النشويات الأخرى كجزء من وجبة أكبر». وأوضحت أن «تناول العدس مع الأرز، عوضاً عن الأرز وحده، أدى إلى انخفاض نسبة الغلوكوز في الدم بنسبة تصل إلى 20 في المئة، كما أدى تناول العدس مع البطاطا، عوضاً عن البطاطا وحدها، إلى انخفاض نسبة الغلوكوز في الدم إلى 35 في المئة». حسب ما نشره موقع «ساينس دايلي»و.

وباختصار فإن الدراسة أكدت أن استبدال كمية من البطاطا أو الأرز، التي يتناولها الشخص في وجبة الطعام بتناول كمية مساوية من العدس، يمكن أن يؤدي إلى خفض مستويات الغلوكوز في الدم.

والعدس من النّباتات التي تنتمي إلى الفصيلة القرنيّة البقولية، وموطنه الأصلي هو قارة آسيا وينمو أيضاً في دول حوض النيل وبالذات مصر والسودان، وهو موجود أيضاً جنوب أوروبا وأجزاء من الولايات المتحدة، وهو مشهور أيضاً في بلاد الشام. وبذور العدس ذات لون بني يميل إلى الأحمر قليلاً، ويوجد منه اللون الرمادي واللون الأسود.

الحمل

تغييرات في المحيط المهني

الثور

تعيش حالاً من الصفاء الفكري والذهني

الجوزاء

تعاني صعوبة في التواصل مع الآخرين

السرطان

يجب أن تكون حياتك الصحية أكثر نظاماً

الاسد

العلاقة العاطفية تشعرك بالأمان

العذراء

مزاجك المتقلب لن يساعدك كثيراً في العمل

الميزان

الحقيقة ستظهر عاجلاً أم آجلاً

العقرب

تدهش الكثيرين بالأفكار والحلول الرائعة

القوس

تتفهم الأمور بشكل هادئ وذكي

الجدي

فرص عديدة لتصحيح الأخطاء

الدلو

تعيش يوماً إيجابياً ومناسباً للإقدام على خطوة بنّاءة

الحوت

الحفاظ على الوزن المطلوب مهم جداً

جديد الطب

تدخين الحوامل يزيد خطر إصابة أطفالهن بالسمنة

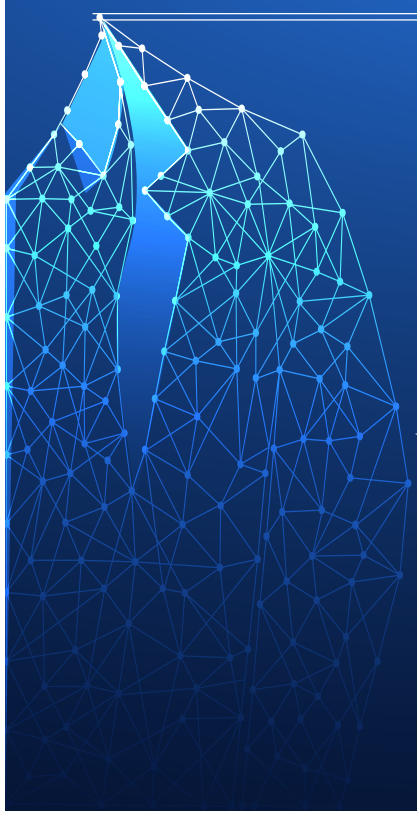

أظهرت دراسة أمريكية حديثة، أن تدخين الأمهات أثناء فترة الحمل، يزيد خطر إصابة أطفالهن بالسمنة.

الدراسة أجراها باحثون بجامعة كنتاكي الأمريكية، ونشروا نتائجها، في العدد الأخير من دورية (Experimental Physiology) العلمية.

وأوضح الباحثون أن السمنة تعتبر وباء في الولايات المتحدة، حيث تصيب ما يقرب من 35 في المئة من البالغين، و20 في المئة من الأطفال الذين تراوح أعمارهم بين 6 و18 عاما.

وأضافوا أن السمنة تمثل عبئا اقتصاديا خطيرا أيضا، حيث يتم إنفاق أكثر من 150 مليار دولار سنويا على تكاليف الرعاية الصحية المرتبطة بالسمنة في الولايات المتحدة وحدها.

وللتوصل إلى نتائج الدراسة، راقب الفريق عادات التدخين لدى 65 سيدة أثناء فترة الحمل، ووجدوا أن نصفهن تقريبا يدخن خلال هذه الفترة.

ولكشف آثار التدخين على الأطفال الجدد، تم عزل الحمض النووي الريبي من أنسجة «القلفة» التي يتم التخلص منها بعد الختان الروتيني للذكور، وتحليلها، مع التركيز على التعبير الجيني لبروتين يدعى «الكيميرين».

و«الكيميرين» بروتين ينتج عن الخلايا الدهنية، ويبدو أنه يلعب دورا في تخزين الطاقة، وقد توصلت الدراسات السابقة إلى أن هذا البروتين موجود بمستويات مرتفعة في دم الأشخاص المصابين بالسمنة.

وأظهرت النتائج أن «الكيميرين» كان أكثر انتشارا في الجلد والخلايا المعزولة لدى الرضع الذين كانت أمهاتهم يدخنّ أثناء الحمل، ما يشير أنه يمكن أن يؤدي إلى تغييرات في تنظيم الجينات التي تلعب دورا مهما في تطور الخلايا الدهنية، وبالتالي البدانة.

وقال الدكتور كيفن بيرسون، قائد فريق البحث: «لقد ثبت أن الأمهات اللائي يدخنّ أثناء الحمل يتعرض أطفالهن لخطر متزايد للإصابة بالسمنة، لكن الآليات المسؤولة عن هذا الخطر المتزايد لم تكن مفهومة جيدا».

وأضاف أن «نتائج هذه الدراسة تمثل خطوة أولى نحو تحديد تلك الآليات، مع التركيز على التدخلات المحتملة على المدى الطويل للحد من خطر التدخين على الأجنة».

وكانت دراسات سابقة، كشفت أن النساء اللواتي يدخنّ أثناء الحمل، أكثر عرضة لولادة أطفال يعانون مشاكل صحية، أبرزها انخفاض الوزن عند الولادة، والولادة المبكرة، والعيوب الخلقية، ومتلازمة موت الرضع المفاجئ، إضافة إلى التأثير على كفاءة الرئتين، وهي أسباب رئيسية تزيد معدلات وفيات الرضع.

وقالت منظمة الصحة العالمية في أحدث تقاريرها، إن التبغ يقتل ما يقارب 6 ملايين شخص بإقليم شرق المتوسط سنويا، بينهم أكثر من 5 ملايين متعاطون سابقون وحاليون للتبغ، وحوالي 600 ألف شخص من غير المدخنين المعرضين للتدخين السلبي.

وأضافت أن التدخين يعد أحد الأسباب الرئيسية للعديد من الأمراض المزمنة، بما في ذلك السرطان، وأمراض الرئة، وأمراض القلب، والأوعية الدموية.

(الأناضول)

هشاشة العظام متى تصبح خطرا على الصحة؟

وجدان الربيعي

تتطور هشاشة العظام ببطء على مدى سنوات حيث يحدث معها فقدان العظام بدون أعراض واضحة وتصبح منخورة وتقل كثافتها وقوتها وتكون قابلة للكسر بسهولة. وتختلف أعراض مشكلة فقدان العظام من شخص إلى آخر حسب السبب، لكنها في جميع الأحوال لو أصيب الشخص بها فقد تتسبب في تغيير حياته بطريقة مأساوية إذ تجعله عاجزا عن أداء مهامه الحياتية اليومية على الوجه المطلوب.

وتصنف منظمة الصحة العالمية هشاشة العظام بين أكثر عشرة أمراض انتشارا في العالم، إلا أن من الممكن الكشف عنه مبكرا من خلال قياس كثافة العظام وكمية ملح الكالسيوم الذي يحتويه العظم في عدة مناطق من أجسامنا. فكيف نكتشف أننا نعاني من هشاشة العظام، وهل من علامات مرافقة لها؟ وما هي أسبابها؟ وهل تحدث نتيجة كبر السن أم لوجود أمراض تعجل الإصابة؟ وهل الأمر يتعلق بقلة الحركة والأطعمة التي نتناولها؟ ولماذا تتعرض النساء للإصابة بها أكثر من الرجال؟

هذه التساؤلات طرحناها على الدكتور أحمد عايش يونس، أستاذ الأعصاب والتأهيل في كلية الطب سانت جورج التابعة لجامعة لندن وقال لـ«القدس العربي» عن امكانية الوقاية من هشاشة العظام وتجنبها:

الهشاشة أو نخر العظام تعني نقص أو قلة الكتلة العظمية والتهتك في النسيج الدقيق للعظام أو ما يعرف بفقدان مادة العظم والبروتين والأملاح في جسم الإنسان وأهمها الكالسيوم. وكثير من الناس يعتقدون أن نقص الكالسيوم لا يعتبر مشكلة وأنه من الممكن تعويضه لكن هذا اعتقاد خاطئ.

ويضيف: أهم نصيحة أوجهها للجميع أن الإنسان يجب عليه ان يهتم بطعامه. هنا تناول الكالسيوم أثناء الهضم يحتاج إلى أشياء تساعده على الامتصاص، فالإضافة إلى الاهتمام بالغذاء وتحديدا تناول البيض والأسماك والأجبان، يجب تحديد نسبة النقص لإعطاء الأدوية العلاجية للحماية من تردي الحالة المرضية.

ويشير إلى أن المشكلة في الكثير من الأحيان عدم وجود علامات واضحة تشير إلى وجود الهشاشة وبالذات فوق سن الأربعين لذلك ينصح لهذه الفئة العمرية أن تهتم بطعامها والقيام بإجراء بعض الفحوصات للتأكد من سلامة العظام. وليس هذا فحسب، بل حتى عند الأطفال يصعب اكتشافه لو حدث، ومعظم الحالات يتم اكتشافها بسبب الكسور الحاصلة في الحوادث، وأحيانا قد تكون مصاحبة بآلام عند كبار السن لكن ليس دائما.

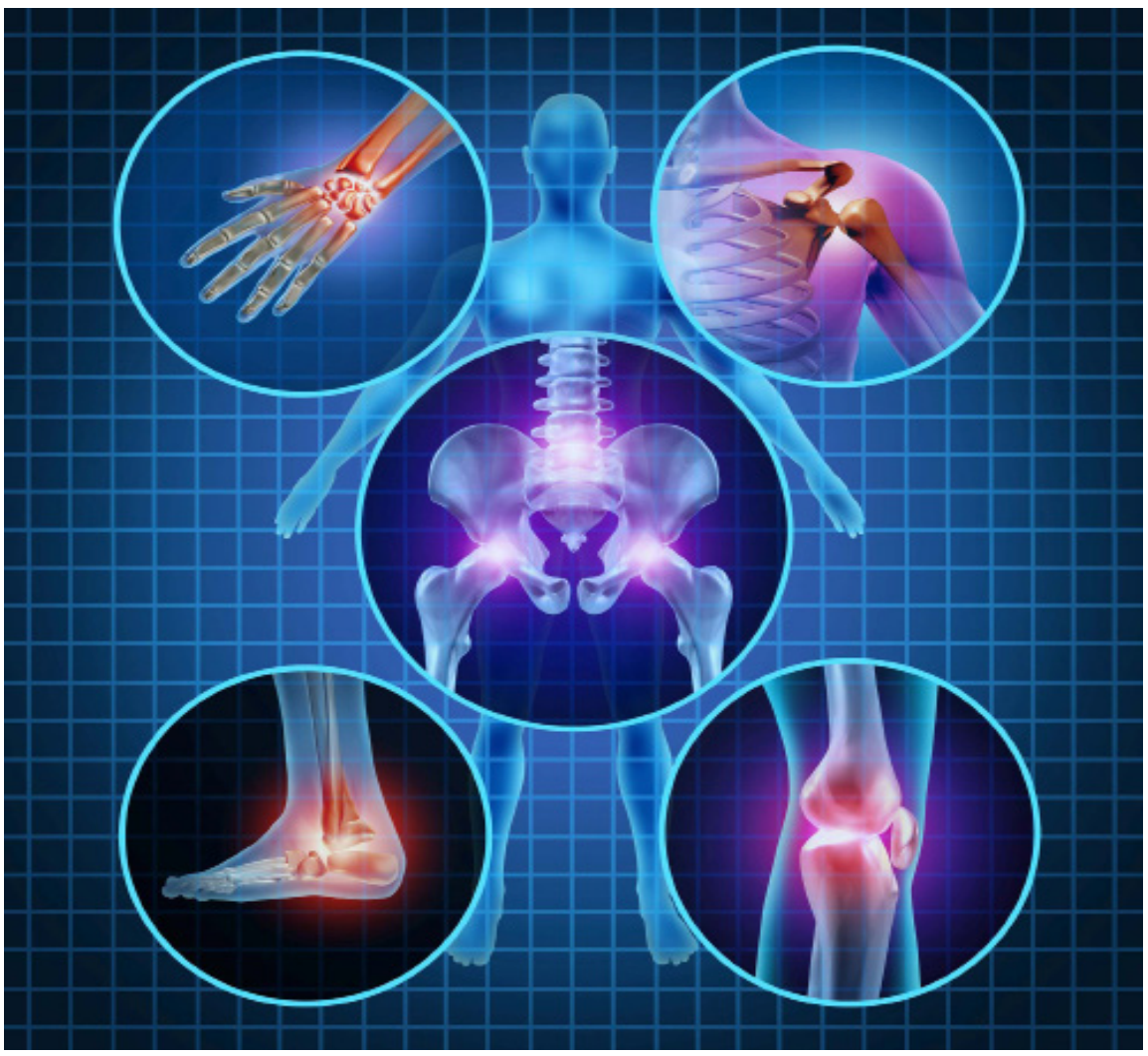

أهمية فيتامين دي

ويؤكد د. يونس على أهمية فيتامين دي في بناء العظام مشيرا إلى ضرورة إجراء فحوص منها قياس الكالسيوم وفيتامين دي وكذلك فحص كثافة العظام.

وحذر من نقص فيتامين دي حيث يشعر الإنسان بالكسل والتعب بشكل مستمر مما يشير إلى أنه يعاني من نقص أحد الفيتامينات ومنها فيتامين دي الذي يتوفر في علاجات دوائية لكن مصدره الطبيعي والأساسي هو الشمس أكبر مصدر. وينصح أيضا بالتعرض لأشعة الشمس تحت البنفسجية في فترتين للاستفادة من فيتامين دي وهي فترة الصباح وقبل غياب الشمس، وينبه من التعرض للشمس أثناء الظهيرة لأنها تكون عمودية فتفرز أشعة تحت الحمراء وهذه تسبب حرق الجلد وضربة الشمس قد تكون خطيرة.

وعن أكثر العظام تأثرا في الجسم يقول: «العمود الفقري يتأثر بشكل أكبر من غيره من عظام الجسم، وأعراضه الجانبية أخطر بكثير لأن الأعصاب تتأثر، فكلما وقع ضغط على العظام فسيحدث فيها نخرا وبالتالي تكون أكثر عرضة للإصابة بالهشاشة.

أسباب وعوامل

وعن الأسباب التي من شأنها ان تؤدي إلى هشاشة العظام يقول إن أهم شيء في المرض معرفة سببه لتفاديه والأسباب التي تؤدي إلى هشاشة العظام كثيرة منها:

– تتعرض المرأة عند انقطاع الدورة الشهرية إلى هشاشة العظام بسبب التغيرات الهورمونية.

– ضغط الدم يسبب هشاشة العظام أيضا ولابد من السيطرة عليه.

–الوراثة.

– الضعف الشديد والنحول.

– قلة الكالسيوم وفيتامين دي.

– الكحول والتدخين.

– مرض السكري حيث يقل الاحساس وتتأثر الأعصاب وتكون الدورة الدموية غير منتظمة فيكون المريض عرضة للإصابة بهشاشة العظام.

– نقص المناعة.

– الإكثار من القهوة والمشروبات الغازية.

– عدم التعرض لأشعة الشمس.

– قلة الهورمونات الجنسية عند الرجل «التستيرون» وعند المرأة «الاستروجين».

– بعض الأدوية مثل علاجات الكورتيزون معروف عنها انها تسبب هشاشة العظام والمشكلة أحيانا لا مفر من أن يأخذها المريض.

الغذاء والحركة

وهو يرى ان من الضروري الاهتمام بحماية العظام والوقاية من الهشاشة عن طريق الغذاء والتمارين الرياضية وإذا كانت كثافة العظام متوسطة يمكن علاجها من خلال الأطعمة فقط بينما إذا كان النقص شديدا في الكثافة ومصاحبا لنقص فيتامين دي في الجسم فيجب أن نأخذ جرعات دوائية من الكالسيوم وفيتامين دي وذلك يعتمد حسب حجم الضرر.

وينصح د. يونس بالمكملات كوقاية حتى بدون وجود نقص، كما يؤكد على أهمية الحركة مشيرا إلى أن أحد مسببات الهشاشة هو قلة النشاط الحركي والرياضي، لأن بناء العظام يحتاج وصول الدم لها وبالتالي فإن الحركة والتمارين الرياضية تحميها، موضحا أن لتمارين اليوغا أهمية كبيرة في تقوية العظام وعلاجها.

والبعض يعتقد أن تناول الأدوية والفيتامينات هو الحل لحماية العظام فقط، لكن هذا غير صحيح ولابد من ممارسة التمارين الرياضية بشكل يومي وهي بسيطة ومن الممكن أن يقوم بها الشخص في بيته أيضا.

منوعات

عروضها تجول منذ 2016 بعد سنغافورة تنتظرها الصين في 2020

حنان الحاج علي: مسرحية «جوكينغ» فاجأتني ولا تزال

حنان الحاج

بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي

في 20 تشرين الأول/اكتوبر 2016 افتتحت حنان الحاج علي عرضها المسرحي «جوكينغ» ومنذ ذاك التاريخ وهي تجول في لبنان والعالم وتشارك في مهرجانات. وصلت العروض بلداناً غير متوقعة كسنغافورة مؤخراً، والصين مطلع العام المقبل، وترجمت للغات عدّة.

«جوكينغ» نص، إخراج وتمثيل حنان الحاج علي منفردة، وفيها تسرد بعضاً من حياتها، أحلامها وطموحها في الحياة والمسرح. عرض يتماوج بين الواقع والفانتازيا. هي حنان المرأة والأم والممثلة التي استفزتها شخصية «ميدي» فكانتها. وهي «إيفون» الأم التي قررت إنهاء حياة بناتها الثلاث وحياتها بعدهن. عرض اشكالي نقدي بليغ. السؤال لماذا يستمر ويجد طلباً؟

معها هذا الحوار:

■ افتتحت «جوكينغ» عامها الثالث بعروض في سنغافورة. أليس البلد جديدا على المسرح اللبناني؟

■ دون شك، وهذا يندرج ضمن توجه جديد لديَ وبعض زملائي بحلول أوان التوجه نحو قارة وآفاق جديدة. فقد استهلكنا العلاقة مع أوروبا رغم كونها لم تنتظم جيداً حتى الآن. لفت «جوكينغ» العديد من البلدان الأوروبية، لكن الاتجاه الغالب توجه أوروبا نحونا بعروضها. في العالم حضارات ومسرح مزدهر جداً في أمريكا اللاتينية، وفي بلدان آسيوية كما سنغافورة والصين. بلدان خام بالنسبة لنا ونجهلها كلياً، وعلينا اختبارها. كذلك هناك بعض الحركة نحو الهند. أما الصين فلا تزال الحركة نحوها نادرة جداً، وحده كريم دكروب عرض فيها. ومسرحي أول من قدّم عروضاً ضمن مهرجان مسرحي دولي في سنغافورة.

■ وكيف تمّ التواصل؟

■ فاجأني اتصال من المهرجان بطلب المشاركة عبر استمارات ومنافسة. في ظني أن أحدهم شاهد العرض في مهرجان أدنبرة، وكان التواصل والتشجيع لدخول المنافسة. منذ التواصل الأول وجدتهم يحققون ما يعتمل في ذهني بضرورة الذهاب نحو آفاق جديدة. دخلت المسابقة برضى، وبعد التصفية الأولى والثانية اتصلوا بي مهنئين بأني من ضمن العروض العشرة التي ستشارك في المهرجان. «جوكينغ» كان العرض العربي الوحيد، وقالوا أنه يتوافق تماماً مع ثيمة المهرجان وهي «المياه الراكدة» ومن شأنها تحريكها.

■ وماذا عن الترجمة؟

■ تُرجمت حتى الآن للإنكليزية، وللفرنسية، «فلامان» والألمانية، والاسبانية وقريباً للصينية. وفي بعض البلدان يترافق العرض مع ترجمة بلغتين.

■ ومؤخراً عدت من عرضين في كنيدي سنتر في واشنطن. لنمسك الخشب فماذا ينتظرك من عروض قريباً؟

■ سنكون في أيار/مايو في السويد. تليها زيارة كندا للتفاوض على عروض في أيلول/سبتمبر في مهرجاني تورنتو ومونتريال. ثم جولة في ألمانيا لمدة 20 يوماً في مدن ومسارح متعددة. يليها عرض في مارسيليا، وثلاثة عروض في مهرجان شبّاك في لندن. وعرض في جامعة أوكسفورد ضمن مؤتمر بعنوان «كيفية تناول المسرح الكلاسيكي بشكل معاصر».

■ هل فاجأت «جوكينغ» حنان الحاج علي؟

■ ولا تزال. حين تقدمت لمؤسسة «آفاق» بطلب للحصول على جزء من التمويل لبدء المشروع، كان سؤال عن الجمهور المستهدف. في الواقع تعتبر العروض لشهر في بيروت، وجولة على مهرجانين أو ثلاثة جيدة. مع كل التوجس والخشية كتبت رداً على السؤال: شهر في بيروت، وربما بعض المهرجانات العربية. وكانت للمسرحية صيغتان إحداهما مصغرة بهدف العروض في المناطق اللبنانية. ولم يكن الأمل بأكثر من 50 عرضاً. وفي الحقيقة أن العروض في لبنان فاقت الـ100 من حاصبيا إلى عكار، النبطية، صيدا، صور، طرابلس والمخيمات. وهذا ما اعتبره أهم من المهرجانات والعروض الخارجية. فالمحلي طال المدارس والجامعات. بحق لم تكن الإنطلاقة خارج لبنان في الحسبان.

■ هل استأثرت بك «جوكينغ» بعيداً عن أي عمل آخر؟

■ نعم. تمثلت الأزمة في الالتزام الجامعي الذي وجد حلاً بضغط المكن خلال شهر ونصف. وأنا هنا لإنهاء التزامي مع الطلاب ومن ثمّ السفر من أيار/ مايو حتى أب/اغسطس. ومن العروض المؤكدة للعام 2020 مينوسوتا، إلى عشر عروض في الصين.

■ هذا النجاح يُشجع «آفاق» لدعمك في فيلم روائي؟

■ أتمنى لو كنت أعرف الإخراج السينمائي. طموحي مع «آفاق» وغيرها من المؤسسات المانحة المحترمة، التأسيس لكيانات تساعد الشباب الصاعد في المسرح والثقافة وعلى المدى الطويل. أي إيجاد استراتيجية للمدى البعيد، بحيث يصبح هناك كيان يساعد هؤلاء الشباب في حال توقف الدعم من «آفاق». في لبنان الكثير من العروض تستحق أن تُقدم في الخارج، المنافذ مقفلة في ظل عدم وجود مبرمجين. على المسرحي في بلدنا القيام بكافة المهام بدءاً من ولادة الفكرة.

■ هل تسافرين منفردة إلى العروض خارج لبنان؟

■ غير ممكن. أسافر برفقة أحد أعضاء الفريق. لكن راحة الممثل تكمن في مرافقة أكبر من فريق العمل المساعد. هي الضرورات المادية، فالمهرجانات الدولية اعتادت على عصر النفقات. على سبيل المثال يؤمنون السفر للمدير التقني ويتولون تأمين مساعد له في بلد العرض. في كنيدي سنتر كانت هناك مجموعة من المساعدين.

■ ماذا يفرض عليك كمخرجة وممثلة العرض خارج لبنان؟

■ شخصياً أجد ضرورة لمعرفة بعض خصوصيات المكان، والجمهور الذي سيحضر. مهرجان سانداس هو من اقترحني على إدارة مسرح كنيدي سنتر، وعندما صار العرض مبرمجاً تواصلت مع أصدقاء في واشنطن لمعرفة نسبة الأمريكيين، واللبنانيين والعرب، كما قابلت بعض الجمهور قبل العروض. بعض الجمهور رغب في تزويده بالنص المترجم ليكون في جهوزية أكبر خلال العرض. وأحاول تقديم المشهد الأول من «جوكينغ» باسم شخصية مكروهة في كل بلد أعرض فيه، فيكون هو من أمضيت الليل معه. وهذا يزيل سريعاً أي مسافة فاصلة مع الجمهور، ويزداد الترابط بين الخشبة والصالة. في كل عرض خارج لبنان على الممثل واجب فني وأخلاقي لا يمكن اهماله.

■ ما هو انطباعك عن لعب «جوكينغ» في النبطية حيث مسقط رأسك؟

■ «جوكينغ» مسرحية اشكالية بالنسبة للنبطية والجنوب. اللعب في أي مكان ينطلق من الإهتمام الجدي بالناس مهما كان قربهم أو بعدهم عن أفكاري. مع العلم أن الكثير من أهل النبطية قريبون فكرياً مني. وجود التنوع الفكري مهم جدا. عندما نلت جائزة مهرجان أدنبرة دُعيت للتكريم من قبل جمعية تقدم المرأة وكامل جابر. رحبت بالفكرة وتمنيت حضوراً منوعاً ثقافيا وسياسياً يشبه النبطية في الستينيات والسبعينيات من القرن الماضي. وهذا ما كان. قلت خلال التكريم بأني أقدم عملاً اشكالياً سينتقده كثيرون ويرحب به كثيرون، والأهم أن يبقى في النبطية الفكر النقدي الذي اشتهرت به. وهكذا كان حيث حرّكت المسرحية بعض المياه الراكدة، وهزّت بعض الأغصان الثابتة منذ زمن. سررت جداً برؤية رف من الصبايا الجميلات المحجبات يتقاطرن نحو «اللوج» للتهنئة. منهن من طلبت رقم هاتفي، ومنهن كتبن على فيسبوك. كذلك كانت عروض صور والخيمات غير سهلة مطلقاً. فأول نصف ساعة قرأت الصدمة على وجوه الجمهور. ومن ثم بدأ التعاطف والتجاوب. كتبت مؤخراً «في قفار أوطاننا المسرح شجرة تطرح ثمار الأسئلة، وكلما نزداد منها ازدادت طاقتنا على تحمل المشقة والمسير».

■ هل ترين «جوكينغ» فرصتك الذهبية؟

■ دون شك هي تتويج لمسار. كل ما اختزنته، تعلمته وجربته حتى في الكتابة المسرحية الفردية التي بدأتها ليس من زمن بعيد، أتت «جوكينغ» تتويجاً لها. ويأتي في قمة ما نهلت منه ذاك الذي أخذته من معلمي روجيه عساف، ومن تجربة فرقة الحكواتي، وأضفت إليها ما اختزنته من مخرجين آخرين. فقد تعاونت مؤخراً مع مخرجين شباب من تونس والمغرب، وهذا ما جدد جلدي المسرحي وتوج مرحلة من حياتي.

■ وضعت نهايات ثلاث للعرض تختارين أحدها حسب الجمهور. بفعل الإنتشار الكثيف خارج لبنان هل صارت النهايات ثلاثين؟

■ لم تبلغ هذا الرقم. أحياناً هناك مفاجآت. في مهرجان أدنبرة أكثر من نصف المسرحيين العرب المدعوين للمشاركة لم يحلصوا على تأشيرات، حتى منظمي المنصة العربية التي كنت من ضمنها. وهذا اضطرني لتبديل المقدمة والخاتمة لمسرحية جوكينغ كي أقدم للجمهور هذه المشكلة مما ترك أثراً بالغاً. جاءت الممثلة البريطانية إيمّا تومسون لدعمنا وقرأت رسائل الرفض التي وردت من السفارات البريطانية للمسرحيين العرب. وهذا أثمر سريعاً عن تأشيرات لبعضهم في الأيام الأخيرة من المهرجان.

■ عُرضت «جوكينغ» تحت مسمى «مسرح قيد التطوير» فهل تتغير بين شهر وآخر؟

■ لو شاهدت عرض أدنبرة لقلت «تغيرت كثيراً». في الواقع خاتمة «جوكينغ» الآن جديدة كلياً. اختبرت نهايات عدّة ورسيت على الحالية التي أراها مناسبة جداً. تتيح تركيبة العرض تناول أي حادثة جديدة وجديرة بالمسرح. أما التركيبة المسرحية الأساسية فنفسها.

■ ما هي تحديات الخشبة المتقشفة نصاً وممثلا فقط لا غير؟

■ الممثل على خشبة عارية من سواه، ومن العلاقة التي يمكن خلقها حية وحقيقية مع الناس، وإلاّ الفشل. راهنت على قدرتي التمثيلية، على مضمون المسرحية وقوته، وعلى طاقة نسج الخيوط الحقيقية بيني وبين الناس. تركيبة المسرحية تدعو المشاهدين للتورط معي في اللعبة. هي دعوة حقيقية لإستثارة مخيلة الجمهور، رأسه وأفكاره، لتقديم الاقتراحات كما في مشهد ايفون. أخبرت الجمهور أن الشريط غير موجود وتمت سرقته، وما سترونه عن إيفون التي سممت بناتها الثلاث ونفسها لاحقاً، هو ما تخيلته أنا عن قصتها. كل فرد من الجمهور مدعو لتخيل قصة إيفون. تعدد التخيل لهذه القصة يقول إن الحقيقة هي كل ما تخيله أي منا. المسرح فضاء عام متنور ونحتاج لفضاء عام وطني للنقاش. الرؤى التعددية تؤدي لإتفاق على خطط ناجعة تنقذنا. الـ«أغورا» التي يخلقها المسرح للنقاش يفترض أن تُعمم أينما كان.

■ متى ستقولين ستوب لجوكينغ؟

■ أسعى لتوريط نفسي في مشاريع أخرى. العام المقبل سأكون ممثلة مع كريستيل خضر. ثمة مسرحيات تعيش، «جنينة الصنايع» جالت عشر سنوات. طالما المسرحية مطلوبة يعني أن الحاجة لها حقيقية، لكنها ستقف دون شك.

«لمس أكتاف» بداية تلفزيونية أتمنى أن تعجب الجمهور

شريف الدسوقي: «ليل خارجي» كان نقطة انطلاق بعد جهد 30 عاما

شريف الدسوقي

القاهرة ـ «القدس العربي»: فايزة هنداوي

بعد سنوات طويلة من العمل في مجال المسرح والحكي، والنضال في مجال الفن الذي يعشقه شريف الدسوقي ويرفض التخلي عنه مهما كانت المصاعب، واتته الفرصة التي قد تكون متأخرة ولكنها عادلة، حيث اختاره المخرج أحمد عبد الله لبطولة فيلم «ليل خارجي» بالمشاركة مع منى هلا وكريم قاسم وعدد من ضيوف الشرف. لم يفوت الدسوقي الفرصة، بل استغلها أفضل استغلال مستخدما خبرته الطويلة في مجال التمثيل والحكي، ليثبت إنه يستحق الكثير في عالم التمثيل، ويبدع في الدور لدرجة تجعله يحصل على جائزة أحسن ممثل في مهرجان القاهرة السينمائي الدولي، بعد أن فاجأ الجميع بقدرات تمثيلية غير عادية تذكرنا بمدرسة الراحل أحمد زكي الذي تحل ذكراه هذه الأيام. وتتجه الأنظار بقوة نحو الدسوقي، ويلفت نظر صانعي الدراما وتبدأ العروض ليختار فيما بينها، ووافق بالفعل على المشاركة في بطولة مسلسل «لمس أكتاف» مع ياسر جلال وحنان مطاوع وفتحي عبد الوهاب الذي سيعرض في السباق الرمضاني المقبل.

حول رحلة الدسوقي وخطواته المقبلة، كان هذا الحوار.

■ بداية كيف كان اختيارك لبطولة فيلم «ليل خارجي»؟

■ كنت لا أعلم كيف اختارني المخرج أحمد عبد الله لبطولة الفيلم قبل الأسبوع الماضي، حث أخبرني أنه متابع لأعمالي منذ 12 عاما، سواء المسرحية أو السينمائية، حيث قدمت من قبل عدة أعمال سينمائية ولكنها لم تجد حظها في المشاهدة مثل «حاوي» إبراهيم البطوط» و«العنف والسخرية» مع أسماء البكري، إضافة لأفلام كثيرة قصيرة مع خالد أبو النجا وعمرو واكد وناهد السباعي، في فيلم «حار جاف صيفا» للمخرج شريف البنداري، وهو الفيلم الذي أكد اختيار أحمد عبد الله السيد كما قال لي، واتفق معه في الاختيار كل من المنتجة هالة لطفي، والمؤلف شريف الألفي، إضافة لتزكية المخرج الرائع إبراهيم البطوط.

■ وكيف كان استعدادك وتحضيرك للشخصية؟

■ بمجرد قراءتي للسيناريو، جذبني دور سائق التاكسي بشدة، خاصة إنني أرى أن كل من قدموا هذه الشخصية في السينما، مع تقديري لهم جميعا، فاتهم أمر هام، وهو أن سائق التاكسي يتخلى عن انفعالاته الشخصية، ويتفاعل مع كل راكب أو راكبة. واستمر التحضير للعمل ثلاثة أشهر، منذ أن قرأت النسخة الأولى مع المخرج والمؤلف، وصولا للنسخة الحادية عشرة التي قمنا بتنفيذها، وخلال هذه الفترة كنت أضيف للشخصية مستفيدا من خبراتي في الحكي والتعامل مع هذه الفئة.

■ ترك لكم المخرج أحمد عبد الله مساحة من الارتجال، هل كان ذلك مفيدا لك في تقديم الشخصية؟

■ بالفعل، كان هذا مفيدا وممتعا للغاية، حيث فوجئنا في نسخة التنفيذ بجملة تقول «على جميع الممثلين أصحاب الأدوار الرئيسية، بعد قراءة كل مشهد ألا يحفظوا وأن يعتمدوا على الارتجال بناء على المحطات الرئيسية للشخصية» وكان ذلك مفيدا في أن يكون الأداء تلقائيا وطبيعيا، حيث ساعد في نسيان كل ممثل لشخصيته الحقيقية والذوبان التام في الشخصية التي يؤديها، كما ساهم أيضا في الانسجام بين مجموعة الممثلين، فكانت الحالة أقرب للطبيعية منها إلى التمثيل.

■ هناك مشهد لفت أنظار المشاهدين وهو صفعة وجه منى هلا، حيث بدا المشهد طبيعيا وكأنها صفعة حقيقية؟

■ الصفعة كانت حقيقية بالفعل، بناء على طلب منى هلا، حتى يكون المشهد طبيعيا، وحاولت معها ان نستخدم التكنولوجيا حتى تظهر الصفعة كأنها حقيقية لكنها أصرت بشدة، حتى يكون باقي المشهد تلقائيا. وبالفعل كان المشهد من أجمل المشاهد التي قدمناها وتفاعل معها الجمهور بشدة، وأود هنا أن أسجل إعجابي بمنى هلا كشخصية جميلة وممثلة رائعة، وأعتقد إنها من أعظم الممثلات اللائي قدمن دور «فتاة الليل».

■ وماذا عن انتقاد البعض للفيلم بأنه يقدم صورة سيئة عن المجتمع المصري؟

■ انتقاد غريب، فكل مجتمع فيه الجوانب الإيجابية والجوانب السلبية، ولكننا اعتدنا على دفن رؤوسنا في الرمال ورفض انتقاد المظاهر السلبية، ما يساهم في انتشارها وعدم علاجها.

■ ولكن بعض المنتقدين يرون أن هذه الصورة التي قدمتوها في الفيلم ربما تؤثر على صورة المجتمع المصري عند عرضه في الخارج؟

■ هذا ليس حقيقيا، فما حدث كان عكس ذلك، فعندما قدمنا الفيلم في «مراكش» على سبيل المثال، تفاعل المشاهدون من كافة الجنسيات مع الفيلم ومع الشخصيات، وقيل لنا إنهم منذ سنوات لم يخرجوا بشحنة انفعالية إنسانية بعد مشاهدتهم فيلما مصريا، مثلما حدث مع «ليل خارجي» واكتشفنا أن الجمهور المغربي أقدر منا كثيرا على قبول الآخر وقبول الاختلاف.

■ هل تتفق مع من يرى أن «ليل خارجي» قريب من فيلم «ليلة ساخنة» للمخرج الراحل عاطف الطيب الذي قدم في الثمانينات؟

■ لا أرى ذلك، ولكن هذه الآراء تعود للاستسهال، واستخدام مخزون المشاهدة للحكم على عمل. فهناك أعمال ساكنة في وجدان المشاهدين لفنانين عظام، وبمجرد وجود شيء يذكرهم بهذه الأعمال فانهم يقرنونها بها، وعندما شاهد البعض صورة تاكسي على بوستر الفيلم، ربطوا الفيلم بـ«ليلة ساخنة» دون مشاهدته، ولكن المتابع للفيلم سيراه بعيدا تماما عن «ليلة ساخنة» وقد كان المخرج أحمد عبد الله، والمؤلف شريف الألفي حريصان جدا على ذلك لأنهما توقعا تلك المقارنة. وتحضرني هنا مقولة الكاتب العظيم أسامة أنور عكاشة الذي قال إن هناك 100 ثيمة درامية نعمل جميعا في إطارها ولا يمكن الخروج عنها، المهم هو كيفية تناول تلك الثيمات.

■ فاز الفيلم مؤخرا بجائزة أحسن فيلم في مهرجان الأقصر للسينما الافريقية، هل كنت تتوقع هذه الجائزة؟

■ نعم كنت أتوقعها خاصة أن لجنة التحكيم كانت متمكنة، وكانوا حريصين على لقاء فريق عمل كل فيلم والحديث معه، وكان من بين أسباب سعادتي أن الموسيقار الكبير راجح داوود كان من بين أعضاء لجنة التحكيم التي منحت الجائزة للفيلم، فهو من بين الموسيقيين الذين تعلمت التمثيل من خلال موسيقاهم.

■ كيف يمكن تعلم التمثيل من خلال الموسيقى؟

■ منذ الصغر تعرفت عن قرب على مجموعة من الموسيقيين العظماء مثل عمار الشريعي، وتعلمت منهم أن الآلات الموسيقية تختلف في مخاطبة الوجدان الإنساني. فالوتريات وخاصة التشيللو تخاطب القلب، فإذا قام الممثل بالتدريب والمذاكرة الشخصية التي سيؤديها وهو يستمع إلى التشيللو فسيكون أكثر رومانسية، بينما تساهم النحاسيات في التدريب على أداء الشخصيات الشريرة، فالموسيقى تساعد الممثل على الاندماج في المود والغوص في أعماق كل شخصية، وهذا النوع من التدريب يجعل الفنان مختلفا عن الآخرين الذين يتدربون بشكل تقليدي.

■ يرى البعض أن الفرصة جاءتك متأخرة، هل توافق هذا الرأي؟

■ لا أرى ذلك، بل أرى أنها جاءت في موعدها تماما، ولو كانت جاءت قبل ذلك كنت سأشعر إنني لا أستحقها، فأنا أعمل في مجال المسرح منذ ثلاثين عاما، لم أترك المسرح يوما واحدا، وعملت في كل المهن حتى أتمكن من ممارسة الفن، عملت كبائع ورد وعامل نظافة وغيرها من المهن التي قد يخجل البعض منها، وعملت في مجال الحكي منذ 20 سنة، عندما درست على يد مدربة أرمنية، اكتشفت أنني طول الوقت أراقب الشارع والناس، وإنني أمتلك موهبة الحكي، فنصحتني أن أعمل بالحكي لأنه لا يحتاج لتعقيدات المسرح، وبالفعل استمعت للنصيحة وكنت أقوم بالحكي في الشوارع والحارات وأي مكان.

ثم جاءت الجائزة لتمنح كل المحبطين أملا كبيرا، في انهم سوف يصلون لما يستحقونه مهما طال الوقت والجهد.

■ ماذا عن مسلسل «لمس أكتاف» أول مشاركاتك في الدراما التلفزيونية؟

■ تم ترشيحي للدور بعد فيلم «ليل خارجي» وباقي لي خمسة أيام للانتهاء من تصوير مشاهدي في العمل، وقد استمتعت جدا بالعمل مع نجوم المسلسل ياسر جلال، وحنان مطاوع، وفتحي عبد الوهاب، الذين أحاطوني بالحب والاهتمام، والشخصية التي أقدمها مختلفة تماما عن شخصيتي في «ليل خارجي» وتعد بطولة ثانية، وهي بداية جدية في مجال التلفزيون.

■ رغم أنك ممثل مسرحي في الأساس، إلا أننا لم نلحظ أي افتعال في أدائك لشخصية سائق التاكسي في «ليل خارجي» كعادة كثير من المسرحيين في بداياتهم السينمائية؟

■ ذلك لأنني كنت حريصا على مدار سنوات طويلة، على المذاكرة والتدريب بشكل شخصي على الفصل بين الأداء على المسرح والأداء أمام الكاميرا، كنت أقوم بذلك قبل ظهور ورش إعداد الممثل من المسرح للكاميرا، لأنني أعشق التمثيل، فأعمل دائما على امتلاك أدواتي كاملة.

■ هل ستهجر المسرح إلى السينما والتلفزيون مثل كثير من النجوم؟

■ لا يمكن أن أهجر المسرح فهو عشقي الأول، والدليل على ذلك إنني حاليا أجري اتفاقا على تقديم ليلة حكي في جيزويت القاهرة وجيزيوت الاسكندرية بعد انتهاء تصوير دوري في المسلسل.

■ وهل ستكون حريصا على اختيار أدوارك في المرحلة المقبلة أم ستهتم بالانتشار لتعويض ما فاتك؟

■ حتى أكون صريحا سأهتم بالاختيار في مجال السينما، ولا يمكن أن أقبل بدور أقل من طموحاتي، أما في مجال الدراما التلفزيونية، فسأعمل على الانتشار حتى أصل إلى الجمهور في البيوت.

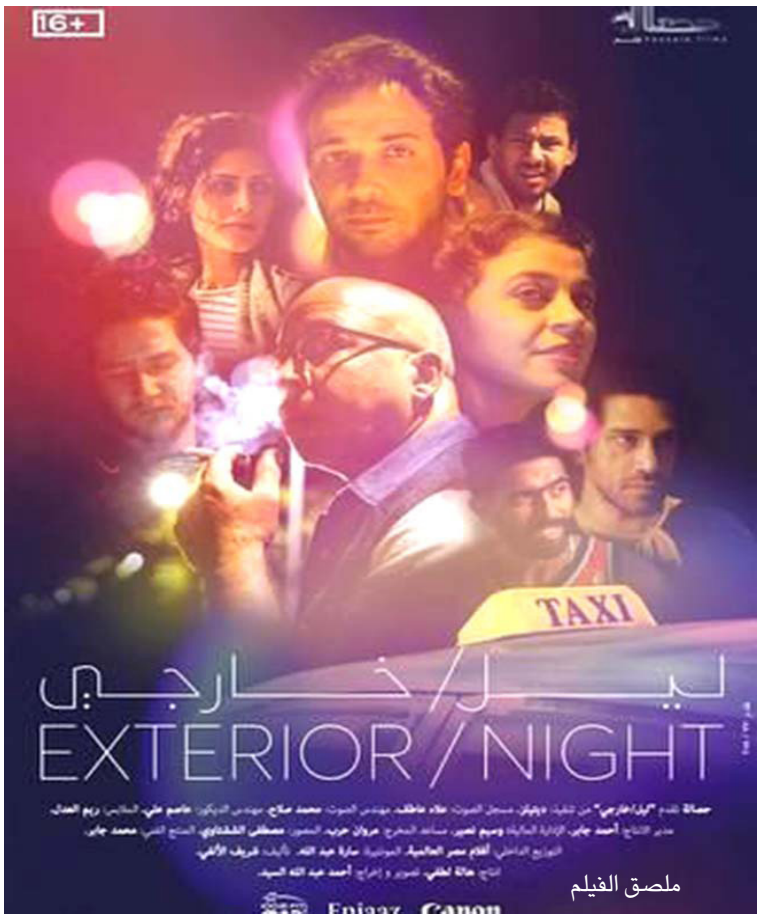

ملصق الفيلم

Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

مهرجان 24 ساعة مسرح دون انقطاع في الكاف

احتفاء بالفن الرابع وعودة الاشعاع الفني التونسي

من عروض المهرجان

تونس ـ «القدس العربي»:

في ربوع مدينة الكاف التونسية الواقعة شمال غرب البلاد على الحدود مع الجزائر ومع هبوب النسيم العليل الذي تشتهر به هذه الحاضرة الحصينة والتي كانت على الدوام عصية على الغزاة بقصبتها الشهيرة، انتظمت خلال هذا الأسبوع الدورة 18 من تظاهرة «24 ساعة مسرح دون انقطاع» محتفية بالفن الرابع وأهله. فللكاف تقاليد راسخة ومتجذرة في عالم المسرح ولفرقتها المسرحية ومركزها للفنون الدرامية صولات وجولات وإبداعات محفورة في الذاكرة ومبدعين مروا منها ليصبحوا من أهم رواد هذا الفن محليا وخارجيا.

قدم المهرجان باقة من العناوين الجديدة منها «هوامش على شريط الذاكرة» لأنور الشعافي و«قمرة دم» لمعز مرابط و«سوق سوداء» لعلي اليحياوي.

ففي مسرحية «هوامش على شريط الذاكرة» يجلس رجل مسن وحيدا على كرسي متحرك وأمامه مكتبة من أشرطة الفيديو فتبدو الشخصية وكأنها في مواجهة مباشرة مع ماضيها وذاكرتها المثقلة بالأحداث. ويكتشف الجمهور ان العمل هو عبارة عن سيرة ذاتية لرجل حاول ان يسبق قطار العمر بتسجيل كل ما مر في حياته من صور ومشاهد وأحداث.

بطل العمل رجل مسن يمثل التوق إلى الماضي الذي يمر سريعا في حياة صاخبة بأحداثها. وهذا العمل أنجزه أنور الشعافي سنة 1988 لما كان طالبا بالمعهد العالي للفن المسرحي. يعيد بطل المسرحية استحضار أحداث هامة مع تعدد الأزمنة والأمكنة، فيعود إلى انهيار جدار برلين وأحداث 11 سبتمبر 2001 التي غيرت وجه العالم. ويكتشف الجمهور ان العجوز اعتاد على توثيق الأحداث الهامة في تسجيلات يعيد الاستماع إليها واستحضارها سنويا في ذكرى ميلاده، كأنه يناجي المشاهد القديمة في الصراع الأبدي بين الماضي والحاضر والمستقبل.

ومسرحية «قمرة الدم» لمعز مرابط تبدأ بمشهد شرنقة تخرج منها امرأة في إشارة إلى ولادة وطن جديد. بهذه المسرحية يعبر المخرج عن تناقضات الواقع اليومي ويتحدث عن الثورة التونسية. تدور أحداث العمل حول امرأتين هما علياء وزينب تبحثان عن سر اغتيال الشاعرة هادية ملهمتهما في الثورة.

فالعمل يبدو وكأنه دفاع عن ثورة الأمل ضد الظلم وثورة الشعب الذي عانى ويلات الاضطهاد في إطار من الكوميديا السوداء.

وما يميز هذه الدورة هو انفتاحها على مهرجانات مسرحية في الولايات الأخرى مثل مهرجان «الفرجة الحيّة» بقفصة و«عز الدين قنون للمسرح» بالعاصمة. وشهدت أيضا انتظام ندوة فكرية كما الدورات السابقة واهتمت ندوة هذه السنة بموضوع «الفن الرابع والسلطة الرابعة» بمشاركة مختصين ونقاد مسرحيين من تونس وخارجها. وانتظم على هامش الدورة 18 معرضا للكتاب تحت عنوان «كتاب مجاني» وضع من خلاله اتحاد الكتاب التونسيين على ذمّة ضيوف التظاهرة 1500 كتاب مجانا للراغبين في المطالعة. ولم تقتصر العروض على فضاءات العرض التقليدية المغلقة بل تجاوزتها إلى شوارع المدينة والمواقع الأثرية ودور المسنين وفاقدي السند والمؤسسات السجنية.

ويقول عماد المديوني مدير مركز الفنون الدرامية والركحية بالكاف لـ«القدس العربي» إن «في الدورة 18 لم تدخر الإدارة جهدا في انجاح التظاهرة والعمل على مزيد اشعاعها وطنيا وعالميا. وتم الاحتفاء في هذه النسخة من المهرجان بأحدث إنتاجات الفن الرابع وآخر تجليات أب الفنون من خلال استضافة باقة من العناوين الجديدة». وقد تميز المهرجان، في رأيه «ببرنامج ثري على غرار الورشات التكوينية والعروض الفرجوية، إلى جانب وجود أكثر من 38 عرضا من بينها عروض أجنبية».

وأشار مدير المهرجان إلى أن مركز الفنون الدرامية والركحية في الكاف لا يغيب عن أكبر التظاهرات المسرحية في تونس، افتتاحا أو اختتاما، وعلى سبيل الذكر لا الحصر كانت مسرحية «القادمون» حاضرة في افتتاح الموسم الثقافي للمسرح الوطني وهذا مرده الإيمان بالمستوى الجيد لإنتاجات المركز التي تجاوزت حدود المحلي لتشع على الصعيد الوطني.

ويؤكد على أن المركز سجل في الدورة 20 من أيام قرطاج المسرحية لسنة 2018 حضورا قياسيا في المهرجان من خلال ثلاثة أعمال مسرحية هي «القادمون» و«تجرأ» و«الأخطبوط» بالإضافة إلى العرض التنشيطي «كرنفال يوغرطة» الذي كان حاضرا في مراسم الافتتاح الرسمي.

ولئن خصص مركز الفنون الدرامية والركحية على امتداد الموسم الثقافي حيزا مهما للورشات التكوينية والمختبرات، فإنه يواصل على المنهج نفسه إيلاء التكوين والتدريب نصيبا من برمجة تظاهرة 24 ساعة مسرح دون انقطاع بالكاف من خلال برمجة ورشتين، الأولى تحت عنوان «كوميديا دي لارتي» والثانية تهتم بموضوع «الرقص والإعلام».

كما اهتمت ندوة الدورة 18 بموضوع «الفن الرابع والسلطة الرابعة» بمشاركة مختصين ونقاد مسرحيين من تونس وخارجها.

إلى جانب تنظيم مائدة مستديرة بعنوان «حقوق النشر والطبع» بالشراكة مع مؤسسة حقوق المؤلف والحقوق المجاورة واتحاد الكتاب التونسيّين.

وكما تحتفي تظاهرة 24 مسرح دون انقطاع بالكاف بآخر الإنتاجات المسرحية فإنها أيضا تهتم بأحدث الإصدارات الأدبية في صنف النصوص المسرحية وذلك من خلال تنظيم حفل توقيع الكتاب الجديد للدكتور عبد الحليم المسعودي بعنوان «الروهة».

وبالرغم من الإمكانيات المادية المحدودة حيث لا تتجاوز ميزانية المهرجان50 ألف دينار والبنية التحتية الهشة بسب إخلاء قسم كبير من مقر مركز الفنون الدرامية الركحية بالكاف للقيام بأشغال ترميم، فإن تظاهرة 24 ساعة مسرح دون انقطاع بالكاف 2019 واكبها جمهور غفير مثل عشق التونسيين للفن الرابع وتوقهم للهروب من واقع مليء بالأزمات الاقتصادية والمعيشية والصراعات

القدس العربي الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر: مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
2nd FLOOR 26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
هاتف: 8008 741 0208 44+ (6 خطوط) ❋ فاكس: 8902 741 0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
❋ هاتف/ فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
❋ هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 ❋ هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 2nd FLOOR
26-28 HAMMERSMITH GROVE . LONDON W6 7HA England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk ❋ www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) ❋ Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco ❋ Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 ❋ Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
الاسبوعي
السنة الثلاثون العدد 94500 الأحد 31 آذار (مارس) 2019 – 24 رجب 1440 هـ
Volume 30 - Issue 94500 Sunday 31 March 2019

ما هي قصة الأنوف المكسورة في التماثيل المصرية القديمة؟

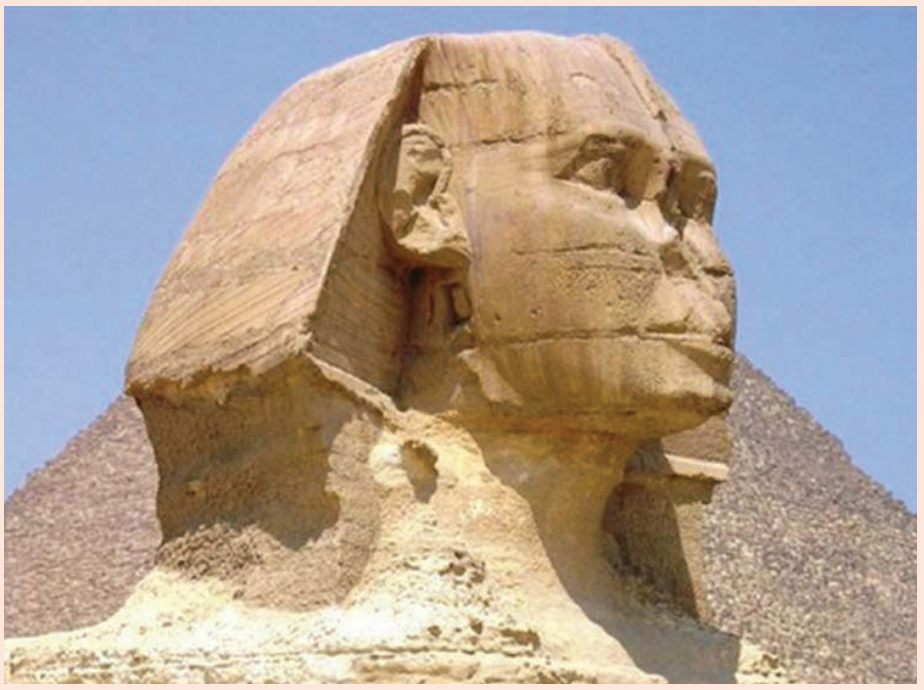

باريس ـ «القدس العربي»: آدم جابر

يتواصل في العاصمة الفرنسية باريس معرض الملك «توت عنخ آمون» في محطته الثانية تحت عنوان «توت عنخ آمون... كنوز الفرعون» والذي انطلق قبل أسبوع ويستمر حتى منتصف أيلول/ سبتمبر المقبل.

ويأتي هذا المعرض الذي يتزامنُ مع احتفالات الذكرى المئوية لأهم اكتشاف في القرن العشرين المتمثل في مقبرة الملك توت عنخ أمون عام 1922؛ بينما يعكف باحثون في متحف جمعية بولتيتزر للفنون في ولاية ميسوري الأمريكية، على دراسة السر وراء كسر أنوف التماثيل الذي يعتبر سمة مشتركة بين جميع الآثار المصرية القديمة. ويعتقد الباحثون أن الأمر ليس صدفة بل نتيجة عمل منظم ومتعمد كان سائداً في مصر القديمة لتحطيم التماثيل الدينية.

ويقول الباحث الأمريكي إدوارد بليبيرغ وهو أمين الآثار المصرية القديمة في متحف بروكلين الأمريكي، حيث تعرض أربعون قطعة أثرية تعود للحقبة بين القرن الخامس والعشرين قبل الميلاد والقرن الأول للميلاد؛ إن تشابه الأضرار التي ألحقت بالتماثيل تثبت أن الأمر يتعلق بتصرف متعمد. ويضيف: «بالفعل يمكن لأنوف التماثيل أن تنكسر بسهولة؛ لكن كيف يمكن تفسير الشظايا الموجودة في النحوت من أماكن محددة وفريدة، أعتقد أننا أمام أضرار متعمدة يمكن أن تكون أسبابها متعددة؛ سياسية أو دينية أو ضغائن شخصية».

كما يعتبرُ الباحث الأمريكي أن المصريين القدماء كانوا يعيرون اهتماما خاصا لتمثيل الآلهة والكائن البشري، ويعتقدون أنها تمتلك قوة إلهية خارقة. وبالنسبة لهم يمكن لجزء من روح الإنسان أن تعيش في تمثاله وهذا ما يفسر حملات تخريب التماثيل التي كان الهدف منها تدمير القوة الكامنة في الصورة.

وكان هناك في ديانة مصر الفرعونية، نوع من التفاهم بين الملوك والأواله بحيث يعبد الملك الآلهة مقابل حمايتها لمصر. وتمثل النقوش والتماثيل البارزة نقطة التقاء بين القوة الخارقة والعالم الحقيقي وهذا ما يجعل تحطيم التماثيل يعطل تلك القوة «الجزء المحطم من الجسم لا يمكن أن يؤدي وظائفه، بدون أنف يفقد التمثال حياته».

وتتنوع الأضرار التي يتم إلحاقها بالتماثيل؛ حيث يحمل كل تخريب معنى معينا. فتكسير الأنف يفقد التمثال قوته الإلهية الخارقة وتكسير الأذنين يجعل التمثال غير قادر على الاستماع للعبادات. ورغم أن تحطيم الآثار يأخذ طابعاً دينياً في المجتمع المصري الذي كان الدين يسود فيه؛ إلا أن هناك أبعادا سياسية وراء تخريب التماثيل. إذ يسمح للقادة المستقبليين بإعادة كتابة التاريخ لصالحهم وهو أمر شائع في ممالك مصر القديمة، كما يوضح خبير الآثار إدوارد بليبيرغ؛ مؤكداً أن تخريب التماثيل كان أمراً شائعاً بحيث دفع المصريين القدماء إلى الاحتفاظ بمنحوتاتهم داخل المعابد ويضعون التماثيل في منافذ محمية وعلى ثلاثة جوانب.

ومع وصول المسيحية إلى مصر بين القرنين الأول والثالث الميلادي، كان يُنظر إلى التماثيل على أنها شياطين وتمت مهاجمتها. ولاحقا في العصر الإسلامي لمصر تمت إعادة تدوير الآثار المصرية في أشكال وتصاميم مختلفة للتخلص من الماضي.

اكتشاف المغارة الملحية الأطول في العالم جنوب البحر الميت

الناصرة ـ «القدس العربي»: وديع عواودة

يؤكد باحثون أوروبيون أن مغارة ملحية في صحراء الخليل جنوب البحر الميت هي الأطول في العالم بعدما أظهرت قياساتهم أنها تمتد بطول عشرة كيلومتر على الأقل بعدما ظنوا حتى الآن أن طولها يبلغ 5.5 كيلومتر. وبعد الاكتشاف الجديد تصبح هذه المغارة الأطول في العالم بعدما كانت مغارة في إيران تحتل هذا اللقب حتى الآن وهي بطول 6.5 كيلومتر.

وحسب تقرير صدر عن مجموعة الباحثين الأوروبيين الخبراء في مجال المغر هناك 150 مغارة حفرتها الطبيعة طيلة قرون في كتل صخرية ملحية في منطقة البحر الميت المحتلة عام 1948 أكبرها مغارة الملح التي اكتشفت عام 1980 والآن يتضح أن طولها ضعف ما اعتقد سابقا.

ومنذ عامين تجري قياسات ميدانية جديدة في مغر البحر الميت على يد طاقم باحثين من بلغاريا، وبريطانيا، وفرنسا وكرواتيا، ورومانيا وتشيكيا وبدعم الاتحاد الأوروبي لدراسة الكهوف. وخلافا للماضي يعتمد الباحثون على أجهزة قياس عصرية تعمل بجهاز «أشعة الليزر» يبث المعلومات الفورية للكمبيوتر. وهذا الجهاز يتيح للباحثين قياس مقاطع صعب الوصول إليها داخل المغارة مثلما أنه يوفر عرض صورة كاملة لها في باطن الأرض. وبواسطة وسائل كيميائية يقدر الباحثون الأوروبيون أن عمر المغارة الملحية هذه يبلغ 7000 سنة. وقال خبير الجيولوجيا المركزي في طاقم البحث إن المغر في منطقة البحر الميت تمتاز بمقاسات كونية وتشكل أغلبية كهوف الملح في العالم. ولفت لوجود عدة مستويات وتفرعات وطوابق داخل المغارة الملحية العملاقة تتواصل ببعضها من خلال أنفاق عمودية. ويشارك في البحث الميداني المتواصل 50 خبيرا في الكهوف معظمهم أوروبيون وبقيتهم محليون.